جامعة الرياض

DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

عمادة شؤون المكتبات

*Riyad University*
RIYAD, SAUDI ARABIA

No. ............................... : الرقم    Date ............................... : التاريخ


مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم: ٤٢٤٧ ف ٢/٨٩٢

العنوان: الكتاب من التراجم؟ مخرومة

المؤلف: لم يعلم المؤلف

تاريخ النسخ: القرن الثاني عشر الهجري تقديرا

اسم الناسخ:

عدد الأوراق: ٦٥ ق ٢١×١٥،٤ سم

ملاحظات: ٩٢٠ ل

١٣٤

٩٢٠
ت ي (كتاب في التراجم) ، قطعة منه ، خط القرن الثاني عشر الهجري تقديرا .

٦٥ق ٢٥س ١٤٫٥×٢١سم

٤٢٤٧ نسخة جيدة ، ناقصة الأول والآخر وبها خروم ، خطها نسخ معتاد

١- التراجم أ- تاريخ النسخ

[redacted]

(كتاب تاريخ التراجم)

أوله ناقص ويبدأ بـ"كل يوم مثله واجتمع على مائة ألف سعودي
نكا وله حكايات حسنة مذكورة في سيرة يقال إنه وصل
لنفسه حضر إن عملا له على ناحية كتب الله لعله يجوده الزرع
ويستأذنه في الزيادة على الرسم فأمسك عن إجابته فعاوده
العامل في ذلك فكتب إليه قد كان في ترك إجابتك عن كتابتك..."

آخره ناقص وينتهي بـ"... فلما كان فتح القادسية أصاب المسلمون
أموالا عظيمة فعهد سعد بن أبي وقاص الخمس ثم قسم البقية فأصاب الفارس ستة آلاف
وبقي مال كثير فكتب إلى عمر بما فعل فكتب إليه أن رد على المسلمين الخمس وأعط من لحق بك
ممن لم يشهد الوقعة ففعل ذلك".

خط نسخ معتاد كتب في القرن الثاني عشر الهجري تقديرا

٦٥ ق ٢٥ س ١٤ × ٢١ سم

نسخة جيدة، ناقصة الأول والآخر، عناوين النص بالحمرة،
بها آثار بلل وأوراق منفرطة.

٤٢٤٧

١٨٢

٩٢٠
ط التراجم

كل يوم مثله واجتمع على بابه سبعون ملكا وله حكايات حسنة تذكر في سير
بالرأي وضعها لنفسه فمنها أن عاملا له على ناحية كتب إليه يعلمه بجودة الريع
ويستأذنه في الزيادة على الرعية فأمسك عن إجابته شيئا وعاود الجاهل في ذلك فكتب
إليه قد كان في ترك إجابتك عن كتابك ما حسبتك تتجرب به عن تكلف ما لم نؤمر به
فإذا قد أبيت الإفهام إلا بالتصريح في سوء الأدب فاقطع أحد أذنيك والتقف على البس من شأنك
فقطع العامل أذنه فسكت عن ذلك الأمر ومنها أن رجلا على عهده كان
يقول من يشتري ثلاث كلمات بألف دينار فيسخر منه إلى أن وصل إلى كسرى فأحضره
وسأله عنها فقال ليس في الناس كلهم خير فقال كسرى هذا صحيح ثم ماذا قال ولا بد
منهم قال صدقت ثم ماذا قال فالبسهم على قدر ذلك فقال كسرى قد استوجبت
المال فخذه قال لا حاجة لي به وإنما أردت أن أدري من يشتري الحكمة بالمال
ويروا أنه أول من جعل للندماء أمارة ينصرفون بها من مجلسه إذا أراد ذلك مد
رجله فيعرفون أنه يريد قيامهم فينصرفون وتبعه الملوك فكان فيروز
الأصغر كذلك يعرك عينه وكان بهرام يرفع رأسه إلى السما وكان في الإسلام معاوية
يقول العزة لله وعبد الملك يلقي المخصرة من يده وحدث بهذا الحديث عن بعض الخلفاء
وسئل ما أمارته قال إذا قلت يا غلام هات الطعام ومن كلام كسرى القلوب تحتاج
إلى أقواتها من الحكمة كما تحتاج الأبدان إلى أقواتها من الغذا ومما حكي في قصة من أن
الملوك إذا آثرت ملكها بما لا يرضيها كانت بمنزلة من بنى سطح بيته بما ينقضه من
أساسه وكتب باللؤلؤ على طبقة من الذهب ليهنئه طعام من أكله من حله وعاد على
ذوي الحاجات من فضله ما أكلته وأنت تشتهيه فقد أكلك وقيل له ما أعظم الكنوز
قدرا وأنفعها عند الحاجة إليه فقال معروف أودعته عند الأحرار وعلم ورثته الأ
وقال احذروا صولة الكريم إذا جاع واللئيم إذا شبع وقيصر عي
ما اشتقاق قيصر سمة لملوك الروم وسموا الروم لأنهم ينتسبون إلى ابن العيص
ابن إسحق عليه السلام وقيل إنهم ينتسبون إلى رومية والصحيح الأول لأن رومية
نسبت بعد ظهورهم بكثير وكان يقال لها رماس فلما سكنوها نسبت إليهم فقال
ابن الكلبي ولد الأصفر لابن ولد منهم الروم وكان أصفر اللون فقيل لولده بنو ا

انه لا انهم

وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يدعو م

أكلته وما أكلته وأنت تشتهيه صح

عقاب

بلغ

روم ع

الاصفر وقيل غارت عليهم الحبشة فولد لهم بنات اخذن من بياض الروم وسواد
الحبشة فكن صفر الغشا فنسبوا اليهن واول من سمي منهم قيصر بن انطرطش لما
بلغه ان ملوك اليونان قد انقرضوا ولم يبق منهم غير امراة وهي قلابطرة ارسل اليها
يخطبها وكان قد ملك طرفا من اطراف البلاد ونقول قصدي ان تصير المملكتين واحدة
واقرب منك لفضلك وعقلك فعلمت انها مغلوبة معه فاجابته وقالت نعم
فيجي اليك الى يوم عينته وافكرت في حيلة تحتال بها عليه فرات انها تهلك نفسها
وتهلكه معها ولا يتمكن منها فعمدت الى حية تكون في الرمل تضرب الانسان فيهلك
في لحظته فجعلتها في اناء من زجاج وزينت قصرها وفرشت مجلسها بالرياحين ولبست
تاجها وجلست على سريرها واستودعت به فلما وصل باب القصر اخرجت الحية فضربتها
فماتت وانسابت الحية في رياحين حوله فدخل انطرطش الى السرير ولم يشك انها في عافية
فجلس الى جانبها فعبث في الرياحين فضربته الحية فمات وكان ابنه مع جيشه فسمع
بموتهما فاستولى على بلاد الروم واليونان واسمه قيشر لان امه كانت حاملا به فعسرت
ولادتها فشقوا بطنها فخرج وكانت يفتخر على الناس بانه لم تلده النسا وقيل قيصر فصار
هذا اللقب سمة لملوك الروم بعده وكان جبارا عاتيا وهو الذي بنا قيسارية الروم وقيل قيسارية
الشام واقام في الملك خمسين سنة وكان اذا اراد ان يستشير احدا من عملا دولته
امهل اليه نفقة سنة ليتوفر ذهنه على تشيرته ومن بعده اختلفت الروم فتقاسموا
البلدان والاطراف الى ظهور الاسلام وقيصر هذا اعظم ملوكهم ومن كلامه ما
الحيلة فيما عيي له الكف عنه ولا الراي فيما لا انال الا الياس منه والاسكندر قتل
دارا فطاعنه هو الاسكندر بن فيلقوس اليوناني واختلف في اصل اليونانيين
فقال ابن الكلبي هو يونان بن ... ونسبه الى اسحق وقال يعقوب الكندي يونان
اخو قحطان من العرب من ولد عابر خرج من اليمن وترك ديار المغرب فاقام فيها
واستعجم لسانه وتكلم بلغة من هناك من الروم وقال الرقاشي وهو المشهور ان يونان
ابن يافث بن نوح وليس من العرب ولا من الروم وانما جاور الروم على ساحل البحر الرومي
وكان وسيما حسن العقل كبير الهمة فاقام هناك حتى كثر ولده فخرج يطلب مكانا يسكنه
فانتهى الى مدينة بالمغرب يقال لها اثينيه فبنا بها قصورا واقام وكثر نسله
ولما

ولما احتضر اوصى الى ولده الاكبر وصية حسنة ثم مات فاستولى ولده على بلاد
المغرب من ناحية افريقية والصقالبة ومن جاورهم ولما ظهر بخت نصر على مصر
دخل المغرب ووصل الى بلاد اليونان وقهرهم عليهم ان يؤدوا الخراج الى ملوك
فارس واستمر ذلك الى ايام الاسكندر فاما الاسكندر فاختلف في نسبه فقيل
انه الاسكندر بن فيلقوس من ولد يونان وهو الاصح وقيل هو الاسكندر بن مصعب
كان ابوه نساجا واسم امه هيلانة وكان يتيما في حمير وسمعت امه ببيت الصائغ
وهو بيت وضعه اليونان في القسطنطينية وصورت فيه الصنايع لتعرض على
الصبيان فمن نافت الصنعة اشتغل بها فحملته امه لتشاهد صورة الاشيا فوضع
يده على تاج الملك فنهرته امه مرارا فلم ينته فنظر اليه متولي بيت الصنايع فقال
انتي هيلانة قالت نعم وهذا ابنك قالت نعم فقال ابشري فانت ام الملك الذي يسحب ذيله
في البلاد وهذا قول مردود لبعد ما بين حمير واليونان ولان القسطنطينية
بنيت بعد رفع عيسى عليه السلام بزمان وانما انقرضت دولة اليونان عند
ظهور عيسى والصحيح انه الاسكندر بن فيلقوس وسمي ذو القرنين تشبها بذي
القرنين المذكور في الكتاب العزيز لبلوغ ملكه قرني الشمس من المشرق والمغرب وهو
صاحب ارسطاطاليس الحكيم كان ابوه قد اسلمه اليه فاقام عنده خمس سنين يتعلم
منه الحكمة والادب فنال منه ما لم ينل احد من تلامذته ومرض ابوه فخاف على الملك
فاسترده وعهد اليه واما دارا فهو دارا الاصغر بن دارا الاكبر بن اردشير احد
ملوك الفرس العظام المشهورين كانت له قطيعة على ابي الاسكندر في كل سنة بيض
من الذهب في كل بيضة الف مثقال على عادة ابائهم فلما ملك الاسكندر اخر ارسال
القطيعة فكتب اليه دارا يتهدده ويتوعده حيث اخر الاتاوة وبعث اليه بكرة وصولجان
فان اديت الاتاوة والا بعثت اليك بجنود عدد هذا السمسم وابعث بك
في الاوثاق فكتب اليه الاسكندر اما بعد فقد تيمنت بالكرة والصولجان فان الدنيا
مثل الكرة وسالعب بها فاضيف ملكك الى ملكي واما السمسم فقد تيمنت ايضا به
لانه بعيد عن الحرافة والمرارة واما الدجاجة التي كانت تبيض ذاك البيض فقد
ذبحتها واكلت لحمها فغضب دارا وسار اليه بجموعه وسار الاسكندر بجموعه والتقيا
والتقيا على الضيعين الجزيرة فلما هم دارا بالقتال نوى اليه الاسكندر يقول له

ايها الملك لا تفعل فانه ... الملوك لا يجوز اراقتها وهدم البيوت القديمة غير محمود
والبغي ذميم العقبى والحرب غير مامونة واصحابك قد ملوك وكرهوك لسوء
سيرتك فارجع فانك تحمد قولي فلم يلتفت اليه دارا واقاما تمام ... مدة
ثم ان الاسكندر رد بحيلة وهو انه لما وقع الملتقى بين الفريقين برز ... الاسكندر
فقال يا معشر الفرس قد علمتم ما كان من مكاتبتكم لنا من الامان وقد طال
القتال فمن كان منكم على غير قتال فليعتزل وكل الوفا بالعهد فاتهمت الفرس
بعضها بعضا فاضطربوا وكان من اسباب خذلان دارا انه وثب على دارا رجلان من
اصحابه فطعناه من خلفه وكان الاسكندر نادى امن ظفر بدارا فلا يقتله وجاء
الرجلان الى الاسكندر فقالا قد قتلنا دارا فجاء فنزل عن فرسه وقعد عند راسه وبه
رمق فقال والله ما هممت بقتلك ولقد نهيت عنه ولقد يعز علي مصابك
فسلني حوائجك فقال ... فلان وفلان اللذين قتلاني فاني كنت محسنا
لهما وتتزوج ابنتي روشنك فقال سمعا وطاعة واحضر الرجلين فقتلهما
وقال هذا جزا من يتجرا على ملكه وتفرق ملك فارس ثم سار الاسكندر الى بابل
وجلس على سرير دارا واستولى على خزائنه وجواهره وسلاحه وتزوج ابنته
روشنك وقيل انها كانت زوجة دارا وهي ابنته ولم يكن في زمانها احسن منها
وقيل ان الاسكندر لم يجتمع بها وقال اخشى ان تكون غلبت دارا فتغلبني
روشنك ولما استولى على ملك فارس عرض جيشه وجيش الفرس فكانوا الف الف
وقيل اكثر وشرع في هدم بيوت النيران وقتل الموابذة وكتب الى ارسطاطاليس
يستشيره فيمن بقي من عظما الفرس بهذا الكتاب اما بعد فان دوائر الاسباب
وموقع الفلك وان كانت اسعدتنا بالامور التي اصبح لنا بها الناس دائنين فانا
مضطرون الى حكمتك غير جاحدين لفضلك ولا مستغنين برايك لما بلونا من جدا ذلك علينا
وذقنا من جنا منفعته حتى صار ذلك بنجوعه فينا وترسخه لعقولنا كالغذا
لنا فما ننفك نعول عليه ونستمد منه استمداد الجداول من البحار وقوم الاشكال
بالاشكال وقد كان مما سيق الينا من النصر وبلغناه من النكاية من العدو ما يعجز
القول عن وصفه والشكر على الانعام به وكان من ذلك انا جاوزنا ارض الجزيرة
وبابل الى ارض فارس فلما نزلنا باهلها لم يكن الا ريثما تلقانا نفر منهم

فقتلا

فقتلا ملكهم طلبا للحظوة عندنا فامرنا بصلبهما لتجربهما وقلة وفائهما ثم امرنا
بجمع من بها كان من ابناء ملوكهم وذوي الشرف منهم فراينا رجالا عظيمة اجسامهم
واحلامهم ... ما ظهر من روعتهم وتراه من قوة باسهم ما لم يكن معه سبيل
الى غلبتهم ... ان القضاء اذلنا منهم ولم نر ابعد من الراي ان نستاصل شافتهم
ونلحقهم بمن مضى من اسلافهم لتسكن بذلك القلوب الى الامن من جرايرهم
وراينا ان لا نعجل ببادرة الراي في قتلهم دون الاستظهار بمشورتك فيهم فارفع
الينا رايك فيما استشرناك بعد صحته عندك وتقليبه على نظرك على عادة رايك
المسعفة وسلام على اهل السلام فليكن علينا وعليك. فكتب اليه ارسطاطاليس
الى الاسكندر المؤيد المهنا له الظفر من ... خوله ارسطاطاليس فقد تقرر عندي
من مقدمات فضل الملك وعين تعينه وبرد رشاده وما ادت الي حاسة بصري
صورة شخصه ووقع في فكري على تعقب رايه ايام كنت اودي اليه من تعليمي اياه
ما اصبحت قاضيا على العشق بالحاجة الى تعلمه منه وقدوره كنا ... في فيه
وانما فيما اشير به على الملك حد الطاقة معه كالعدم مع الوجود ولكن غير ممتنع
من اجابته ان لكل تربة لا محالة قسما من كل فضيلة وان لفارس قسمها من النجدة
والقوة وانك ان تقتل اشرافهم تخلف الوضعا منهم وترث سفلتهم منازل
علنيهم وتغلب ادنياهم على مراتب ذوي اخطارهم ولم يبتل الملوك قط ببلا
هو اعظم عليهم من غلبة السفلة وذل الوجوه واحذ الحذر كله ان تمكن تلك
الطبقة من الغلبة فان نجم منهم ناجم على جندك واهل بلادك
دهمهم ما لا روية فيه ولا منفعة معه فانصرف عن هذا الراي الى غيره واعمد
الى من قبلك من العظما فوزع بينهم ممالكهم والزم اسم الملك على كل من وليته
منهم ناحية واعقد التاج على راسه وان صغر ملكه فان التسمي بالملك
لازم لاسمه والمنعقد بالتاج لا يخضع لغيره ولا ينشب ذلك ان يوقع بين كل
ملك منهم وبين صاحبه تدابرا وتغالبا على الملك وتفاخرا بالمال حتى
ينسوا بذلك اضغانهم ويعود حربهم لك حربا بينهم كانوا لك وان نايت
عنهم تعززوا بك حتى يثب كل منهم على جاره باسمك وفي ذلك شاغل لهم عنك

واما ان لا اصحاب لحدثك ولا امان الدهر وقد اديت للملك ما رايته لي حظا
وعلي حقا والملك اعلا عينا وابعد روية فيما استعان بي عليه والامر الى ايدي
فليكن على الملك فلما ورد كتاب ارسطاطاليس على الاسكندر تامله وعرف
الحق وفرق في القوم الملك كما ذكر فسموا ملوك الطوائف وسار الاسكندر الى
المشرق فدانت له الملوك وبنى مدينة اصبهان وهراة وسمرقند ولما وصل
الى الهند خرج اليه ملكها والف فيل عليها المقاتلة وفي خراطيمها السيوف الهندية
فلم تثبت خيل الاسكندر فصنع الاسكندر فيلة من نحاس مجوفة وربط خيله فيها حتى الفتها
وملأها نفطا وكبريتا ثم البسها السلاح وجرها على العجل الى ناحية العدو وبينها
الرجال فلما نشبت الحرب امر باشعال النار في اجوافها فلما اشتعلت تنحى الرجال
عنها وغشيتها فيلة الهند فضربتها بخراطيمها فاحترقت وولت هاربة فكانت الدائرة
على ملك الهند ولما وصل الاسكندر الى الماء نكير وهو من ملوك الصين خرج اليه
الملك وهاجان فقال له كنت انا الملك فتمنى الاسكندر كونه بدا بنفسه في ذكر
القتل فبرز اليه فقتله الاسكندر ثم توغل في بلاد ملك الصين الاكبر فبينما هو في
بعض الليالي جالسا نصف الليل اذا بالحاجب قد دخل فقال له رسول ملك الصين
بالباب فاذن له فدخل فقال له قل فقال له الامر الذي جئت فيه لا يحتمل الا الخلوة
فامر بتفتيشه فلم يجد معه حديدا فاخلى المجلس وبقي هو واياه فقال له قل انا ملك
الصين قال وما الذي امنك مني قال ليس بيني وبينك عداوة ولا دخل وبلغني انك
رجل عاقل حليم ~~قال ليس بيني وبينك عداوة ولا دخل وبلغني انك رجل~~ ولو قتلتني
لم تظفر بطائل فانهم يقيمون غيري وتنسب الى الغدر فاخبرني ما الذي تريد مني
قال ارتفاع ملكك ثلاث سنين اجلا ونصف ارتفاعها عاجلا قال لقد اجحفت فما
زال ينقصه حتى اقتصر على السدس من الارتفاع ثم قام مسرعا فخرج وبات الاسكندر
يفكر في امره فلما طلع الصباح اذا بملك الصين قد اقبل في جيش طبق الارض وعليه تاجه
وبين يديه الامم فركب الاسكندر واستعد للقتال ثم ناداه يا ملك الصين اغدرت
فاتى نحوه عن اصحابه فقال لا ولكن اردت ان اعرفك اني لم اطعك عن قلة وضعف وما
غاب عنك من جنودي اكثر ولكن رايت العالم الكبير مقبلا عليك ممكن لك

الى مغ ملكها الاكبر وجرت لها اخبار طويلة اصطلحا فيها على مهادنة ومات نفاذه

منى م

ممن هو

ممن هو اقوى منك واكثر عددا ومتى كان العالم الكبير عليهم ثم توجه وقبل الارض
فنزل الاسكندر عن فرسه وجلسا على سرير فقال له الاسكندر ليس مثلك من يوخذ
منه خراج وقد اعفيتك فقال الملك اما اذا قد فعلت فلا بد من حسن المكافاة ثم بعث اليه
ضعف ما قرره عليه وعاد الاسكندر وقد دانت له الملوك ودوخ البلاد فاقام بشهرزور
اياما واحتضر بها وكانت مدة ملكه ست عشرة سنة واختلف في عمره فقيل ست
وثلاثون وقيل اكثر وقيل بين وفاته وبين الهجرة تسعمائة سنة وقيل غير ذلك ومن
اراد تحرير التاريخ فليأخذه من المختصر في تاريخ البشر ما لمولانا السلطان
الملك المويد ولما حضرت الاسكندر الوفاة كتب الى امه كتابا يسليها فيه ان تصنع
وليمة تدعو نساء اهل المملكة ولا ياذن الا لمن لم يصب بفقد عزيز من اهلها ففعلت
ذلك فلم يدخل عليها احد فعلمت انه مات وان ذلك تعزية لها ثم وضعه في
تابوت من ذهب ويطلى بالاطلية الممسكة وحمل الى امه بالاسكندرية فلما فعل
ذلك جمع ارسطاطاليس الحكماء وامرهم بكلام يكون للخاصة معزيا وللعامة واعظا كما
فعل بالاسكندر الاول وكانوا عشرة فقال الاول اصبح مستاسر الاسرا اسيرا وقال
الثاني هذا الاسكندر طوى الارض طولها وعرضها وهو اليوم يطويه منها في ذراعين وقال
الثالث العجب ان القوي قد غلب والضعفاء لاهون وقال الرابع ما سافر
الاسكندر سفرا طويلا بلا الة سوى سفره هذا وقال الخامس سيلحق بك من سره موتك كما لحقت من سرك موته صح
وقال السادس كان يحكم على الرعية فصار من الرعية تحكم عليه وقال السابع كنت تامرنا بالحركة
فما لك ساكنا وقال الثامن من رهط حريص على سكوتك وهو اليوم حريص على كلامك
وقال التاسع كم اماتت من في هذا الصندوق لئلا يموت فمات وقال العاشر
كان الاسكندر يعظنا بنطقه واليوم يعظنا بسكوته وقالت امه مما يسلي عند المعرفة
باللحوق وقالت يا بني ما كنت اظن ان غالب دارا يغلب ومن كلام الاسكندر
السعيد من لا يعرفنا ولا نعرفه فانا اذا عرفناه اطلنا يومه واطرنا نومه وقيل له
انك عظمت معلمك اكثر من تعظيم والدك فقال لان ابي سبب حياتي الفانية ومعلمي
سبب حياتي الباقية وقال سلطان العقل على باطن العاقل اشد من سلطان
السيف على ظاهر الاحمق وقال النظر في المراة يريك رسم الوجه وفي اقاويل الحكما يريك

رسم النفس وقيل لبهرام ان فلانا شتمك فلو عاقبته فقال بعد العقاب اعذر وتحاكم
اليه اثنان فقال الحكم يرضي احدكما ويسخط الاخر فاستعملا الحق ليرضيكما جميعا
واحضر بين يديه لص فامر بصلبه فقال ايها الملك اني فعلت وانا كاره فقال
تصلب ايضا وانت كاره وغضب على بعض شعرايه فاقصاه وفرق ماله في اصحابه
ليستشفعوا فيه وجلس يوما مجلسا عاما فلم يسأله احد حاجة فقال والله ما اعد
هذا اليوم من ملكي قيل ولم ايها الملك قال لانه لا توجد لذة الملك الا باسعاف
الراغبين واغاثة الملهوفين ومكافاة المحسنين وقال من اتبعك فقد اسلفك
حسن الظن بك **وازدشير جاهد ملوك الطوايف بخروجهم عن جماعته هو**
ازدشير بن بابك من ولد بهمن الملك ابي دارا الاكبر وكان بهمن قد تزوج
ابنته خماني على عادتهم فحملت منه بدارا الاكبر وسألته ان يعقد التاج على
بطنها لولدها ففعل وكان له ولد يسمى ساسان من امراة اخرى فلما مات بهمن
تنسك ساسان وساح في الجبال وعهد الى بنيه انه من ملك منهم فليقتل من قدر
عليه من نسل دارا وكان ازدشير هذا من ولد ساسان على ذكر بعض الرواة وهو
اول الفرس الثانية ومعنى ان الاسكندر لما قتل دارا الاخر ملوك الفرس وفرق من
بقي منهم وسماهم ملوك الطوايف صارت المملكة لليونان فلما توفي الاسكندر
وتقاصر ملك اليونان بعد مدة تحرك ازدشير هذا وكان احد ابنا ملوك الطوايف
الطوايف على اصطخر وخرج طالبا للملك واوهم انه يطلب بثار ابن عمه دارا
وجمع الجموع وكاتب ملوك الطوايف بكتاب طويل اوله من ازدشير بن بابك
المستانزدونه المغلوب على تراث اباءه الداعي الى الله المستنصر به فانه وعد الله
المظلوم بالظفر والعاقبة سلام عليكم بقدر ما تستوجبون من معرفة الحق وانكار
الباطل ثم ذكر كلاما طويلا معناه الحث على المعاونة فمنهم من اطاعه ومنهم
من تاخر عنه فخرج بعساكره فقتل المتاخر ثم عطف على بقيتهم فقتلهم وفا لما عهد
جده ساسان الى بنيه ورزقه الله الظفر والنصر وقتل ملك الاردوان
مبارزة ووطئ راسه بقدميه وتسمى من ذلك اليوم شاهنشاه الاعظم ومعناه
ملك الملوك ثم قام خطيبا فقال الحمد لله الذي خصنا بنعمه وحرلنا من عطاياه

ومهدلن

ما قد فعلت فقيل له ذلك فقال اما اقصاه له فلجرمه واما تفريقي ماله في اصحابه فلانه ...

بلغ

الثانية

ومهدلت البلاد وها نحن شارعون في اقامة العدل واداء الفضل والاقبال
على الرافة والرحمة وانصاف القوي من الضعيف وسترون في ايامنا ما يصدق
مقالنا فعالنا ان شاء الله ورتب لمملكته رتبا اقتدى به الخلفا والملوك من بعده
فانه رتب الناس على طبقات فالطبقة الاولى الحكما والفضلا وكان مجلسهم عن يمينه
وهم بطانته والطبقة الثانية الملوك وابناهم وسماهم الخواص ومجلسهم عن يساره
والطبقة الثالثة الاصبهبذيه والمرازبه وهم بين يديه ولم يكن فيهم وضيع
ولا دني الاصل ثم زادهم طبقات اخر من الوزرا والقضاة ورتب لكل ربع من ارباع
الدنيا قوما يتفردون بتدبيره وتحريره ودانت له الدنيا وتمكن من الارض وكان من
الشجعان المشهورين في الوغى يلقى وحده رجالا كثيرة وشبهه في قوته وشكله بابن
بازدشير الاله والذي كان يدعى طويل الباع وفي ايامه بنيت المدن المشهورة كا
كالابلة واستراباذ وكوخ ميسان وغيرها ووضع له النرد تنبيها على ان الحيلة
للانسان مع القضا والقدر وهو اول من لعب به فقيل نردشير وقيل انه هو الذي
وضعه وشبه به تقلب الدنيا باهلها فجعل بيوت النرد اثنا عشر بيتا بعدد
شهور السنة وعدد كلابها ثلثون بعدد ايام الشهر وجعل الفصين مثلا
للقضا والقدر وتقليبهما باهل الدنيا وان الانسان يلعب فيبلغ باسعاف القدر
ما يريده وان اللاعب الفطن ما يتاتا له ما يتاتا لغيره اذا اسعفه القدر فعا
الهند بالشطرنج واقام الملك خمس وعشرين سنة الى ان توفي بعد مولد المسيح عليه
السلام ومن كلامه الدين اساس والملك حارس ومن لم يكن له اساس فمهدوم
وما لم يكن له حارس فضايع وقال لا شي اضر على الملك وعلى الرئيس من معاشرة
وضيع او مداناة سفيه وذلك ان النفس كما تصلح بمعاشرة الشريف فكذا
تفسد بمخالطة السخيف حتى يقدح ذلك فيها كما ان الريح اذا مرت بالطيب حملت
منه رايحة طيبة تنعش النفوس وتقوى بها الجوارح فكيف اذا مرت بالنتن فحملت
منه المت النفس واضرت بها وكان الفساد اليها اسرع من الصلاح لان الاذان
محة وللقلوب مللا فعم بوابين الحكمتين بلونه ذلك استجماما وكتب اليه جماعة
من بطانته يشكون سوء احوالهم فوقع ما انصفكم من احوجكم الى الشكوى يعني نفسه

رضيهم

ثم نوصي الى ابنه سابور واقطع في بيوت العبادات ثلاث ستين هو

ثم فرق فيهم الاموال وكتب اليه متنصح ان قوما اجتمعوا على سبك فوقع عليها ان
كانوا انطقوا الالسنة حتى تنفذ جمعت ما قالوه في ورقة فان تحرك اجمعت ولسانك
اكذب والضحاك استعدى منها المختلف في نسب الضحاك فقال قوم انه
الضحاك بن الاهبوب ابن عوج بن طهمورث بن ادم وزمنه بعد الطوفان وهو
ابن اخت جمشيد بن ويشهنج ملك الاقاليم وقال قوم هو الضحاك ابن علوان
اول الفراعنة وهو الذي لقاه سنان مصر على عهد ابراهيم الخليل عليه السلام وقال
قوم هو من العرب عن قحطان واليمانية تدعيه وفي ذلك لقول ابو نواس •
• وكان منا الضحاك يعبده الخابل • والوحش في مساربها • والقول
الاول اكثر وكان من سيرته ان جمشيد ومعناه سيد الشعاع ملك الاقاليم
السبعة وهو اول من عمل السلاح واستخرج الابريسم والقز والزم اهل الفساد
في الاعمال الشاقة في قلع الصخور واستخراج المعادن وطال عمره وتجبر وادعا
الربوبية فخرج عليه الضحاك هذا وتبعه خلق كثير لبغضهم في جمشيد فهرب جمشيد
بين يديه فظفر به وامر بنشره بمنشار وقالوا كنت لها فادفع عن نفسك غنى له
ثم ملك الضحاك وطغى وتجبر وفجر ودان بدين البراهمة وهو اول من ضرب
الدنانير والدراهم ولبس التاج ووضع العشور وكان على كتفيه سلعتان تحركهما
اذا شاء وادعى انهما حيتان يهول بهما على الضعفاء وذكر انهما تضربان عليه
فلا تسكنان حتى يطليا بدماغ انسانين يذبحان له في كل يوم وكان له وزير
صالح فكان يستحيي احدهما ويضع مكانه دماغ كبش ويامر الرجل ان
يلحق بالجبال والبراري والامصار فيقال ان الاكراد من تلك القوم لكردهم
الى الجبال ثم كثر فساد الضحاك وطالت مدته فاجتمع الناس على افريدون ابن جم
شيد وكان قد ترعرع فاستعد لقتال الضحاك وكان باصبهان رجل حداد
يقال له كابي قتل الضحاك ولدين له فاجتمع عليه خلق كثير وكانت له قطعة جلد يتقي
بها حر النار فرفعها على رمح وحملها علما وسار الى الضحاك والناس معه فخرج اليه
فلما راى ذلك العلم القى الله تعالى في قلبه الرعب فانهزم واراد الناس ان يملكوا
كابي فابى وقال لست من بيت الملك فملكوا افريدون بن جمشيد وصار كابي
عونا له

عونا له وقتال الضحاك وقيل مات منهم ما وعظم علم كابي وجعلته الملوك بالدر
واليواقيت وكانوا يقدمونه امام الجيوش فينصرون به وكان عندهم كالتابوت
في بني اسرائيل وعرف هذا العلم بدرفش كابيان ولم يزل في خزائنهم يتوارثونه
الى يزدجرد بن شهريار فاخذه المسلمون في وقعة القادسية وحمل الى عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فقسم جوهره في الناس ومما اتفق من الحكايات
المستطرفة ايام الضحاك انه لما طالت مدته وفساده اجتمع الناس
على بابه وكابي معهم فلما دخلوا وكان جريا قال له اسلم من تملك الاقاليم كلها
اسلام من تملك هذا الاقليم بنو ابيك وموتتك وهلا انتقلت الى الاقاليم
وواسيت بينه وبينهم ثم عدد عليه اشيا وصدقه الضحاك ووعد الناس بما يحبو
فانصرفوا وكانت له ام عبارة سمعت ما جرا فلما خرجوا انكرت عليه وقالت لقد جرى
عليك هلا قتلتهم فقال لها امع عتوه وتجبره ان القوم بدهوني بالحق فلما
هممت بالسطوة بهم وقف الحق بيني وبينهم كالجبل فحال بيني وبين ما اردت ثم
كان من امره بعد ذلك ما كان وجذيمة الابرش يمني منادم ملك هو جذيمة ابن
مالك ابن عامر التنوخي وقيل الازدي اول من قاد العرب وملك على قضاعة وكا
منازله الحيرة والانبار وولايته من قبل اردشير بن بابك وكان ابرص فعدل
عن هذا الاسم فقيل الابرش والوضاح وزعم بعضهم انه كان لا ينعم من اسم الا
ولذلك كني عنه بالابرش وفي العرب من يفتخر بذلك قال الراجز يمدح ابرصا
ابرص فياض اليدين اكلف • والبرص ادرا باللها واعرف •
وهو اول من حملت له الشمع وادلج من الملوك وكان ذا راي وحمة وتيه مفرط يقا
لم يدم الفرقدين كان اذا شرب قدحا صب لهما قدحين ولا ينادم غيرهما وكا
سبب ذلك فيما زعموا انه قد كان تكهن واتخذ صنمين يقال لهما الضيزنان يستسقي
بهما ويستنصر على اعدائه وكانت اياد قد خرج قوم منهم من الحجاز وانتشروا
فيما بين البصرة والكوفة وتمكنوا على بلي الحيرة وكثروا بعين اباع فخرج جذيمة
غازيا وكان في اياد رجل يقال له عدي بن نصر وكان له ظرف وجمال واليه نسب
الملوك من ال نصر فنزل جذيمة لساحتهم فبعث اياد قوما منهم الى صنمي جذيمة

زمن م
عليكم سلام م
فان اسلام من يملك الاقاليم كلها فقال له اذا لست بملكها فانا ملك هذه الاقاليم م م
تبهم
برص
منادم

فسقوا سدنتهما الخمر وسرقوهما فاصبحوا بهما في اياد فبعثت اياد الى جذيمة يقول
ان صنميك قد اصبحا عندنا زهدا فيك ورغبة فينا فان عاهدتنا ان لا تغزونا رددناهما علي م
اليك فقال جذيمة تعطوني ايضا عدي بن نصر يكون عندي ففعلوا وانصرف عنهم
وضم عديا الى نفسه وولاه شرابه وامر مجلسه وكانت لجذيمة اخت تسمى رقاش بكرا
فاصبحت فاحبت عديا واحبها فسالته ان يخطبها من جذيمة اذا سكر ففعل ذلك عدي
وزوجه بها واشهد عليه من حضر فلما اصبح دخل عليه بثياب العرس وكان دخل بها تدم
تلك الليلة فقال جذيمة ما هذه الاثار يا عدي فقال اثار عرس قال فمن
زوجها ويحك قال الملك فاكب على الارض مفكرا وهرب عدي فلم يعرف له اثر وارسل
جذيمة الى اخته يقول

• خبريني وانت لا تكذبيني • ابحر زنيت ام بهجين •
• ام بعبد فانت اهل لعبد • ام بدون فانت اهل لدون •

قالت بل زوجتني انت امرءا عربيا ولم تشاورني في نفسي فكفعتها والآن لا انادم
الا الفرقدين وحملت رقاش فولدت غلاما وسمته عمرا فلما ترعرع البسته وعطرته
ودخلت به على خاله فلما راه احبه وجعله مع ولده وخرج جذيمة متبديا باهله
في سنة خصبة فاقام في روضة ذات زهر فخرج ولده وعمرو معهم يجتنون الكماة
فكانوا اذا اصابوا كماة جيدة اكلوها واذا اصابها عمرو خباها وانصرفوا الى جذيمة
يتعادون وعمرو يقول هذا جناي وخياره فيه وكل جان يده الى فيه فضمه جذيمة
اليه وسر بقوله فحلاه بطوق فكان اول عربي لبس الطوق ثم ان الجن استطارته
فطلبه جذيمة في الافاق زمانا فلم يقدر عليه ثم اقبل رجلان من قضاعة يقال لهما مالك جذيمة
وعقيل ابنا فارج من الشام يريدان جذيمة واهديا له طرفا فبينما هما ياكلان اذا قبل
فتى عريان قد تلبد شعره فسالاه عن نسبه فعرفهما نفسه فنظفاه وغسلا راسه
واصلحا امره والبساه ثيابا وقالا ما كنا لنهدي لجذيمة انفس من ابن اخته وخرجا به
الى جذيمة فسر به ورد الطوق فقال شب عمرو عن الطوق فذهبت مثلا وقال
لمالك وعقيل حكمكما قالا منادمتك ما بقينا فجعلهما مرذلك وهما نديما جذيمة
اللذان يضرب بهما المثل واياهما عنى متمم بن نويرة برثي اخيه وكنا كندماني

جذيمة بقوله في

جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن نتصدعا وقيل انما عني الفرقدين ويحكى ان جذيمة
سكر مرة فامر بقتلهما فلما اصبح ندم وبنا عليهما الغريين وقيل ان صاحب الغريين
المنذر الاكبر ثم ان جذيمة ارسل يخطب الزبا ملكة الحضر الجابرة بين الفرات والر و دم
وكان لها وتر عنده فاجابته واستدعته اليها فاستشار اصحابه فاشاروا عليه با
المضي فخالفهم قصير بن سعد وكان لبيبا وقال ان النساء يهدين الى الازواج
فعصاه وسار حتى اذا كان بمكان بقة استشارهم فاشاروا عليه لما يعلمون من بدعيم
رايه فيها فقال قصير انصرف ودمك في وجهك فابى وطعن جذيمة حتى اذا عاين
الكتائب استقبلته قال يا قصير ما الراي قال ترك الراي ببقة ثم ركب قصير فرسا تدم
لجذيمة تسمى العصا فنجا واخذ جذيمة فلما دخل على الزبا امرت برواهشه فقطعت ه
والرواهش عروق اليد واستنزفته حتى مات في خبر طويل مشهور وكان مدة ملكه
ستين سنة ومن شعره • اضحى جذيمة في نيرين منزله • قد حاز ما جمعت من قبله عاد •
• مستعمل الخير لا تعني زيادته • في كل يوم وابل الخير تزداد •

وشيرين قد نافست بوران قبلك شيرين زوجة ابرويز بن هرمز من ولد
كسرى انوشروان وكانت يتيمة في حجر رجل من اشراف المداين وكان ابرويز صغيرا
يدخل منزل ذلك الرجل فيلاعب شيرين وتلاعبه فاخذت من قلبه موضعا فنهاها
ذلك الرجل فلم تنته فراها وقد اخذت في بعض الايام من ابرويز خاتما فقال لبعض عن ابرويز
خواصه اذهب بها الى الدجلة فغرقها فاخذها ومضى فقالت له وط الذي تفعل من
تغريقي فقال قد حلفت لمولاي فقالت اقذفني في مكان رقيق فان نجوت لم اظهر
وبرت يمينك ففعل وتوارت في الماء حتى غاب وصعدت الى دير فترهبت فيه وحسن
اليها الرهبان فلما تقرر الملك لابرويز بعد ابيه هرمز مر رسل قيصر الى ابرويز بذلك الدير
فدفعت الخاتم الى رسولهم وقالت ابعث به الى ابرويز ليحظى عنده فارسله وعرفه
مكان شيرين فسر به واعطاهما فارسل اليها فاحضرها وكانت من اجمل النساء واظرفهن منهما
ففوض اليها امره وهجر نساءه وجواريه وعاهدها ان لا يمكن احدا بعده وبنا لها
القصر المعروف بقصر شيرين بالعراق فلما قتل شيرويه اباه ابرويز راودها على
نفسها فامتنعت فضيق عليها واستاصلها وهددها بالزنا وتهددها بالقتل

ان لم تفعل فقالت افعل على ثلاث شرائط قال وما هي قالت تسلم لي قتلة زوجي اقتلهم
وتصعد المنبر وتبريني مما قذفتني به وتفتح ناووس ابيك فان له عندي وديعة
عاهدني ان تزوجت بعده رددتها عليه فدفع اليها قتلة ابيه فقتلتهم وبراها
مما قال وفتح لها ناووس ابيه وبعث الخادم معها فجاءت الى ابرويز فعانقته ومصت
فصا مسموما كان معها فماتت من وقتها وابطات على الخدم فصاحوا فلم تكلمهم فدخلوا
فوجدوها معانقة لابرويز ميتة ه واما بوران فهي ابنة ابرويز المذكور كانت
احسن الناس بعد شهربراز ابن ابرويز واصلحت القناطر والجسور ولما جلست على
السرير قالت ليس ببطش الرجال تدوخ البلاد ولا بمكايدهم ينال الظفر وانما ذلك بعون
الله وقدرته واقامت سبعة ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم امرها قال لا يفلح قوم ولوا امرهم
امراة ويقال ان فيروز بن رستم صاحب خراسان خطبها فقالت لا ينبغي للملكة
ان تتزوج علانية وواعدته ان يقدم عليها سرا في ليلة عينتها له فجاءها في تلك
الليلة فقتلته فسار اليها ابو رستم فقتلها وقيل ان هذه لو اقعد تحي اردمي
دخت وبلقيس غايرت الزبا علمك بلقيس ابنة الحارث ابن سبا ويلقب اباها
بالهدهاد وقيل بنت البيصبان ملكة بلاد سبا المذكورة في الكتاب العزيز وعن ابن
عباس انه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجل هو او امراة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بل رجل ولد عشرة سكن منهم اليمن ستة والشام اربعة فاليمانيون مذحج
وكندة والانمار والازد والاشعريون وحمير واما الشاميون فلخم وجذام وعاملة
وغسان وكانت بلقيس من احسن نساء العالمين ويقال ان احد ابويها كان جنيا
وقال ابن الكلبي كان ابوها من عظماء الملوك وولده ملوك اليمن كلها وكان يقول ليس
في ملوك الاطراف من يدانيني فتزوج امراة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن فولدت
له بلقيس وتسمى بلقمة ويقال ان مؤخر قدميها كان مثل حافر الدابة ولذلك اتخذ
سليمان عليه السلام الصرح الممرد من القوارير وكان بيننا قيل الكرى انه ماء يضطرب
فلما رأته كشفت عن ساقيها فلم ير غير شعر حقيق ولذلك امر باحضار عرشها
ليختبر عقلها ثم اسلمت وعزم سليمان على تزويجها فامر الشياطين فاتخذوا الحمام و
النورة وهو اول من اتخذ ذلك وطلوا بالنورة ساقيها فصارت كالفضة وتزوجها

وارادت

وارادت منه ردها الى ملكها ففعل ذلك وامر الشياطين فبنوا لها باليمن الحصون
التي لم ير مثلها وهي غمدان وبينون وغيرهما واقاما على ملكها وكان يزورها
في كل شهر مرة من الشام على البساط والريح وبقي ملكها الى ان توفي فزال بموته
واما الزبا فهي ابنة مليح ابن البراء كان ابوها ملكا على الحضر وهو الذي ذكره عدي
ابن زيد بقوله ه واخو الحضر اذ بناه واذ ه دجلة تجبى اليه والخابور
فقتله جذيمة الابرش وطرد الزبا الى الشام فلحقت بالروم وكانت عربية
اللسان حسنة البهجة قال ابن الكلبي وما رؤي في نساء زمانها اجمل منها وكان
اسمها فارعة وكان لها شعر اذا مشت سحبته وراءها واذا نشرته جللها
فسميت الزبا والازب الكثير الشعر وبلغت من همتها ان جمعت الرجال وبذلت
الاموال وعادت الى ديار ابيها ومملكته فازالت جذيمة عنها وبنت على الفرات
مدينتين متقابلتين وجعلت بينهما انفاقا تحت الارض وتحصنت وكانت
قد اعتزلت الرجال فهي عذراء بتول وهادنت جذيمة مدة ثم خطبها فاستدعته
وقتلته كما تقدم في ترجمته واما مقتلها فان قصيرا لما فارق جذيمة وعاد الى
بلاده تحيل على قتلها فجدع انفه وضرب جسده ورحل اليها زاعما ان عمرو بن عدي ابن
اخت جذيمة صنع به ذلك وانه لجا اليها هاربا منه واستجار بها ولم يزل
يتلطف لها بطريق التجارة وكسب الاموال الى ان وثقت به وعلم خفايا قصرها
وانفاقه ثم وضع رجالا من قوم عدي في غرائر وعليهم السلاح وحملهم على
الابل على انها قافلة متجر الحاء ودخل مدينتها فحلوا الغرائر واحاطوا بقصرها
وقتلوها قبل ان تصل الى نفقها في حكاية مشهورة وذلك بعد مبعث المسيح ه
وان مالك ابن نويرة انما اردف ملك هو مالك بن نويرة ابن شداد اليربوعي
التميمي فارس ذي الخمار وذو الخمار فرسه ويلقب بالجفول لكثرة شعره
وكان من فرسان العرب وشجعانهم وذوي الرواية في الجاهلية وكانت لبني
يربوع ايام آل المنذر ومعنى الردف ان يجلس الملك ويجلس الردف عن يمينه
فاذا شرب الملك شرب الردف بعده واذا غاب جلس الردف مكانه وللردف
اتاوة نوخذ مع اتاوة الملك وفي ذلك يقول الراجز

ومن بيننا فزال بيربوع بجده ۰ المجلس الايمن والردف النجب ۰

واد رك مالك بن نويرة الاسلام واسلم وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات قومه من بني يربوع فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر الصدقة وقيل ارتد وبعث ابو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد رضي الله عنه لقتال اهل الردة فكان اذا اصبح قوما فسمع الاذان فان سمعه كف عنهم وان لم يسمعه قتلهم الى ان مر بالبطاح وبه مالك واصحابه فقيل انهم لم يسمعوا اذانا فقاتلهم واتي بمالك بن نويرة اسيرا فامر خالد ضرارا بن الازور بقتله فقتله واحتج قوم لخالد في قتله وطعن عليه اخرون فاما من احتج فيزعم ان مالك قتل مات مرتدا وانه لما وقف بين يديه خالد كان يقول في مخاطبته قال صاحبك وتوفي صاحبك يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقال له خالد اوليس هو صاحبك ايضا يا عدو الله ثم قتله ويحتجون ايضا بقول اخيه متمم وذلك ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لما سمع متمما ينشد رثا اخيه مالك قال وددت لو رثيت اخي زيدا بمثل ما رثيت به اخاك قال والله لو علمت ان اخي صار الى ما صار اليه اخوك لم ارثه ولم احزن واما الطاعنون فذكروا ان خالدا لما احتج على مالك بارتداده انكر مالك ذلك وقال انا على الاسلام والله ما غيرت ولا بدلت وشهد قتادة وعبد الله بن عمر ثم ان خالدا امر بقتله فجاءت امراته ليلى بنت سنان كاشفة وجهها وكانت من الحسان فالقت نفسها عليه فقال لها انتي قتلتني يعني انها اعجبت خالدا وانه يريد قتله ويتزوجها فقام ضرار بن الازور فضرب عنقه وجعل راسه اثفية للقدر يطبخ بها على النار فنظرت امراة من قومه وهو على تلك الحال فقالت اصرفوا وجه مالك عن النار فانه والله غضيض الطرف عن الجارات حديد النظر في الغارات لا يشبع ليلة يضاف ولا ينام ليلة يخاف ثم بلغ عمر بن الخطاب ما صنع خالد فحرض عليه ابا بكر رضي الله عنه وقال انه قتل مسلما وزنى فارجمه ووافقه على ذلك علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فقال ابو بكر انه تاول فاخطا وما كنت لاشيم سيفا سله رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني خالدا ولم يزل عمر حاقدا على خالد بهذه الواقعة حتى

عزله

عزله عن جيش الاسلام وقال والله لا ولى عاملا في ايامي وكان متمم بن نويرة منقطعا الى مالك مكفي المونة فلما قتل حزن عليه حزنا شديدا ورثاه بقصايد مشهورة وحضر حين بلغه ذلك الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الصبح خلف ابي بكر فلما فرغ من صلاته وانفتل قام متمم فاتكا على قوسه ثم انشد ۰ نعم القتيل اذا الرياح تناوحت ۰ خلف البيوت قتلت يا ابن الازور ۰

ثم اوما الى ابي بكر رضي الله عنه فقال

۰ ادعوته بالله ثم غدرته ۰ لو هو دعاك بذمة لم يغدر ۰

فقال ابو بكر والله ما دعوته ولا غدرته فقال بقية ابياته المشهورة وانحط على قوسه وكان اعور فما زال يبكي حتى دمعت عينه العورا فقام اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال وددت لو رثيت اخي زيدا فاجابه بما تقدم ثم رثى زيدا فلم يجد فسئل عن ذلك فقال والله اني لا انام الليل وما رايت نارا رفعت بليل الا ظننت ان نفسي ستخرج اذ كربها نار اخي حتى انه يامر بالنار فتوقد حتى يصبح مخافة ان يبات ضيفه قريبا منه فمتى راى النار يأتي الى الرجل وهو يأتي بالضيف فأتي متهجدا اسرمين القوم يقدم عليهم القادم من السفر البعيد فقال عمر اكرم به وقال له عمر حدثنا عن اخيك فقال اسرت مرة في حي عظيم من احياء العرب فاقبل اخي فما هو الا ان طلع على الحاضر فما كان احد قاعدا الا قام ولا بقيت امراة حتى تطلعت من خلال البيوت فما نزل عن جمله حتى تلقوه في رمتي فحلني فقال عمر ان هذا لهو الشرف ثم قال له يوما يا متمم انك لجزل فكيف كان منك اخوك فقال كان والله اخي في الليلة ذات الازيز والصر يركب الجمل الثقال ويجنب الفرس وفي يده الرمح الثقيل وعليه الشملة الفلوت وهو بين المزادتين حتى يصبح وهو يتبسم ومن جيد مراثي متمم له قوله من ابيات

۰ وقالوا اتبكي كل قبر رايته ۰ لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك ۰

۰ فقلت لهم ان الاسى يبعث الاسى ۰ دعوني فهذا كله قبر مالك ۰

ومن جيد شعر مالك قوله

۰ ولقد علمت ولا محالة انني ۰ للحادثات فهل تريني اجزع ۰

رضي الله عنهم

الجبروام

أفنيت عاداً ثم آل محرّق ... فتركتهم بدداً وما قد جمّعوا
وعددت آبائي إلى عِرق الثرى ... فدعوتهم وعلمت أن لم يسمعوا
ذهبوا فلم أدركهم ودهتهم ... غول الليالي والطريق المهيع
وقوله وقالوا الى اسا سر فانك لمن ... تقلّبت اسنا برت الى الخاين
علام تركت المشرفي مصاحبي ... ومطّرداً فيه المنايا كوامن
فإن تقتلوني بعد ذاك فإنني ... أموت بمقدار وتبقى الضغاين

وعروة بن جعفر انما رحّال الملك هو عروة بن عتبة بن جعفر من بني عامر ابن صعصعة واهل بيته ينتسبون الى جعفر فقال الجعفريون ولذلك قال ابن زيد عروة بن جعفر وكان يعرف بعروة الرحال لرحلته الى الملوك وكان من ذوي العقل والشهامة وهو من ارداف الملوك وللعرب مبالغة في وصفه فيزعمون انه رحل الى معاوية بن الجون الكندي فغزا معاوية بني حنظلة قومه من بني عامر واستصحبه فلما كان بواردات قال لمعاوية ان لي حق صحبة ورحلة واريد ان انذر قومي من ها هنا فاذن له فصاح يا صباحاه ثلاث مرات فسمعه قومه من الشعب فاستعدوا ~~...~~ وسبب مقتله قامت حرب الفجار وذلك ان النعمان كان يبعث بسوق عكاظ لطيمة في جوار رجل شريف من اشراف العرب يجيرها له لحيا العرب حتى تباع له هناك ويشتري بثمنها من ادم الطائف وغيره مما يحتاج اليه وكان سوق عكاظ يقوم في كل يوم هلال ذي القعدة ثم يتسوقون الى حضور الحج ثم يحجون وكانت الاشهر الحرم اربعة اشهر ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب وكانت العرب من ذي القعدة يتهيئون للحج ويامن بعضها بعضاً فجهز النعمان عير اللطيمة ثم قال من يجيرها فقال البراض بن قيس انا اجيرها على بني كنانة فقال النعمان ما اريد من يجيرها الا على اهل نجد وتهامة فقال عروة الرحال وهو يومئذ رجل هوازن اهذا الكلب يجيرها لك انا اجيرها على اهل الشيح والقيصوم من اهل نجد وتهامة فقال البراض اعلى بني كنانة تجيرها يا عروة قال وعلى الناس كلهم فدفعها النعمان الى عروة فخرج بها وتبعه البراض وكان فاتكاً عياراً وعروة لا يخشى منه شيئاً لانه كان بين ظهراني بني غطفان فنزل

بارض

[هامش: ولم يقل من عتبة صح]
[هامش: وبينه وبينهم مسيرة ليلة فعجب معاوية منه صح]
[هامش: هوازن صح]

بارض يقال لها اوارة فشرب الخمر وغنته قينة فنام فجاء اليه البراض فدخل عليه وايقظه فناشده عروة وقال له كانت مني زلة فقتله فخرج وهو يرتجز

قد كانت الفعلة مني ضلة ... هلا على غيري جعلت الزلة

وهو فضربت العرب المثل بفتكة البراض ومن شعر عروة

تحنّ مني ام حسان اذ رات ... نهاراً وليلاً إلمامي فاسرعا
وقد صار اخوالي كان عليهم ... ثياب الملا والنعام المنزعا

من ابيات وقد قيل ايضاً لعروة الرحال بالجيم وهو رجل من بني اسد

وكليب بن ربيعة انما حمى المرعى بعزك وجساس انما قتله بانفك كليب بن ربيعة بن سنان الوائلي الذي يضرب به المثل الذي يقال اعز من حمى كليب فانه رئيس الحيين من بكر وتغلب ابني وائل وقاد معداً كلها يوم خزاز وفض جموع القوم فاجتمعت عليه معد وجعلوا له قسم الملك وتاجه وطاعته فغبر بذلك حيناً ثم دخله زهو شديد وبغى على قومه بما هو فيه من عزة وانقياد معد له حتى بلغ من بغيه وعزه انه كان يحمي مواقع السحاب فلا يرعى حماه ويقول وحش كذا وكذا في جواري فلا يهاج ولا يورد احد مع ابله ولا يوقد نار مع ناره ولا يحتبي في مجلسه ولا يتكلم الا باذنه وفي ذلك يقول اخوه بعد قتله

نبئت ان النار بعدك اوقدت ... واستب بعدك يا كليب المجلس
وتكلموا في امر كل عظيمة ... لو كنت حاضر امرهم لم ينبسوا

وقيل انه كان اذا امر بمرعى قذف فيه جرواً فيعوي فلا يرعى احد من ذلك الكلا ولذلك قيل حمى كليب وائل يعنون الكلب ويضيفونه الى وائل وهو اسم الملك ثم غلب هذا القول حتى ظنوه اسمه ومر يوماً بمرعى بحمرة وهي طائر صغير وقد حل قنبرة وقد باضت فلما راته صرصرت وخفقت بجناحيها فقال امن روعك انت في ذمتي ثم انشد

يا لك من قنبرة بمعمر ... خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت ان تنقري

فما جسر صاحب بعير مدخل ذلك المرعى واما جساس فهو بن مرة بن ذهل كانت اخته تحت كليب وكانت بنو جشم وشيبان في دار واحدة قبيلتي كليب وجساس وكانت لجساس خالة من بني سعد تسمى

البسوس جاورت بني مرة فنزلت على ابن اختها جساس ومعها ابن لها ولهم
ناقة خوارة من نعم بني سعد ولها فصيل فغدت الناقة ذات يوم فدخلت
في ابل كليب ترعى في حماه فنظر اليها فانكرها فرماها بسهم في ضرعها فولت حتى بركت
بفناء صاحبتها وضرعها يشخب دما ولبنا فلما نظرت اليها صرخت صارخة ووضعت يدها
على راسها وهي تصيح واذلاه فلما سمع جساس قولها سكنها وقال والله ليقتلن غدا
جملا اعظم عقرا من ناقتك يعني كليبا ثم انتجع الحي فمروا على نهر يقال له شبيث
فنهاهم كليب عنه وقال لا تردون منه قطرة ثم مروا على نهر اخر يقال له الاحص
فنهاهم عنه فمضوا فقال طردت اهلك عن المياه حتى كدت تقتلهم عطشا فقال
كليب ما منعناهم من ماء الا ونحن له شاغلون فقال له جساس هذا كفعلك
بناقة خالتي فقال وقد ذكرتها اما اني لو وجدتها في غير ابل مرة لاستحللت
تلك الابل فعطف عليه جساس بفرسه فطعنه بالرمح فارداه ووجد الموت
فقال يا جساس اسقني فقال هيهات تجاوزت الاحص وشبيثا ثم عطف الى
المزدلف فاجهز عليه ثم ان جساسا لما فرغ من قتل كليب امال يده بالفرس حتى
انتهى الى اهله فقالت اخته لابيها ان لجساس شانا قد جاء خارجا ركبتيه فقال والله
ما خرجت ركبتاه الا لامر عظيم يعني انه كان بركبته وضح لا يظهر فلما جاء قال ما وراءك
يا بني قال ورائي اني طعنت طعنة لتشغلن بها شيوخ وائل زمنا قال اقتلت
كليبا قال نعم قال وددت انك واخوتك متم قبل هذا ما بي الا ان تشاءم بي ابناء وائل
ثم نظر جساس الى اخته فضلة فقال

هوم

حتى التوا الذنايب ونزلوا فرجساس بكليب وهووا يقع على غدير الذنايب منفردا

• واني قد جنيت عليك حربا • تغص الشيخ بالماء القراح •
• مذكرة متى ما يصح عنها • فتى نشبت باخر غير صاح •

فاجابته فضلة تطيب قلبه

• وان تك قد جنيت علي حربا • فلا واه ولا رث السلاح •

ثم هرب جساس ووقعت بين الحيين حرب البسوس المشهور قيل قامت اربعين
سنة واختلف في قتل جساس فقيل ان ابا النويرة قتله هاربا على طريق الشام
بعد حين وقيل ان ابن اخته هجرس ابن كليب كان عند امه واخواله بعد القتل

فلما

فلما بلغ مبلغ الرجال وعرف ان خاله جساسا قاتل ابيه ركب فرسه واخذ رمحه
واتى نادي قومه وجساس خاله في النادي مع جماعة فقال ورمحي ونصليه
وسيفي وزربه وفرسي واذنيه لا يترك الرجل قاتل ابيه وهو ينظر اليه
ثم طعن جساسا فقتله ولحق بعمومته ومهلهل انما طلب ثاره بهمته وهو
مهلهل بن ربيعة بن الحارث اخو كليب المتقدم ذكره واسمه عدي ولقب مهلهلا
لقوله • لما توقل في الكراع هجينهم • هلهلت اثار مالكا او صنبلا •
يعني قاربت وقيل لقب مهلهلا لانه اول من هلهل نسج الشعر اي ارقه وهو اول
من قصد القصائد وقال فيها الغزل وغنى بالتشبيب من شعره وهو خال
امرء القيس ابن حجر ومنه ورث اجادة الشعر وكان ايضا كثير المحادثة للنساء
حتى كان اخوه كليب يسميه زير النساء ولذلك يقول بعد قتل كليب وطلب ثاره

• فلو نبش المقابر عن كليب • لتعلم بالذنائب اي زير •

المثلثة
وكان من خبره في هذه الواقعة وطلب الثار والثار بالثا طلب الدم واصله الهمز
واما طلبه الثار فان جساسا لما قتل كليبا ومر هاربا كان همام بن مرة اخو
جساس ينادم مهلهل بن ربيعة اخا كليب وكان قد صادقه وآخاه وعاهده
ان لا يكتم عنه شيا فجاءت اليه امة فاسرت اليه قتل جساس كليبا فقال له مهلهل
ما قالت لك فلم يخبره فذكره العهد فقال اخبرت ان اخي قتل اخاك فقال
لانت اضيق من ذلك فسكت همام واقبلا على شربهما فجعل مهلهل
يشرب شرب الامن وهمام يشرب شرب الخايف فلم تلبث الخمر ان صرعت
مهلهلا فانسل همام فاتى قومه وقد قوضوا الخيم وجمعوا الخيل والنعم ورحلوا
فرحل معهم فظهر امر كليب وافاق مهلهل فصح الخبر واجتمعت اليه تغلب فقالوا
لا تعجلوا على قومكم حتى تعذروا بينكم وبينهم فانطلق رهط من اشرافهم حتى
اتوا مرة بن ذهل فعظموا ما بينهم وبينه وقالوا اختر منا خصالا اما ان تدفع
الينا جساسا فنقتله بصاحبنا فلم يظلم من قتل قاتله واما ان تدفع الينا هماما
فنقتله واما ان تقيدنا من نفسك فسكت وقد حضرته وجوه بكر فقالوا تكلم
غير مخذول فقال اما جساس فانه غلام حدث السن ركب فرسه فهرب حيث

خاف ولا علي بدو اما همام فابو عشرة واخو عشرة ولو دعوته لكم لبصق
في وجهي وقالوا دفعت ابانا ليقتل عن ثار غيره واما انا فلا اتعجل الموت وهل
تزيد الخيل تجول حوله فاكون اول قتيل ولكن هل لكم في غير ذلك هاولاء بني علي ادم
بين ايديكم فخذوا واحدهم فشدوه في نسعه فاقتلوه وان شئتم فلكم الف ناقة
فغضبوا وقالوا انا لم نك لنذل لك او تسومنا اللبن فتفرقوا فقام مهلهل بنيكم انام
وشمر للحرب وبدا القتل واستحر بين الفريقين ايام كان وكرادة وعظم القتل
في بكر فاجتمعوا الى الحارث بن عباد ابن مالك وكان قد اعتزل الحرب وقال
لا ناقة لي فيها ولا جمل فذهبت ~~مثلا وكان قد اعتزل الحرب~~ مثلا
فقالوا له قد فني قومك فارسل ابنه بجيرا وقيل ابن اخته الى مهلهل
وقال له قل له ابو بجير يقريك السلام ويقول لك قد علمت
اني قد اعتزلت قومي لانهم ظلموك وخليتك واياهم وقد ادركت
ثارك وقتلت قومك فاتى بجير مهلهلا وهو في قومه فقال له من
خالك يا غلام وبوا اخوه بالرمح فقال له امرؤ القيس بن ابان التغلبي
مهلا يا مهلهل فان اهل بيت هذا قد اعتزلوا حربنا والله لئن قتلته
ليقتلن به رجل يسال عن خاله وفي رواية عن حاله فلم يلتفت
مهلهل الى قوله وشد عليه فقتله وقال بؤ بشسع نعل كليب فعرض الحارث
ابن عباد قتله فقال نعم الغلام اصلح بين بني وائل وبا كليب فلما سمعوا قول الحارث
قالوا ان مهلهلا قال بؤ بشسع نعل كليب فغضب الحارث ونهض يقوم للقتال
واستمرت الحروب بين الحيين دهرا طويلا وفني معظمهم وقتل همام وعزم الى ان
قام في الصلح الحارث بن عوف المري كما سياتي عند قوله وان الصلح بين بكر وتغلب
تم برسالتك وال الامر بمهلهل الى ان رحل اخواله من بني يشكر واقام بينهم الى
ان مات وقيل قتل وكان سبب قتله كما ذكره بعض الرواة انه اسن وخرف وكان
له عبدان يخدمانه فملاه وخرج بهما يريد سفرا فانا خافي بعض الفلوات وعزما على
قتله فلما عرف ذلك كتب بسكين على رحل ناقته وقيل اوصاهما

فقال الغلام ان رضيت بهذا بنو تغلب رضيت فلما بلغ قومهم

اليوم

من مبلغ الحيين ان مهلهلا * لله دركما ودر ابيكما

دركما

ثم قتلاه ورجعا الى قومه فقالا مات وانشداهم قوله فنكر بعض ولده وقال
ان مهلهلا لا يقول هذا الشعر الذي لا معنى له وانما اراد

من مبلغ الحيين ان مهلهلا * امسى قتيلا في الفلاة مجندلا
لله دركما ودر ابيكما * لا يبرح العبدان حتى يقتلا

فضربوا العبدين فاقرا بقتله وقتلا وشعر مهلهل من اعلا طبقات
المتقدمين ومن ذلك قوله

بكره قلوبنا يا ال بكر * نغاديكم بمرهفة النصال
لها لون من الهامات جون * وان كانت تغادى بالصقال
ونبكي حين نذكركم عليكم * ونقتلكم كانا لا نبالي

هذه الابيات هي اصل ما اعتمدت عليه الشعرا في هذا المعنى وامثالهم البحتري في قصيدته
العينية ومن ذلك قوله اعني مهلهلا

اليلتنا بذي حسم انيري * اذا انت انقضيت فلا تحوري
فان يك بالذنائب طال ليلي * فقد ابكي من الليل القصير
كان كواكب الجوزاء عقود * معطفة على ربح كسير
كان الفرقدين يدا بغيض * الح على افاضته قميري
ولو نبش المقابر عن كليب * لخبر بالذنائب اي زير
واني قد تركت بواردات * بجيرا في دم مثل العبير
هتكت به بيوت بني عباد * وبعض الغشم اشفى للصدور
على ان ليس عدلا من كليب * اذا برزت مخباة الخدور

وانقذني بياض الصبح منها لقد انقذت من شر كبير

منها اعد ... ان كرر قوله على ان ليس عدلا من كليب في ابيات كثيرة على عادة العرب
في تكرار القول في الامور العظيمة وتقريرها وبهذه الابيات استشهد بعض
المفسرين لقوله تعالى في سورة الرحمن فباي الاء ربكما تكذبان وتكريره هذه الاية

كانا غدوة وبني ابينا * بجنب عنيزة رحيا مدير
كان رماحنا اشطان بير * بعيد بين جاليها جرور
تضل الخيل عاكفة عليهم * كان الخيل ترحض في غدير

فلولا الريح اسمع من بحجر ** صليل البيض تقرع بالذكور

فقال ان هذا اول كذب ورد في الشعر وابلغه فان بين الذنائب وحجر سبع ليال ومن ذلك قوله تبلوا كليبا ثم قالوا لا تغب ** كلا ورب البيت ذي الاحرام

حتى يعض الشيخ بعد حميمه ** مما يرى جزعا على الابهام

وتجول ربات الخدور حواسرا ** يمسحن عرض ذوائب الايتام

وقوله طفلة ابنة الجلل بيضا ** لعوب لذيذة في العناق

ضربت صدرها الي وقالت ** يا عديا لقد وقتك الاواقي

ومنها يرثي كليبا ان تحت الاحجار حزما وعزما ** وخصيما الد ذا مغلاق

حية في الوجار اربد لا ينفع ** منه السليم نفثة راق

قوله ذا مغلاق يروى بالغين وهو الرجل الشديد الخصومة كانه يغلق خصمه ويروى بالعين كانه يعلق على خصمه القول وجميع شعره في هذه الغاية من التمكن والقوة. والسموال اذا ما في من عهدك هو السموال بن عاديا من يهود يثرب الذي يضرب به المثل في الوفا فيقال اوفى من السموال وسبب ذلك ان امرء القيس بن حجر الكندي لما قتل ابوه وكان ملكا في كندة خرج يستنجد ملك الروم كما سبق ذكره فلما مر على تيما وبها حصن السموال المسمى بالابلق المذكور في شعره اودع السموال مائة درع وسلاح ومضى فسمع الحارث بن ظالم وقيل الحارث بن ابي شمر الغساني بها فجا ليأخذها منه فابى السموال وتحصن بحصنه فاخذ الحارث ابنا للسموال وناداه وقال اما ان تسلم لي الادراع والا قتلت ابنك فابى ان يسلم له الادراع فضرب وسط الغلام بسيف فقطعه وابوه يراه وانصرف فقال السموال في ذلك قصيدة

اعاذلتي لا تعذليني ** فكم من امر عاذلة عصيت

وفيت بادرع الكندي اني ** اذا ما ذم اقوام وفيت

واوصى عاديا يوما بان لا ** تهدم يا سموال ما بنيت

دعيني وارشدي ان كنت اغوى ** ولا تغوي زعمت كما غويت

ومات امرء القيس قبل ان يعود الى تيما ومنع السموال الادراع الى ان مات هو ايضا فضرب به المثل وفي ذلك يقول الاعشى

كن كالسموال

بلغ

كن كالسموال اذ طاف الهمام به ** في جحفل كسواد الليل جرار

فقال غدر وثكل انت بينهما ** فاختر وما فيهما حظ لمختار

فشك غير طويل ثم قال له ** اقتل اسيرك اني مانع جاري

والسموال من شعراء الجاهلية المجيدين وله في الحماسة اللامية المشهورة

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه ** فكل رداء يرتديه جميل

وله
اني اذا ما المرء بين شكه ** وبدت عواقبه لمن يتامل

وتبرا الضعفاء من اخوانهم ** والح من حر الصميم الكلكل

ادعى التي هي ارفق الحالات بي ** عند الحفيظة للتي هي اجمل

وله
يا ليت شعري حين اندب هالكا ** ماذا تؤبنني به انواحي

ايقلن لا تبعد فرب كريهة ** فرجتها بشجاعة وسماح

ولقد اخذت الحق غير مخاصم ** ولقد بذلت الحق غير ملاحي

والاحنف ما اختفى في بردك هو الاحنف المضروب به المثل في الحلم والسيادة واسمه الضحاك وقيل صخر بن قيس بن معاوية بن حصين السعدي ويكنى ابو بحر ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ودعا له حدث الاحنف قال بينا انا اطوف بالبيت في زمن عمر بن الخطاب رض اذ لقيني رجل اعرفه فقال الا ابشرك قلت بلى قال اتذكر اذ بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومك من بني سعد ادعوهم الى الاسلام فجعلت اخبرهم واعرض عليهم فقلت انه يدعوكم الى خير وما اسمع الا حسنا فاني رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته بمقالتك فقال اللهم اغفر للاحنف فما شي ارجا لي منها وسمي الاحنف لحنف في رجله وهو ان تقبل الرجل بابهام الاخرى وكانت امه ترقصه وهو طفل فتقول والله لولا حنف في رجله ما كان في فتيانكم من مثله وقال عبد الملك بن عمير قدم علينا الاحنف مع مصعب بن الزبير الكوفة فما رايت خصلة تذم الا رايتها فيه كان ضئيلا اصلع الراس متراكب الاسنان مائل الذقن غائر العينين وكان اذا تكلم جلا عن نفسه وقال الشعبي وفد ابو موسى وفد البصرة الى عمر بن الخطاب رض وفيهم الاحنف بن قيس فلما قدموا على عمر تكلم كل رجل في خاصة نفسه وكان الاحنف في اخر القوم فحمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال اما بعد يا امير المؤمنين

ان اهل مصر نزلوا في منازل فرعون واصحابه واهل الشام نزلوا في منازل القيصر
واهل الكوفة نزلوا منازل كسرا ومصانعه في الانهار العذبة والجنان المخصبة وفي
مثل عين البعير كالحوار في السلا تاتيهم ثمارهم قبل ان تتغير وان اهل البصرة في نزلوا م
ارض سبخة زعقة نشاشة طرفها في بلح اجاج والطرف الاخر في الفلاة لا ياتي
الحلب الا في مثل حلقوم النعامة فارفع خسيستنا وانعش وكستنا واعدل لنا
قفيزنا ودرهمنا ومر لنا بنهر نستعذب منه الماء فقال لهم عمر رضه اعجزتم ان تكونوا
حبب مثل هذا وانه السيد فما زلت اسمعها منه ثم حلس عنده سنة ثم قال يا احنف اني هذام
بلوتك فاعجبتني وانما حبستك لاعلم علمك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول احذروا المنافق العالم واشفقت عليك منه فوجدتك بريئا من تخوفت عليك
وسرحه واحسن جايزته ولم يزل يشرف الى ان مات وساد بعقله وحلمه حتى كان
يحد لامره مائة الف سيف وكانت امرا الانصار يلجون اليه في المهمات وكان
لذا اراد حربا قال الناس قد غضبت زبر فصار مثلا وزبر جاريته كان مطيعا لها
فكانوا يكنو بها عن غضبه في الحرب بغضبها وكان يقول كنا نختلف الى قيس بن عاصم
لنتعلم منه الحلم كما نختلف الى العلماء لنتعلم منهم العلم وحكى خالد بن صفوان قال كنت
بالرصافة عند هشام بن عبد الملك فقدم عليه العباس ابن الوليد فغشيه الناس
فدخلت عليه فقال حدثني عن تسويدكم الاحنف وانقيادكم له فقلت ان شئت حدثتك
عنه بواحدة وان شئت باثنين وان شئت بثلاث وان شئت حدثتك عشيتك تسود م
حتى تنقضي ولم تشعر بصومك وكان صايما في يوم خميس فقال هات الاولى فقلت
كان اعظم من رأينا او سمعنا سلطانا على نفسه فيما اراد حملها عليه ودفعها عنه ثم ادركني
ذهني فقلت عن الخلفاء فقال لقد ذكرتها بخلا كافيه فما الثانية قلت قد يكون الرجل
عظيم السلطان على نفسه ولا يكون بصيرا بالمحاسن والمساوي ولم نر ولم نسمع باحد
ابصر منه بالمحاسن والمساوي فلا يحمل السلطنة الا على حسن ولا يكفها الا عن قبيح قال
قد جئت بصلة الاولى لا تصلح الا بها قال فما الثالثة قلت قد يكون الرجل عظيم السلطان
احنو م على نفسه بصيرا بالمحاسن والمساوي ولا يكون حظيظا في الناس له ذكر وكان عند
الناس مشهورا قال والله لقد وصلت للاثنين فما بقية ما يقطع عن العشا

قلت



قلت اياما السالفة مثل فتح خراسان اجتمعت عليه الاعاجم بمرو الروذ فيما
لا قبل له به وهو في منزل مضيعة قد بلغ الامر به فصلى العشا الاخيرة ودعا
وتضرع الى الله ان يوفقه ثم خرج يمشي الى العسكر مشي المكروب متنكرا يسمع ما
يقول الناس فمر بعبد يعجن وهو يقول لصاحبه العجب من اميرنا يقيم بالمسلمين في منزل
مضيعة وقد اطاف بهم العدو من نواحيهم واتخذوهم اغراضا وله متحول فجعل الاحنف
يقول اللهم وفق للمهم سدد فقال العبد للعبد فما الحيلة قال ينادي الساعة
بالرحيل وانما بينه وبين الغيضة فرسخ فيجعلها خلف ظهره فيمنعه الله بها فاذا امسح
ظهره بها بعث بمجنبته اليمنى واليسرى فيمنع الله بها جانبيه ويلقى عدوه في جانب
واحد فسجد الاحنف ثم نادى بالرحيل من مكانه حتى اتى الغيضة فنزل في قبلتها
فاصبح فاتاه العدو فلم يجد قتالا الا من وجه واحد وهولا بطبول اربعة وركب
الاحنف واخذ اللوا وحمل بنفسه على طبل فشقه وقتل صاحبه وهو يقول :.

• ان على كل رئيس حقا • ان يخضب الصعدة او يندقا •

وشق بقية الطبول فلما فقد الاعاجم صوت طبولهم انهزموا وركب المسلمون اكتافهم
لطيفة م وكان الفتح ثم عد خالد بقية ايامه الى ان انقضى النهار وللاحنف حكايات حسنة
والفاظ محكمة ومواخذات معدودة ومن حكاياته حدث غلمانه قال كان الاحنف
يكثر الصلاة بالليل ياتي الى ضوء المصباح فيضع اصبعه فيه ثم يقول حس ويقول ولازم
ما حملك على ان صنعت كذا يوم كذا وشكى اليه رجل وجع ضرسه فقال لقد
ذهبت لو عيني منذ ثلاثين سنة فما علم بذلك احد وقال له عمر رضه اي الطعام احب اليك
قال الزبد والكماة فقال عمر ما هما باحب الطعام اليه ولكنه يحب الخصب للمسلمين يعني
ان الزبد والكماة لا يكونان الا في الخصب وخلا به رجل فسبه سبا قبيحا فقام
الاحنف وهو يتبعه فلما وصل الى قومه وقف وقال يا اخي ان كان قد بقي من
قولك فضلة فقل الان والا فسمعك قومي فتوذا وقال له رجل بم سدت قومك
ولست باشرفهم قال بتركي من امرك ما لا يعنيني كما لا تترك من امري ما يعنيك وقال
له رجل لا شتمنك شتما يدخل معك في قبرك فقال في قبرك والله لا يدخل في قبري
وقيل له بما سدت قال لو ان الناس كرهوا الماء ما شربته وقال يوما ما يسرني اذ انزلت

بدار ميموزة واني لبنت لما سمنت فقيل له يا ابا بحر وما يراد من هذا الحزم غير هذا فقال
اني اكره سوء العادة ووفد على معاوية اهل العراق فقال اذنه ان امير المؤمنين
يقسم عليكم ان لا يتكلم احد الا لنفسه فدخلوا فقال الاحنف لولا عزمة امير المؤمنين (منكم م) (فقالوا م)
لاخبرته ان نازلة نزلت ونائبة نابت وكلهم لهم به فاقة الى رفده امير المؤمنين فقال
حسبك يا ابا بحر فقد كفيت من غاب ومن شهد وذكر معاوية يوما بصعيد لعلي بن ابي
طالب كرم الله وجهه وايامه بصفين فقال يا امير المؤمنين القلوب التي ابغضناك بها
بين جنوبنا والسيوف التي قاتلناك بها على عواتقنا وان شئت استصفيت كدرنا
بحلمك فقال اجل ومما اخذ عليه فيها وعيب به امر [illegible] الزبير
ابن العوام رضي الله عنه وذلك انه لما نزل الرجال يوم الجمل ورجع مر ببني تميم فاتى
رجل الاحنف فقال هذا الزبير قد مر انفا فقال ما اصنع به جمع بين غارين
فقتل بعضهم بعضا ويريد ان يلحق الى اهله فتبعه ابن جرموز فقتله غدرا
فقال الناس انما قتله الاحنف وان ذلك كان عن رايه وحين اتاه كتاب الحسن
ابي الحسن بن علي يستنصره فقال قد بلونا حسنا والحسن فلم نجد عندهما ايالة الملك
ولا صيانة المال ولا مكيدة الحرب ولم يجبه وقوله للجبار ابن يزيد اسكت يا ادبر
وكان الجبار اذن طاعته لجاريته زبرا حتى سميا عنزي لك فقال كيف لا اطيع الي البد كل (مثو م)
يوم حاجة واتاه رجل فلطمه فقال ولم لطمتني قال رجل جعل لي جعلا على ان الطم سيد
بني تميم قال لست بسيدهم وانما سيدهم حارثة بن قدامة فمضى الرجل اليه فلطمه
فقطع يده فقال الاحنف انا قطع يد الاحنف وارسل اليه عمرو بن الاهتم رجلا
يكايده فقال ما كان مال ابيك فقطن له الاحنف فقال صرمة يبقى منها
ضيفه ويكفي عياله ولم يكن الاهتم سلاحا وخاط عند رجل ثوبا ثم بقي دهرا
فلما احتضر اخذ بيد ولده وجاء الى الخياط وقال اذا مت فادفع الثوب لهذا
ومن كلامه لا خير في لذة تعقب ندما لن يفتقر من زهد اقبلوا عذر من اعتذر
ما اقبح القطيعة بعد الصلة انصف من نفسك قبل ان ينتصف منك لا تكونن
على الاساءة اقوى منك على الاحسان اعلم ان لك من دنياك ما اصلحت به
مثواك فانفق في حق ولا تكن خازنا لغيرك لا راحة لحسود ولا مروة

لكذوب

لكذوب عجبت لمن يتكبر وقد خرج من مخرج البول مرتين وقال يوما ما
رددت عن حاجة قط فقيل له ولم قال لاني لا اطلب المحال وقال ما نازعني
احد الا اخذت في امره بثلاث ان كان فوقي عرفت له فضله وان كان دوني
رفعت قدري عنه وان كان مثلي تفضلت عليه وقال له رجل دلني على المروة
فقال عليك بالخلق الفسيح والكف عن القبيح ثم قال الا ادلك على ادوأ الداء قال نعم
قال اكتساب الذم بلا منفعة وقال يوما كانت المودة محضا فليتها اليوم مذقا
ومن شعره • لو مد سروري بمال كثير • لجدت وكنت له باذلا •
• فان المروة لا تستطاع • اذا لم يكن مالها فاضلا •
وكان يجالسه رجل كثير الصمت فاعجب به الاحنف ثم تكلم يوما فقال يا ابا بحر تقدر (رجل م)
تمشي على شرف المسجد فقال يا اخي اني كبرت ولا اقدر على ذلك ثم انشد
• وكائن ترى من صامت لك معجب • زيادته او نقصه في التكلم •
• لسان الفتى نصف ونصف فؤاده • فلم يبق الا صورة اللحم والدم •
فرواها قوم له وقيل تمثل بها وهي لغيره فانها ارفع طبقة من شعره ومات
بالكوفة سنة تسع وستين وخرج مصعب بن الزبير في جنازته ماشيا بغير
ازار وهو اول امير فعل ذلك في جنازة كبير ولما وضع في قبره قامت امراة
فقالت لله درك من مدرج في كفن نسأل الله الذي ابتلانا بفقدك ان يوسع في
لحدك ويكون لك يوم حشرك اما والذي كنت من امره الى مدة لقد عشت حميدا (مودودا م)
ومت شهيدا مفقودا ولقد كنت من الناس قريبا وفي الناس غريبا رحمنا الله
واياك وحاتم انما جاد بوفرك ولقي الاضياف ببشرك هو حاتم (بلغ)
ابن عبد الله بن سعد الطائي وكنيته ابو سفيان واجواد العرب في الجاهلية
ثلاث حاتم الطائي وهرم بن سنان وكعب بن مامة وحاتم اشهرهم ذكرا (ادرك مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومات قبل مبعثه)
ومما حكي عن علي كرم الله وجهه انه قال يوما سبحان الله ما ازهد كثيرا من الناس
في الخير عجبا لرجل يجيئه اخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير اهلا فلو كان لا يرجوا
ثوابا ولا يخاف عقابا لكان ينبغي له ان يسارع الى مكارم الاخلاق فانها
تدل على سبيل النجاح فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين اسمعته من

من النبي صلى الله عليه وسلم قال لما اتي بسبايا طي وقفت جارية عيطا
لعسا فلما رايتها اعجبت بها وقلت لاطلبنها من النبي صلى الله عليه وسلم فلما
تكلمت انسيت جمالها بفصاحتها فقالت يا محمد ان رايت ان تخلي عني ولا تشمت
بي احيا العرب فاني ابنة سيد قومي وان ابي كان يفك العاني ويشبع الجائع
ويكسو العاري ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط انا ابنة حاتم الطائي
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفات المومن ولو كان ابوك مسلما لترحمنا
عليه خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق والله يحب مكارم الاخلاق وقال
عدي ابن حاتم قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ان ابي كان يطعم المساكين ويعتق
الرقاب ويصل الرحم فهل في ذلك اجر قال ان اباك رام امرا فادركه يعني الذكر له
واول ما ظهر من جود حاتم ان اباه خلفه في ابل وهو غلام فمر به جماعة من الشعرا فيهم
عبيد بن الابرص وبشر بن ابي خازم والنابغة الذبياني يريدون النعمان فقالوا
لحاتم هل من قرى ولا احد منهم وسالهم عن اسمائهم فاخبروه ففرق فيهم الابل
والغنم وجا ابوه فقال ما فعلت قال طوقتك مجد الدهر تطويق الحمامة وعرفه
فقال ابوه اذا لا اباني وحكي عن زوجته النوار قالت اصابتنا سنة اقشعرت
منها الارض وضنت المراضع على اولادها فوالله اني لفي ليلة صبيرة بعيد ما بين
الطرفين وقد تضاغا اولادنا عبد الله وعدي وسفانة فقام الى الصبيين و
قمت الى الصبية فوالله ما سكتوا الا بعد هدأة من الليل ثم ناموا ونمت انا
واياه فاقبل علي يعللني بالحديث فعرفت ما يريد فتناومت وما بي نوم فقال
لها انمت فسكت فلما تهور من النجوم اذا بشي قد رفع كسر البيت فقال ما هذا قالت
جارتك فلانة قال لها ما لك قالت الشر اتيتك من عند صبية يتعاوون تعاوي
الذئاب من الجوع قال اعجليهم ما تعلليهم فقلت ماذا تصنع لقد تضاغى صبيك تهيبت اليهم
من الجوع فما اصبت ما تعللهم فقال اسكتي فاقبلت المراة تحمل اثنين وتمشي جانبها
اربعة كانها نعامة حولها رئالها فقام الى فرسه جلاب فنحرها وكشط عن جلدها
ودفع المدية الى المراة ثم قال ابعثي صبيانك فبعثتهم فاجتمعوا فقال سوءة
تاكلون دون اهل الصرم ثم جعل ياتي بيتا بيتا ويقول دونكم النار فاجتمعوا

ولم يعرفهم فقال لم تسلوني القرى وقد رايتم الابل والغنم انزلوا نحر لكل صح

والنقع

والنقع بثوبه ينظر اليهم فوالله ما ذاق منها مزعة وانه لاحوجهم و
اصبحنا وما على وجه الارض الا عظم او حافر وحكي ان الاعرابي اسر حاتم
في عنزة فقالت له امراة قم فافصد لنا هذه الناقة وكان الفصد عندهم
ان تقطع عرقا من عروق الناقة ثم يجمع الدم فيشوى ويوكل فقام حاتم الى الناقة
فنحرها فلطمته المراة فقال لو غير ذات سوار لطمتني ثم قال له السوم انما فذهبت مثلا
قلنا افصدها قال هذا مرادي لكني فصدي انا وهي لغة طي وحكى المدايني قال
اقبل ركب من بني اسد ومن قيس يريدون النعمان فلقوا حاتما فقالوا تركنا
قومنا يثنون عليك خيرا وقد ارسلوا برسالة قال وما هي فانشده الاسديون ابلكم
شعر النابغة فيه فلما انشدوه قالوا انا نستحي ان نسالك شيا وان لنا
حاجة قال وما هي قالوا صاحب لنا قد ارجل حتى فقد راحلته فقال لهم
خذوا فرسي هذه فاحملوه عليها فاخذوها وربطت الجارية فلوها بثوبها فافلت
يتبع امه واتبعته الجارية فصاح حاتم ما تبعكم فهو لكم فذهبوا بالفرس
والفلو والجارية ولحاتم اخبار كثيرة وشهرته مغنية وكانت ام عتبة بنت
عفيف موسرة لا تمسك شيا وكانت اخوتها يمنعونها فتابى فحجروا عليها سنة يطعمونها
قوتها لعلها تكف عن ما تصنع ثم مكنوها من صرمة من ابلها وكانوا ممتعين بها فاتتها لعلها
امراة من هوازن فسالتها فقالت لها دونك الصرمة فقالت والله ذقت من
الفقر ما اليت ان لا امنع شيا وحاتم من فحول الشعرا ومن محاسن شعره قوله

اعاذل ان المال غير مخلد • وان الغنى عارية فتزود
وكم من جواد يفسد اللوم جوده • وساوى قد ذكرته الفقر في عد
وكم لئيم اباي فما كف جودهم • ملام ومن ايديهم خلف تيد

وقوله يخاطب امراته

اماوي ان المال غاد ورائح • ويبقى من المال الاحاديث والذكر
اماوي ما يغني الثراء عن الفتى • اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
اماوي ان يصبح صداي بقفرة • من الارض لا ماء لدي ولا خمر
تري ان ما اهلكت لم يك ضرني • وان يدي مما بخلت به صفر

فنعم زمانا بالتصعلك والغنى كما الدهر في ايامه العسر واليسر
[...] نا بالتصعلك والغنى

وقد علم الاقوام لو ان حاتما • اراد ثراء المال كان له وفر •
واني لا الو بمالي صنيعة • فاوله زاد واخره ذخر •

~~وله ايضا~~

فما زادنا بغيا على ذي قرابة • غنانا ولا ازرى باحسابنا الفقر

وقوله بضيف طارقا

عوا ايسا شبه الجنون وما به • جنون ولكن كيد امر يحاوله •
فاثقبت ناري ثم ابرزت ضوءها • واخرجت كلبي وهو في البيت داخله •
وقلت له اهلا وسهلا ومرحبا • رشدت ولم اقعد اليه اسائله •
وقمت الى البرك الهجان اعدها • لوجبة حق نازل انا فاعله •
حننت الى الاجبال اجبال طي • وحنت قلوصي ان رات سوط احمرا • وقوله
واني لمزجي المطي على الوجا • وما انا من خلانك ابنة عفزرا •
فقلت لها اني واسئلي اي فارس • اذا الخيل جالت في قنا قد تكسرا •
ولا تسالبني واسالي بي صحبتي • اذا ما المطايا في الفلاة تصورا •
واني شكاك الكماة ولن ترا • اخا الحرب الا ساهم الوجه اغبرا • كلام
اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها • وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا •
وعاذلتين هبتا بعد هجعة • تلومان متلافا مفيدا ملوما • وقوله
لحا الله صعلوكا مناه وهمه • من العيش ان يلقى لبوسا ومطعما •
ولله صعلوكا يساور همه • ويمضي الى الاحداث والهول مقدما •
اذا ما راى يوما مكارم اعرضت • تيمم كبراهن ثمت صمما •

وزيد بن مهلهل ابا مكنف يكنى هو زيد بن مهلهل بن زيد الطائي فارس مظفر بعيد الصيت ادرك الاسلام واسلم وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير وهو شاعر مفلق معدود في الشعرا والفرسان وانما سمي زيد الخيل لكثرة خيله وانه لم يكن لكثير من العرب غير الفرس والفرسين وكانت له خيل كثيرة منها المسماه المعروفة التي ذكرها في شعره مثل الهطال وكامل ودد ولاحق وكان زيد الخيل عظيم الخلقة

الخلقة طويلا جدا وكان يسمى مقبل الظعن لانه كان يقبل المراة وهي في الهودج
وكذلك ابو زيد الطائي بن حنظل الطعان كما ذكر الرواة وحكى ابو عمرو الشيباني
وفد زيد الخير على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه زر بن سدوس وغيره
من طي فاناخوا ركابهم بباب المسجد ودخلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يخطب الناس فقال اني اخبركم من العزى وما جازت مناع من كل ضار غير نفاع
ومن الجمل الاسود الذي تعبدونه من دون الله فقام زيد الخير وكان من اتم
الرجال بركب الفرس ورجلاه تخط الارض كانه على حمار فقال اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله فقال انت زيد الخيل بن مهلهل قال بل انت زيد الخير ثم قال الحمد لله الذي ومن انت قال
جاء بك من سهلك وجبلك ورقق قلبك على الاسلام يا زيد ما وصف لي رجل
فرايته الا دون ما وصف الا انت فانك فوق ما قيل فيك وفي رواية اخرى ان كان زم
فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله الاناة والحلم فلما ولى قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي رجل ان سلم من اطام المدينة فاخذته الحمى فمكث سبعا ثم اشتدت به
الحمى فخرج وقال لاصحابه جنبوني بلاد قيس فقد كانت بيننا حماسات في الجاهلية
ولا والله لا اقاتل مسلما حتى القى الله عز وجل فنزل بما الجرم يقال له فردة ماء
فاشتدت به الحمى فقال

امرتحل صحبي المشارق غدوة • واترك في بيت بفردة منجد
فليت اللواتي عدنني لم يعدنني • وليت اللواتي غبن عني عود

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب معه لبني نبهان كتابا بالعضد فمكث زيد
الخيل بفردة سبعا ثم مات فاقام عليه قبيصة بن الاسود المناحة سبعا ثم بعث براحلته
ورحله فيه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما نظرت امراته وكانت على الشرك الى وثم
الراحلة وليس عليها زيد ضربتها بالنار فاحترق الكتاب مع ما احترق فلما
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ضربها الراحلة بالنار واحراق الكتاب قال ويل لبني
نبهان وحكى الشيباني من بني عامر قال اصابتنا سنة ذهبت بالاموال فخرج رجل
من القوم بعياله حتى نزل بهم الحيرة فقال لهم كونوا قريبا من الملك ليصيبكم من
خيره حتى ارجع اليكم وآلى ان لا يرجع بكسبهم خيرا فتزود زادا ثم مشى البقية

سبعة ايام حتى انتهى الى عطن ابل مع تطفل الشمس فاذا خباء عظيم وفيه قبة
من ادم قال فقلت في نفسي ما لهذا الخباء بد من اهل وما لهذا العطن بد من ابل
فنظرت في الخباء فاذا شيخ قد اختلفت ترقوتاه كانه نسر فجلست خلفه متخفيا
فلما غربت الشمس اذا بفارس قد اقبل لم ار فارسا اعظم منه على فرس مشرف ومعه قطام
عبدان جنبيه واذا مائة من الابل معها فحلها فبرك الفحل وبركن حوله فقال يمشيان م
لاحد عبديه احلب فلانة ثم اسق الشيخ فحلب في عس حتى ملأه ثم وضعه بين
يدي الشيخ وتنحى فكرع منه الشيخ مرة او مرتين ثم نزع وثرت اليه متخفيا فشربته
فرجع فقال يا مولاي قد اتى على اخر العس ففرح وقال له احلب فلانة فحلبها العبد م لدم
ثم وضع العس بين يدي الشيخ فكرع منه مرة واحدة ثم نزع فثرت اليه فشربت نصفه
وتوهمت ان اتى على اخره في العبد فاخذ ثم امر مولاه بشاة فذبحها وشوا
للشيخ منها ثم اكلها هو وعبداه فامهلت حتى ناموا وسمعت الغطيط ثرت الى
الفحل فحللت عقاله فاندفع وتبعته الابل فمشيت ليلتي حتى الصباح فلما علي
النهار اذا انا بفارس قد اقبل فاذا هو صاحبي فعقلت الفحل ونثلت كنانتي
ووقفت بينها وبين الابل فوقف بعيدا وقال حل عقاله فقلت كلا لقد
تركت نسيات بالحيرة وآليت ان لا ارجع اليهن حتى اقيدهن خيرا او اموت
قال فانك ميت حل عقاله لا ابا لك فقلت هو ما قلت قال انك لمغرور ثم قال
انصب لي خطامه وفيه ثلاث عجر ففعلت فقال اين تحب ان اضع سهمي فقلت
في هذا الموضع فكانما وضعه بيده ثم رمى الثلاث صائبا فرددت ووقفت مستسلما بتليم
فدنا مني واخذ مني السيف والقوس ثم قال اركب وعرف اني الذي شربت اللبن
عنده فقال كيف ظنك بي قلت حسن ظني قال وكيف قلت لما لقيت من تعب
ليلتك وقد اظفرك الله بي فقال اترى كنت اهيجك وقد بت تنادم مهلهلا
قلت ازيد الخيل انت قال نعم فقلت كن خير اخذ قال لا باس عليك ومضى بي
الى موضعه ثم قال اما لو كانت هذه الابل لي لسلمتها اليك ولكنها لابنة مهلهل
فاقم عندي فاني على شرف غارة فاقمت اياما ثم اغار على بني نمير بالملح فاصاب
ابله فاعطانيها وبعث معي خفراء من ماء الى ماء حتى وردوا الحيرة وحكي

بلغ مقابله

الاصمعي

الاصمعي قال اسر زيد الخيل الحطيئة الشاعر وكعب بن زهير في حرب
فاما كعب بن زهير ففداه قومه واما الحطيئة فشكا الحاجة فقال زيد

اقول لعبدي جرول اذ اسرته ... اثبني ولا يغررك اني شاعر

فقال الحطيئة

اذا لم يكن مالي بآت فانه ... سيأتي ثنائي زيدا ابن مهلهل
فما نلتنا غدرا ولكن لقيتنا ... غداة التقينا في المضيق باجبل
تفادى حماة الخيل من وقع رمحه ... تفادي ضعاف الطير من وقع اجدل

فرضي عليه زيد ومن عليه فلما رجع الحطيئة الى قومه قام شاكرا لزيد
ذاكرا لنعمته فلما اسرت طي بني بدر طلبت فزارة من شعراء العرب ان يهجوا بنيهم
بني لام وزيدا فتحاماهم الشعراء فساروا الى الحطيئة فابى عليهم فقالوا نجعل لك مائة ناقة فقال
لو جعلتموها الفا ما فعلت ثم قال كيف الهجاء وما انفك صالحة من آل
لام تظهر الغيب تأتيني ومن شعر زيد الخيل قوله

بني عامر هل تعرفون اذا غدا ... ابو مكنف قد شد عقد الدوابر
بجيش تضل البلق في حجراته ... ترى الاكم منه سجدا للحوافر
اتت عادة للورد ان نكره القنا ... وحاجة رمحي في نمير وعامر

وقوله وقد غزا غزوة وضلع فرس من خيله فلم يتبع الخيل فاخذه بنو
الصيد فقال

يا بني الصيد ردوا فرسي ... انما يصنع هذا بالذليل
لا تذيلوه فاني لم اكن ... يا بني الصيد لمهري بالمذيل
عودوه كالذي عودته ... دلج الليل وايطاء القتيل

وقوله

جلبنا الخيل من اجا وسلمى ... تخب نزائعا خبب الركاب
ضربن بحمى فخرجن منها ... خروج الودق من خلل السحاب
وقد علمت بنو عبس وبدر ... ومرة انني شغب عقاب

والسليك بن السلكة انما عدا علي حليك هو السليك بن عمرو بن يثربي
احد صعاليك العرب العدائين الذين كانوا لا يلحقون ولا تتعلق
بهم الخيل حكي بن شهاب قال كان السليك السعدي اذا كان

الشتا استودع بيض النعام ماء السما ثم دفنه فاذا كان الصيف وانقطع
اغارة الخيل اغار وكان ادل من قطاة فيجي حتى يقف على البيضة وكان لا
يغير على مضر بل على اليمن فاذا لم يقدر اغار على ربيعة وكان يقول اللهم تهيي انكم
ما شيت لمن شيت اللهم اني لو كنت ضعيفا لكنت عبدا ولو كنت امراة لكنت
امة اللهم اني اعوذ بك من الخيبة فاما الهيبة فلا هيبة فذكروا انه املق اي افتقر
حتى لم يبق له شي فخرج على رجليه رجاء ان يصيب غرة من بعض من يمر به
فيذهب بابله حتى امسى في ليلة من ليالي الشتا مقمرة فاشتمل الصما ثم نام اذام
فبينما هو نائم اذ جثم عليه رجل فقعد على جنبه فقال له استاسر فرفع
السليك راسه وقال الليل طويل وانت مقمر فذهبت مثلا فجعل الرجل يلهزه
ويقول يا خبيث استاسر فلما اذاه اخرج السليك يده فضم الرجل ضمة ظرط
منها وهو فوقه فقال السليك اضرطا وانت الاعلى فذهبت مثلا ثم قال السليك ضوطرم
ما انت قال رجل افتقرت فقلت لاخرجن فلا اعود لاهلي حتى استغني قال انطلق
معي فانطلقا فوجدا رجلا قصته مثل قصتهما فاصطحبوا جميعا حتى اتوا الجوف
جوف مراد فلما اشرفوا عليه اذا فيه نعم كثير فهابوا ان يغيروا فيطردوا بعضها
فيلحقهم الطلب فقال لهم السليك كونوا قريبا حتى اتي الرعا فاعلم لكم علم الحي
اقريب ام بعيد فان كان قريبا حتى اتي رجعت اليكم وان كان بعيدا قلت لكم قولا
اوحي اليكم به فاغيروا فانطلق حتى اتى الرعا فلم يستنطقهم حتى خبروه بمكان الحي بنزلهم
فاذا هو بعيد ان طلبوا لم يدركوا فقال السليك للرعا الا اغنيكم قالوا بلى فرفع صوته
فغنى • يا صاحبيّ الا لاحيّ بالوادي • الا عبيد قيام بين اذواد •
• هل تنظران قليلا ريث غفلتهم • ام تعدوان فان الريح للعادي •
فلما سمعا ذلك اتيا السليك فطردوا الابل فذهبوا باكثرها ولم يبلغ الصريخ
الحي حتى فاتوهم وقال ابو عبيدة بلغني ان السليك راى طلائع لبكر بن وائل وكانوا
متجردين ليغيروا على بني تميم ولا يعلم بهم فقالوا ان علم السليك انذرنا قومه
فبعثوا اليه فارسين على جوادين فلما هاجاه خرج يحضر كانه ظبي وطاردا نهار
يومهم ثم قالوا اذا كان الليل اعيى ثم سقط او قصر عن العدو فناخذه فلما اصبحوا

وجدوا



وجدوا اثره قد عثر باصل شجرة فنزعها فندرت قوسه فانحطمت فوجدوا
قصدة منها قد ارتزت بالارض فقالوا ماله اخزاه الله وهموا بالرجوع ثم قالوا
لعل هذا كان من اول الليل ثم فتر فتبعاه فاذا اثره متفاجا قد بال ورعى في الارض
وخدها فقالوا ماله قاتله الله فما راينا اشد منه ولا نتبعه ابدا فانصرفوا ووصل الى قومه
فانذرهم فكذبوه لبعد الغاية فقال

يكذبني العمران عمرو بن جندب — وعمرو بن سعد والمكذب اكذب
ثكلتهما ان لم اكن قد رايتها — كراديس يهديها الى الحي موكب

وجاء الجيش فاغاروا وحكى الاصمعي ان السليك لقي رجلا من خثعم ومعه امراة له خدم
فقال الخثعمي انا افدي نفسي منك فقال له السليك ذلك لك على ان لا تخيس بي ولا لست تعلمهم
تطلع احدا من خثعم فحالفه وخلف عنده امراته رهينة ورجع الى قومه فلحقها السليك عليهم
وجعلت تقول احذر خثعم ~~الا لئام اذلة الى الذل~~ فاني اخاف عليك فقال لدم

وما خثعم الا لئام اذلة — الى الذل والاسحاق تنمي وتنتمي

وبلغ خبره شبل بن قلادة وانس بن مدرك الخثعمي فانشا يقول فجاءا الى السليك فلم يشعر الا وقد طرقاه بالخبر

من مبلغ قومي ابني مقتول — يا رب قرن قد تركت مجدول
ورب زوج قد نكحت عطبول — ورب عان قد فككت مكبول

ثم عطفا عليه ولبس لهم طريق للعدو فقتلاه • ومن شعره وقد اغار بقوم فانصرفوا
عنه خوفا من العطش ولقي معه رجل يسمى صرد فبكى فقال السليك

بكى صرد لما راى الحي اعرضت — مهامه رمل دونه وسهوب
فقلت له لا تبك عينيك انها — قضية ما يقضى لنا فنؤوب
سيكفيك ضرب القوم لحم معرض — وماء قدور في القصاع مشيب

الضهل اللبن الحامض والقدور المرق يقول سيستغني بما كان اللحم بعد اللبن وقوله

الا عتبت علي فصارمتني — واعجبها ذوو اللمم الطوال
اشاب الراس اني كل يوم — ارى لي خالة وسط الرجال
يشق علي ان يلقين ضيما — ويقصر عن تخلصهن مالي

وعامر بن مالك انما لاعب الاسنة يبد يكنى هو عامر بن مالك ابن جعفر

من بني صعصعة المعروف بملاعب الاسنة ويكنى ابا براء وامه ام البنين انجب امراة
في العرب وذلك انها ولدت من مالك بن جعفر خمسة ابا براء والطفيل ابا عامر بن الطفيل
وربيعة ابا لبيد ونزال ومعاوية ويسمى معود الحكما وقد افتخر بها لبيد عند النعمان
فقال نحن بني ام البنين الاربعة وانما قال الاربعة لضرورة الشعر وانصب بني على
المدح وابو براء من فرسان العرب المشهورين وكبارهم وانما لقب ملاعب الاسنة
لقول اوس ابن حجر فيه يلاعب اطراف الاسنة عامر يلاعب اطراف الوشيج المزعزع
وقيل لقول حسان ابن منير وقد راه بين فرسان الطائفتين فقال لهم ما هذا الا ملاعب
الاسنة ووفد عامر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسلم وزعم بنو جعفر انه مات
مسلما حدثني خالد ابن عبد الله قال قدم عامر بن مالك ابو البراء ملاعب
الاسنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى له فرسين وراحلتين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو قبلت هدية مشرك لقبلت هديتك وعرض عليه الاسلام فلم يسلم
ولم يبعد وقال يا محمد اني ارى امرك هذا حسنا شريفا وقومي خلفي فلو انك بعثت
نفرا من اصحابك لرجوت ان يجيبوا دعوتك ويتبعوا امرك فان هم اتبعوا امرك
فما اعز امرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اخاف عليهم اهل نجد فقال عامر لا تخف اني
جار ان تعرض لهم احد فبعث معه اربعين رجلا من الانصار وامر عليهم المنذر بن عمرو
فلما تركوا ماء من مياه بني سليم يقال له بئر معونة عسكروا وسرحوا ظهرهم وبعثوا مع
سرحهم الحارث بن الصمة وعمرو بن امية وقدموا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى عامر بن الطفيل في رجال من بني عامر فلما انتهى حرام لم يقروا الكتاب ووثب
عامر ابن الطفيل على حرام فقتله واستصرخ عليهم بني عامر فابوا وقد كان عامر ابن مالك
خرج قبل القوم الى ناحية نجد واخبرهم انه جار اصحاب محمد فلا تعرضوا لهم فقالوا
لن نخفر جوارك وابوا ان ينفروا مع ابن الطفيل فاستصرخ قبايل من بني
سليم وراسوا عليهم فقال ابن الطفيل اقسم بالله ما اقتل هذا وحده فاتبعوا اثره حتى
وجدوا القوم حتى قتل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي المنذر بن عمرو فقالوا له ان
شئت امناك فقال لن اقبل لكم امانا ولن اعطي بيدي حتى اقتل مصرع حرام فامنوه حتى ياتي مصرعه
ثم برئوا من امانه فقاتلهم حتى قتل واقبل الحارث بن الصمة وعمرو بن امية بالسرح

وقد ارتابوا

(حاشية: وملاعبهم — فراح له حظ الكتيبة اجمع — وقيل لقول الحرو وقد فر عنه اخوه في الحرب فررت واسلمت ابن امك عامرا م — فقال لهم — لهم م — حرام بن ملحان م — رسول الله صلى الله عليه وسلم م — فنفروا معه م — فقاتل القوم م)

وقد ارتابوا بعكوف الطير قريبا من منزلهم فجعلا يقولان قتل والله اصحابنا
ثم اوفوا على نشز من الارض فاذا اصحابهم مقتولون والخيل واقفة فقال
الحارث لعمرو ما ترى قال ارى ان الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فقال
الحارث ما كنت لاتاخر عن موطن قتل فيه المنذر فاقبلا فلقيا القوم فقاتلهم
الحارث حتى قتل منهم اثنين ثم اخذوه فاسروه واسروا عمرو بن امية وقالوا للحارث
ما تحب ان نصنع بك فانا لا نحب قتلك قال ابلغوني مصرع المنذر وبرئت منكم ذمتكم
فابلغوه ثم ارسلوه فقاتلهم فقتل منهم اثنين فشرعوا له الرماح حتى نظموه فيها
قتلا وقال عامر بن الطفيل لعمرو بن امية وهو اسير في ايديهم لم يقتل انه كانت على
امي نسمة فانت حر عنها وجز ناصيته فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر بئر معونة
~~في الركعة الثانية~~ جعل يقول هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا كارها ودعا
على من قتلهم بعد الصبح في الركعة الثانية من الصبح في صبيحة تلك الليلة التي جاءه فيها
الخبر فلما قال سمع الله لمن حمده قال اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم عليك
ببني ذكوان فانهم عصوا الله ورسوله قال فلذلك خمسة عشر ليلة حتى نزلت الاية
ليس لك من الامر شيء ثم اقبل ابو براء سائرا وهو شيخ كبير هرم فاخبر بما فعل ابن الطفيل
فشق ذلك عليه ولا حركة به من الضعف وقال اخفرني ابن اخي من بين ... وسار حتى
لحق ابن الطفيل فطعنه بالرمح فاخطا مقتله وقيل كان الطاعن ربيعة ولده
فتصايح الناس فقال ابن الطفيل انها لم تضرني وقد وهبتها لعمي وانصرف عنه ونزل
عمر ابن مالك بقومه فدعاهم الى الاسلام فمال الى النبي صلى الله عليه وسلم وطلب بثار
القتلى الذين كانوا في جواره فتثاقلوا عليه فقال له بعض بني اخيه انهم يقولون
انه حدث لك عارض في عقلك ~~فدعا بني اخيه انهم يقولون انه حدث لك عارض في~~
عقلك فدعا بني اخيه لبيدا ونبيته فشرب وقال ما عني ثم قال يا لبيد لو حدث بعقلك
حدث ما كنت قائلا فان قومك يزعمون ان عقله ذهب والموت خير من ذهاب
العقل فقال لبيد قوم يجوبون محل الانواح وابناء ملاعب الرماح
ابا براء مدره الشباح كان غياث المرمل الممتاح
من ابيات ثم شرب الخمر صرفا حتى مات وهو يقول

(حاشية: رث — ~~جعل يقول هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا كارها ودعا على قاتلهم بعد الصبح~~ — وعصية م — له م)

لا خير في العيش وقد عضتني بنو عامر وبنو جعفر يزعمون انه مات مسلما
وكان شريف بيته يزعمون انه تنافر بن اخيه عامر ابي الطفيل مع علقمة بن لمام
علاثة سال عمه انه تنافر بن اخيه الاعانة فاعطاه نعليه وقال استعن بها في
معاظرتك فاني ربعت فيهما اربعا معا انه كان كارها للمنافرة وفي ذلك يقول اربعين م
ما اوامران اسب بني شريح • ولا والله افعل ما حييت • ومن احسن ما
سمعت من شعره قوله

• لحا الله انا نا على الضيف بالقرا • ولا الامنا عن عرض والده دبا •
• وادخل للبيت من قبل استه • اذا القور ابدا من جوانبه كبا •

القور الاكم والجبال الصغار يعني ان البخيل اذا كان جالسا بفنا بيته فراى راكبا قد اكم
من القور زحف بظهره داخلا الى بيته فرارا من الضيف **وقيس بن زهير**
**انما استعان بدهايك** هو قيس ابن زهير بن جذيمة العبسي صاحب الحروب
بين عبس وذبيان بسبب الفرسين داحس والغبرا كما سياتي ذكرها كان فارسا
شاعرا داهية يضرب به المثل فقال الذي من قيس حكى المداينى ان رجلا مر
بحي بني الاحوص فلما دنى من القوم حيث يرونه نزل عن راحلته واتى شجرة فعلق
عليها وطبا من لبن ووضع في بعض اغصانها حنظلة ووضع صرة من تراب وصرة
من شوك ثم اتى راحلته فاستوى عليها وذهب فنظر الاحوص والقوم في امره فعي
به فقال ارسلوا الى قيس ابن زهير فجا فقال له الاحوص الم تخبرني انه لا يرد عليك
امر الا عرفت ما اتاه ما لم تر نواصي الخيل قال وما الخبر فاعلموه فقال وضح الصبح
لذي عينين فصار مثلا يضرب في وضوح الشي ثم قال هذا رجل اسر جيش قاصد الكم نفسه
نكم ثم اطلق بعد ان اخذت عليه العهود والمواثيق ان لا ينذركم فعرض لكم بما فعل اما
الصرة من التراب فانه يزعم انه قد اتاكم عدد كثير واما الحنظلة فانه يخبر ان حنظلة قد بني م
غزتكم واما الشوك فانه يخبر ان لهم شوكة واما اللبن فانه دليل على قرب القوم او
بعدهم ان كان حلوا او حامضا فاستعد الاحوص ووردهم الجيش كما ذكر وحكي ان
النعمان بن المنذر ارسل الى بيه زهير يخطب ابنته وساله ان يبعث اليه بعض بنيه
فارسل له ولده شاسا فلما قدم عليه اكرمه واحسن جايزته ورده الى ابيه وعرض عليه

ان



ان يرسل معه قوما يخفرونه فقال لا انني امنع ليس شي لي اني وخرج وحصل فرما
من مياه بني غني فاكل وشرب ونزل الى الماء يغتسل وكان رياح بن الاسل الغنوي
نازلا في بيته على الماء ومعه امراته فراها تحد النظر الى شاس وقد شغلته رايحة جسدم
المسك فاخذته غيرة وفوق اليه سهما فقتله وغيب اثره واخذ ما معه وكان معه عيبة
مملوة مسكا وعطرا وحللا ثمانية وابطا خبر شاس عن زهير فاخبر بالضرف بعدمن
عند النعمان ولم يدر من قتله فقلق لذلك فقال قيس يا ابه انا اكشف خبر اخي ثم
دعا بامراة حازمة من نساء قومه وكانت السنة شديدة فامرها ان تاخذ لها سمنا
فتقصد ونخرج به الى بني عامر وغني فتعرض ذلك عليهم وتقول اني زوجت ابنتي وانا
ابتغي لها طيبا وثيابا ففعلت الى ان وقفت على امراة الغنوي فقالت لها ان كنت
على اعطيتك حاجتك واخبرتها بامر شاس واعطتها مسكا وثيابا وباعتها ذلك
بما معها من الشحم واللحم وخرجت العبسية حتى اتت قيسا فاخبرته فاخبر اباه فركب
في بني عبس فاغاروا على غني فقتلهم وفرقهم وحكي انه في بعض حروبه لبني ذبيان
وهو يوم الشعب صعد بالجيش والنعم الى الجبل وعقل الابل عشرة ايام لا تشرب الماء المشهور م
والماء كثير تحت الجبل فلما همت بنو ذبيان بالصعود الى الجبل حل عقل الابل والمسك
بذنب كل بعير رجلا معه سلاحه فمرت الابل طالبة للماء ولا تمر بشي الا طحنته والرجال
في اعقابها تنضرب من مرت به فكانت الهزيمة على بني ذبيان وحكي انه لما تطاولت
الحروب بينه وبين بني حذيفة وحمل ابني بدر الذبيانيين جمع جمعا عظيما وبلغ
بني عبس انهم قد ساروا اليهم فقال قيس اطيعوني فوالله لان لم تفعلوا لاتكين
على سيفي الى ان يخرج من ظهري قالوا فانا نطيعك فامرهم فسرحوا السوام والله
والضعاف بليل وهم يريدون ان يظعنوا من منزلهم ولكنهم ارتحلوا في الصبح واصبحوا
على ظهر العقبة وقد مضى سوامهم وضعافهم فلما اصبحوا اطلعت عليهم الخيل
من الثنايا فقال قيس خذوا غير الطريق المال فلا حاجة للقوم ان يقعوا في شوكتكم الذي يخيره م
ولا يريدون غير ذهاب اموالكم فاخذوا غير طريق المال فلما ادركت حذيفة الاثر
ورآهم قال ابعدهم الله وما خيرهم بعد ذهاب اموالهم وسارت ظعن عبس و
المقاتلة من ورايهم وتبع حذيفة وبنو ذبيان المال فلما ادركوه ردوا وله

على اخره ولم يفلت منهم شيئا وجعل الرجل يطرد ما قدر عليه من الابل فيذهب
بها وينفرد واشتد الحر فقال قيس يا قوم ان القوم قد فرق بينهم المغنم
واشتغلوا فاعطفوا الخيل في اثارهم فلم تشعر بنو ذبيان الا بالخيل فلم
تقاتلهم احد انما كان هم الرجل في غنيمته ان يحوزها ويمضي فوضعت بنو
عبس فيهم السلاح حتى ناشدتهم بنو ذبيان البقية ولم يكن لهم هم غير
حذيفة فارسلوا الخيل تقتص اثرهم وكان حذيفة قد استرخى حزام فرسه
فنزل عنهم عنه ووضع رجله على حجر مخافة ان يقص اثره ثم شد الحزام فعرفوا
حنف فرسه والحنف ان يقبل احد اليدين على الاخرى فتبعوه ومضى حتى استغاث
بجفر الهباة وهو ما في موضع يسمى الهباة وقد اشتد الحر فرمى بنفسه ومعه
حمل بن بدر وورقا بن هلال وقد نزعوا سلاحهم وطرحوا سروجهم ودوابهم
تمعك وجعل بعضهم تتطلع فاذا لم ير شيا رجع فنظر نظرة وقال اني رأيت
شخصا كالنعامة فلم يكترثوا بقوله فبينما هم يتكلمون اذا هم بشداد بن معوية
فحال بينهم وبين الخيل ثم راقوا اثر قيس حتى لنا بواحسنه فحمل بعضهم على خيلهم
وطردها وحمل البقية على من في الحمرة فقال حذيفة يا بني عبس ابن العقول
والاحلام فضرب اخوه حمل بين كتفيه وقال ابوه ما تور القول فذهبت مثلا
يعني انك تقول فلا تخضع فيلا وتقتل واشتهر عنك وقتل حذيفة وحمل ومن معه
وتمزقت بنو ذبيان واسرف قيس في النكاية والقتل ثم ندم على ذلك ورثى حمل بن
بدر وهو اول من رثى مقتوله ولما طال الحروب وهو اشار على قومه بالرجوع الى
قومهم ومصالحتهم فقالوا سر نسر معك فقال لا والله لا نظرت في وجه ذبيانية
قتلت اباها او اخاها او زوجها او ولدها ثم خرج على وجهه حتى لحق بالنمر ابن قاسط فقال
يا معشر النمر انا قيس ابن زهير غريب حريب فانظروا لي امراة قد هذبها الغنا واذلها
الفقر فزوجوه امراة منهم ثم قال اني لا اقيم فيكم حتى اخبركم باخلاقي اني امرؤ غيور
فخور انف ولست افخر حتى ابتلا ولا اغار حتى ارى ولا انف حتى اظلم فرضوا اخلاقه
واقام فيهم زمانا ثم اراد التحول عنهم فقال يا معشر النمر اني ارى لكم على حقا مصاحبتي
لكم ومقامي بين اظهركم واني امركم بخصال وانهاكم عن خصال عليكم بالاناة فيها

تدركوا



تدرك الحاجة وتسويد من لا تعابوا بتسويده والوفا به تعايشون واعطا
من تريدون اعطاه قبل المسئلة ومنع من تريدون منعه قبل الالحاح وخلط
الضيف بالاكرام واياكم والرهان فاني به ثكلت ما لكا اخي والبغي فانه صرع
زهيرا وحملا والسرف في الدما فان قتل اهل الهباة اورثني العار ولا تعطوا في الي م
الفضول فتعجزوا عن الحقوق ثم رحل الى عمان فاقام بها حتى مات وقيل انه خرج هو
وصاحب له من بني اسد عليهم المسوح يسيحان في الارض ويتقوتان بما تنبت
الارض الى ان دفعا في ليلة قرة الى اخبية لقوم من العرب وقد اشتد بهم الجوع
فوجدا رائحة القتاد فتبعا يريدانه فلما قاربا ادرك قيسا شهامة النفس
والانفة فرجع وقال لصاحبه دونك ولم ترد فان لي لبثا على هذه الاحار ع
اترقب داهية القرون الماضية فمضى صاحبه ورجع من الغد فوجده قد لجى
الى شجرة باسفل الوادي فنال من ورقها شيا ثم مات وفي ذلك يقول الحطيئة من
ابيات • ان قيسا كان ميتته • انفا والكرم منطلق •
في دريس لا يغيبه • رد جر ثوبه خلق •

ومن شعر قيس يرثي حمل ابن بدر
تعلم ان خير الناس ميت • على جفر الهبات لا يريم •
ولولا ظلمه ما زلت ابكي • عليه الدهر ما بدت النجوم •
ولكن الفتى حمل بن بدر • بغا والبغي مرتعه وخيم •
اظن الحلم دل على قومي • وقد يستجهل الرجل الحليم •
ومارست الرجال ومارسوني • فمعوج على ومستقيم •
وقوله • تعرف من ذبيان من لو لقيته • بيوم حفاظ طار في الهوات •
ولو ان سافي الريح يحمل كم قذى • لاعتقا ما كنتم تقذات •
وقوله • اذا انت قربت الظلامة لامرئ • رماك باخر شعبها تتفاقم •
فلا تبد للاعدا الا خشونة • فما لك منهم ان تمكن راحم •
واياس بن معوية انما استطا بمصباح ذكايك
هو اياس بن معاوية بن مرة المزني قاضي البصرة وكنيته ابو وايلة صاحب

بلغ

الفراسة والاجوبة البديعة يضرب به المثل فيقال ازكن من اياس والزكن هو
التفرس والظن قال الشاعر

وزكنت منهم على مثل الذي زكنوا • وبعض الناس يقول اذكى من اياس •

وهو الذي اراده ابو تمام بقوله في حلم احنف في ذكا اياس وحكى ابن عايشة
قال اول ما عرف من ذكاء اياس انه دخل الشام وهو صغير فقدم خصما له
شيخا الى قاضي عبد الملك بن مروان وكان القاضي يعرف الخصم فقال لاياس
اما تستحي ان تقدم شيخا كبيرا فقال اياس الحق اكبر منه قال له اسكت قال فمن
ينطق بحجتي اذا سكت قال ما احسبك تقول حقا حتى تقوم قال اشهد ان لا اله
الا الله فقام القاضي فدخل على عبد الملك بن مروان فاخبره الخبر فقال اقض حاجته
واصرفه عن الشام لا يفسد علينا الناس وحكى عنه قال اول ما عرف من ذكا
اياس انه كان صبيا في المكتب فاجتمع قوم من النصارى يضحكون من المسلمين وقالوا
ان المسلمين يزعمون انه لا يكون في الجنة ثفل الطعام يعنون الغايط فقال اياس
لمعلمه يا معلم اليس تزعم ان اكثر الطعام يذهب في البدن قال نعم قال وما تنكر من
ان يكون الباقي يذهبه الله في البدن فسكت النصارى وعجب به المعلم وحكى انه
دخل الى الشام مرة ثانية واراد الحج فقال للمكري انظر لي انسانا غريبا فاني
اريد ان اخرج يعني عديله فاكراها فلبثا في المحمل ثلاثا لا يسال هذا هذا
عن شيء فقال اياس يا عبد الله بعد ثلاث لا اسأل من انت فقال غيلان القدري قال
نعم قال فمن انت قال اياس قال نعم والله قال نعم ان شيت سالتني وان شيت
سالتك فقال له غيلان تكلم فقال ان شيت اخبرتك بقول اهل الجنة واهل
النار والملايكة والشياطين والعرب والعجم فقال غيلان اخبرني بها قال اهل
الجنة حين دخلوها الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله وقال اهل النار حين دخلوها ربنا غلبت علينا شقوتنا وقالت الملايكة لا علم
لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم وقال الشيطان رب بما اغويتني وقالت العرب

ولا يمنعنك اسطير شيا اردته • فقد خط بالاقلام ما كنت لاقيا •

وقالت العجم هرج ماندمانه نودهما ارار سس وكان سبب ولايته

القضا

قال غيلان

اخبرني

الصفحة المقابلة:

٢٤

القضا ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ارسل رجلا من اهل الشام وامره
ان يجمع بين اياس والقاسم بن ربيعة الحوشي ويولي القضا انفذهما
فجمع بينهما وكان كل منهما يمتنع من الولاية فقال اياس للشامي سل عني
وعن القاسم فقيهي مصر الحسن البصري وابن سيرين فعلم القاسم انه ان سال
عنهما اشاراه فقال للشامي لا تسال عني ولا عنه فوالله الذي لا اله الا هو ان
اياسا افضل مني واعلم بالقضا فان كنت ممن يصدق فينبغي لك ان يصدق
قولي وان كنت كاذبا فما يحل لك ان توليني القضا وانا كذاب فقال اياس
للشامي انك جيت برجل فاقمته على شفير جهنم فافتدا نفسه من النار بيمين
كاذبة سيغفر الله تعالى منها وينجوا من النار واما انا فاني افهمتها فاني او
فاستقضاه فلم يزل على القضا مدة ثم هرب ولما ولي القضا دخل عليه الحسن
البصري فبكا اياس وقال يا ابا سعيد بلغني ان القضاة ثلاثة رجل مال به
الهوا فهو في النار ورجل اجتهد فاخطا فهو في النار ورجل اجتهد فاصاب فهو
في الجنة فقال الحسن ان فيما قص الله تعالى في نبا داود ما يرد هولا ثم قرا ففهمناها
سليمان وكلا اتينا حكما وعلما فحمد سليمان ولم يذم داود وحكى المدايني قال
اودع رجل رجلا كيسا فيه دنانير وغاب عنه مدة طويلة فلما طال الامر
فتق الرجل الكيس واخذ الدنانير ووضع موضعها دراهم والخيط والختم على
حاله ثم قدم صاحب المال فطلب ماله فدفع اليه الكيس بخاتمه فلم يقبله وقال
هذه دراهم ومالي دنانير فقال هذا كيسك ودراهمك وخاتمك فرفعه
لابن هبيرة فقال لاياس انظر بينهما فقال اياس منذ كم اودعك قال منذ عشر
اعوام فقال فضوا الخاتم ففضوه ونثروا الدراهم فوجدوا ضرب خمس سنين
وست سنين وفي الكيس ضرب خمس سنين فاقر بالدنانير والزم اداها ونظر
اياس يوما الى رجل لم يره قط فقال هذا غريب من اهل واسط معلم كتاب هرب
له غلام فوجدوا الامر كذلك فسيل عن ذلك فقال رايته يمشي ويلتفت فعلمت
انه غريب ورايت على ثوبه حمرة تراب واسط فعلمت انه من اهلها ورايته يمر
بالصبيان فيسلم عليهم ولا يسلم على الرجال فعلمت انه معلم ورايته اذا مر بذي

حسن

ليك فقال الشامي

فقال اياس قد اقررت انه عندك منذ عشر سنين

هيبته لم يلتفت اليه واذا امرؤ باسود ذي اسمال رثاملة فعلمت انه يطلب ابقا
ووجده يوما الحكم بن ايوب فنسبه فقال انك خارجي منافق فاتني بكفيل فقال
انت ايها الامير تكفلني ولا اعلم احدا اعرف مني منك فقال وما علمك بي وانا من اهل
الشام وانت من اهل العراق فقال اياس فعم السهلانه مذ اليوم وتبصروا ابنا
هلال شهر رمضان فلم ير احد غير انس بن مالك وقد قارب المائة السنة فشخص
عند اياس فقال اياس اشر لي الى موضعه فجعل يشير ولا يرونه فتامل اياس فاذا ها
شعرة بيضا من حاجب انس قد انثنت فصارت على عينه فمسحها اياس وسوا
ثم قال يا ابا حمزة ارنا موضع الهلال فنظر فقال ما ارى شيا وقيل لاياس يوما ان فيك
عيوبا دمامة الشكل واعجابا بالقول وعجلة بالحكم فقال اما الدمامة فليس امرها
الي واما الاعجاب بالقول افليس يعجبكم ما اقول قالوا نعم قال فانا احق بالاعجاب بقولي
واما العجلة في الحكم فكم هذه ومد اصابع يده فقالوا خمس فقال عجلتم بالجواب ولم
تعدوها اصبعا اصبعا قال وانا كذلك ودخل الى واسط فقال قد عرفت بلدكم عرفت خياركم
من شراركم من غير ان اكشف عنهم قالوا كيف قال معنا قوم خيار الفوا منكم قوما
وقوم اشرار الفوا منكم قوما فعلمت ان خياركم الفوا خيارنا وكذلك شرارهم وكان
يقول عرفت الزكن من امي وكانت خراسانية واهل بيتها يزكنون ان يتفرسون
ولاياس اخبار كثيرة من هذا الباب مجموعة في كتاب يسمي زكن اياس اخبار صاحب
هذا الكتاب محمود ابن رحمه الله تعالى سنة احدى وعشرين ومائة وهو ابن
ستا وسبعين سنة وقال في العام الذي مات فيه كاني وابي على فرسين فجريا
جميعا فلم اسبقه ولم يسبقني وكان لابي قد مات ايضا وهو ابن ست وسبعين سنة
وسحبان انما تكلم بلسانك هو سحبان بن زفر بن اياس الوايلي وايل باهلة خطيب
مفصح يضرب به المثل في البيان ادرك الجاهلية واسلم ومات سنة اربع وخمسين
وحكي الاصمعي قال كان اذا خطب يسيل عرقا ولا يعيد كلمة ولا يتوقف ولا يقعد
حتى يفرغ فيهم سعيد بن عثمان فطلب سحبان فلم يوجد في منزله فاقتضب
من ناحية اقتضابا وادخل عليه فقال تكلم فقال انظروا لي عصا تقوم من
اودي فقالوا وما تصنع بها وانت بحضرة امير المؤمنين قال ما كان يصنع بها
موسى

موسى عليه السلام وهو يخاطب ربه وعصاه في يده فضحك معاويه وقال هاتوا عصا
فاتوا بها فتركها برجله ولم يرضها وقال هاتوا عصاي فاتي بها ثم قام فتكلم
منذ صلاة الظهر الى ان اقامت صلاة العصر ما تنحنح ولا سعل ولا توقف ولا ابتدا
في معنى فخرج منه وقد بقي عليه منه شي فما زالت تلك حالته حتى اشار معويه بيده
فاشار اليه سحبان ان لا تقطع علي كلامي فقال معوية الصلاة فقال هي امامك
ونحن في صلاة وتحميد ووعد ووعيد فقال معاوية انت اخطب العرب فقال سحبان
والعجم والانس والجن ومما روي من خطبته البليغة ان الدنيا دار بلاغ والاخرة
دار قرار ايها الناس فخذوا من دار ممركم لدار مقركم ولا تهتكوا استاركم عند من
لا يخفى عليه سرايركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها حييتم
ولغيرها خلقتم ان الرجل اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملايكة ما قدم لله
اباؤكم قدموا بعضا يكون لكم ولا تخلفوا فيكون عليكم ومن شعره يمدح طلحة
الطلحات وهو طلحة بن عبد الله الخزاعي . يا طلح اكرم من بها . حسبا واعطاهم
منك العصا فاعطني . وعلي مدحك في المشاهد . فيقال ان طلحة قال له
احتكم فاني فرسي الورد وخصرك بكذا فقال طلحة اف لك لو سالتني على قدري
لاعطيتك كل فرس لي وكل قصر وكل بيت ولكن ابيت الا باهليتك وعمرو بن الاهتم
انما سحر ببيانك هو عمرو بن سنان الاهتم سمي التميمي المنقري وانما لقب
سنان بالاهتم لانه هتمت ثنيته يوم الكلاب وعمرو من اكابر سادات بني تميم
وشعرائهم وخطبائهم في الجاهلية والاسلام بليغ القول طلق العبارة وكان يدعى
المكحل لجماله وقد على النبي صلى الله عليه وسلم هو والزبرقان بن بدر فاسلما وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يكرمهما فسال عمرا يوما عن الزبرقان يا رسول الله انه ليعلم
مني اكثر من ذلك ولكنه حسدني فقال عمرو اما والله انه لزمن المروة ضيق
العطن لئيم الخال احمق الولد والله يا رسول الله ما كذبت في الاولى ولقد صدقت
في الثانية ولكني رجل رضيت قلت احسن ما علمت وغضبت قلت
اقبح ما علمت فقال عليه السلام ان من البيان لسحرا واختلف قوم في معنى
الحديث ان من البيان لسحرا فقال قوم اريد به المدح فان البيان الفهم

وانما سمي سحرا لحدة عمله وسرعة قبول القلب له والتعجب منه كما يتعجب
من السحر وقد اتفق الناس على ان تصوير الحق في صورة الباطل والباطل
في صورة الحق من اعلا درجات البلاغة وقال قوم اريد به الذم لان السحر
تمويه والبيان كثرة الكلام والنفاق واحتجوا بقوله عليه السلام الحيا
والعي شعبتان من الايمان والبذا والبيان شعبتان من النفاق والاول
اصح وانما سمي البيان هنا نفاقا اذا كان من البذا وحكى العتبي قال
وفد الاحنف وعمرو بن الاهتم على عمر بن الخطاب رضه فاراد ان تقرع بينهما
في الرياسة فلما اجتمعت بنو تميم قال الاحنف وهي من سقطاته

ثوى قدح عن قومه طول ما ثوى ... فلما اتاهم قال قوموا بنا صروا

فقال عمر انا كنا وانتم في دار جاهلية وكان الفضل فيها لمن جهل فسفكنا دماكم
وسبينا نساكم واليوم في دار الاسلام والفضل فيها لمن حلم فغفر الله لنا
ذلك فغلب يوميذ عمرو على الاحنف ووقعت القرعة لال الاهتم فقال عمرو

فلما دعتني للرياسة منقر ... لدا مجلس اضحى به النجم باديا
شددت لها ازري وقد كنت قبلها ... لا ساتها قدما اشد ازاريا

وتوفي سنة سبع وخمسين وكان يقول اشجع الناس من رد جهله بحلمه
دايما الخمر وكان ممن حرمها في الجاهلية لو كان العقل يشترا ما كان شي
انفس منه فالعجب لمن يشتري ~~ما كان شي انفس منه فالعجب لمن يشتري~~
الحمق بماله فيدخله في راسه فيقي في جيبه وسلح ذيله ومن شعره وهو من
اعلى الطبقات قوله

ومستنبح بعد الهدو دعوته ... وقد حان من ساري الشتا طروق
يعالج عرنينا من الليل باردا ... تلفه رياح ثوبه وبروق
لضفت فلم افحش عليه ولم اقل ... لاحرمه ان المكان مضيق
وقلت له اهلا وسهلا ومرحبا ... فهذا مبيت صالح وغبوق
وقمت الى البزل الهواجد فاتقت ... مقاحيد كوم كالمحاول روق
بادنا من رباع النتاج كانها ... اذا عرضت بعد العشار فنيق
فقام اليها الجازران فاعملا ... يطيران عنها الجلد وهي تفوق

فجر

فجر الينا ضرعها وسنامها ... واز هو حبو للقيام عتيق
وبات لنا منها وللضيف موهنا ... عشا سمين راهن وغبوق
وكل كريم يتقي الذم بالقرى ... وللخير بين الصالحين طريق
لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها ... ولكن اخلاق الرجال تضيق
نمتني عروق من زرارة للعلا ... ومن فدكي والاشد عروق
مضارب يجعلن الغنى في رؤية ... يفاع وبعض الوالدين دقيق

وقوله

وذي لوثة سهل الرقاد بعينه ... فقام رخيم الصوت الوثر
فقلت له كسر ثيابك وارتحل ... ولا تبك ذل السرى والهواجر
اذا ما النجوم الليل صارت كانها ... هجاين يطلعن الفلاة صوادر
شامية الا سهيل كانه ... فنيق عدا عن شوله وهو حاقر

وقوله وهو احسن ما للمتقدمين في هذا المعنى

يطارحني يوم جديد وليلة ... هما ابليا جسمي وكل فتى بالي
اذا ما سلخت الشهر اهللت بعده ... كفى قاتلا سلخي الشهور واهلالي

وان الصلح بين بكر وتغلب انما يسالنك بكر وتغلب هم بنو وايل
الذين قامت بينهم حرب البسوس كما تقدم في ذكر جساس ومهلهل واستمرت
اعواما كثيرة الى ان تفانا الحيان وقتل عظماهم من بقي من القوم الى
صلح بعضهم بعضا وراسلهم الحارث بن عمرو بن معوية الكندي ملك
كنده وهو جد امرئ القيس الشاعر في الصلح بينهم والتمليك عليهم وقد
كانوا قالوا ان سفهانا قد غلبوا على امرنا واكل القوي الضعيف والراي ان
نملك علينا نطيعه البعير والشاة فياخذ من القوي ويرد الظالم ولا يمكن
ان يكون من بعض قبايلنا فياباه الاخرون ولا تنقطع الحرب الحروب
فاجابوا الحارث بن عمرو الى ما اراد فقدم عليهم وتلافى بعثتهم واصلح امرهم
واشغلهم بغزو اللخميين من بني غسان ملوك الشام وكان الحارث ملكا
جليلا رفيع الهمة ويسمى اكل المرار وانما سمي بذلك لان زياد بن الهبولة
احد ملوك الشام غزا ارضه والقوم حلوف بالبحرين فاصاب سبيا

وغنايم وسبا هند بنت ظالم زوجة الحارث فبلغ الحارث الخبر فخرج للقاء
ابن الهبولة وارسل سدوس بن شيبان وخليع بن وهب يتجسسان له
الخبر في عسكر ابن الهبولة فخرجا حتى هجما على العسكر ليلا وقد امن من الطلب وقسم
النهب واخذ المرباع واوقد نارا عظيما ونادى مناديه من جا بحزمة حطب
فله قدره من تمر فاخذ كل منهما حزمة من الحطب والقاها عند النار واخذ
التمر فاما الخليع فقال يكفي هذه ايه وانصرف واما سدوس فقال لا
ابرح حتى اتيه بامر جلي فلما دخل ابن الهبولة قبته قرب سدوس منها
حيث يستمع كلامه واقبل ناس يحرسون القبه فضرب سدوس يده الى جليس
له مخافة ان يستنكره فقال من انت قال انا فلان ودنا ابن الهبولة من هند
امراة الحارث فقبلها ولاعبها وقال وما ظنك الان بالحارث قالت ما هو الظن
بل اليقين انه لن يدع طلبك حتى يعاين القصور الحمر يعني الشام ولكاني انظر اليه
في فوارس من شيبان يذمرهم ويذمرونه شديد القلب كانه بعير اكل مرارا
فسمي اكل المرار نبت فيه مرارة اذا اكلت منه الابل قلصت مشافرها وقيل
بل سمعها سدوس يعني هذا تقول لابن الهبولة وقد سالها عن حجم الحارث فقالت
والله ما ابغضت نسمة قط بغضي له وما رايت احزم منه نايما ومستيقظا وكان
اذا اراد النوم امرني ان اجعل عنده عسا من لبن فبينما هو نايم وانا قريب منه
انظر اليه اذ اقبل اسود سالخ الى العس فشرب منه ثم مج فيه فقلت سيستيقظ
فيشربه فيموت واستريح منه فانتبه من نومه فقال علي بالاناء فناولته اياه
فشمه ثم القاه فهرق فقال اين ذهب الاسود فقلت ما رايته قال كذبت فلما سمع سدوس
هذه المقالة امهل حتى نام الحرس وخرج يسري ليلته حتى صبح الحارث فدخل عليه وهو
ينشد ۞ اتاك المرجفون برجم ظن ۞ على دهش وجيتك باليقين ۞ ثم قص
عليه ما سمع وكان الحارث جالسا في موضع فيه شي كثير من نبت المرار ياكل منه
غيظا واسفا وهو لا يعلم انه ياكله من شدة الغيظ الى ان فرغ الحديث ووجد طعمه
فسمي اكل المرار ثم لحق ابن الهبولة فقاتله وظفر عليه ولم يزل ملكا في بني وايل
الى ان مات ومن شعره

رب هم

رب هم جشمته في هواك ... ۞ وبعير تركته محسور
وظلام كلفته دلج الليل ۞ فاضحى كانه مخمور
ان من غره النسا بشيء ۞ بعد هند لجاهل مغرور
حلوة العين واللسان ومر كل ۞ شيء يجن منها الضمير
كل انثى وان بدا لك منها ۞ اية الحب حبها خيتعور

## والحمالات في دما عبس وذبيان اسندت الى كفالتك

الحمالات جمع حمالة وهو ما يتحمله الرجل عن القوم من دية او غرامة واصل
جمع حمالة الحروب بين بني عبس وذبيان ان قيس بن زهير المقدم ذكره
كان قد اشترى من مكة درعا حسنة تسمى ذات الفضول وورد بها
الى قومه فراها عمه الربيع ابن زياد وكان سيد بني عبس فاخذها
منه غصبا فانتقل عنه قيس بن زهير باهله وماله ونزل على بني ذبيان
وسيدهم حمل بن بدر بن حصن واخوه حذيفة فاكرموه واحسنوا جواره
وكانت لقيس خيل كريمة من جملتها داحس وانما سمي داحس لانه كان لرجل
من بني يربوع يقال له قرواش له فرس تسمى جلوى ولرجل منهم يقال له حوط
فرس يقال له ذو العقال وكان لا يطرقه شي وانهم توجهوا في نجعة والفحل مع
ابنتين لحوط تقودانه فمرت بهما جلوى وديقا فلما انساها ودا فضحك شاب منهم
فاستحيت الفتاتان فارسلتا مقوده فوثب على جلوى فنتجا حوط وكان سي الخلق
فراعى فرسه فقال فاز والله فاخبر بالخبر فنادى بني رياح فاجتمعوا فقالوا
والله ما اكرهنا فرسك فقال اريد ما فرسي فقالوا دونك فاوثقها حوط ثم
جعل في يده ترابا وسطا عليها فادخل يده في فرجها واخرجها فاشتملت الرحم
على ما فيها فنتجها قرواش مهرا فسماه داحسا للسطوة حوط عليه ودحسه
اياه وخرج داحس كانه ابوه ثم ان قيس بن زهير اغار على بني يربوع فغنم
وسبا وركب داحسا فتيات من بني اريم فنجوا وقطع الخيل فلما راه عبس
اعجب به فدعا الى ان يجعل فدا السبي ففعلوا وصار لقيس فتراهن رجلان
من بني ذبيان عليه وعلى فرس لحذيفة يسمى الغبرا ايهما السابق على عشرة قلايص

وقيل ان داحس والغبرا فرسا قيس والخطار والحنفا فرسا حذيفة وانهم اجروا الجميع وقيل تراهنا على فرسي قيس ايهما اسبق وللرواة في ذكر هذا السباق اخبار كثيرة مختلفة مطولة جدا تشتمل على امثال واشعار اختصرتها لكثرة ما فيها من الموضوعات ثم ان الرجل اخبر حذيفة ابن بدر بالرهان على فرسه وفرس قيس فرضي به وامضاه واتيا قيسا فقالا له انا راهنا عن فرسك فقال راهنا من شئتما وجنبا في بني بدر فانهم قوم يظلمون فقالا قد اوجبنا الرهان مع حذيفة فقال والله ليشتعلن علينا شرا ثم جا قيس الى حذيفة فقال له جئتك لاواضع الرهان عن صاحبي فقال لا والله حتى يا في بالعشرة القلايص فحفظ ذلك قيسا وغضب وتزايد حتى بلغ مائة قلوص ووضعا الرهان على يد رجل من بني ثعلبة وجعلا الغاية مائة غلوة ثم قادوا الفرسين الى الغاية وركبهما فتيان منهما وكان حمل بن بدر قد جعل جيشا في دلاء ووضعه في شعب من شعاب هضب القليب على طريق الفرسين وامرهم ان جاء داحس سابقا ان يردوا وجهه الى ان تسبقه الغبرا فسبق داحس سابقا ان يردوا وجهه الى فقام اليه من كان في الشعب وردوا وجهه وجاءت الغبرا وعلم قيس والذي على يده الرهان بذلك فقال قيس لحذيفة اعطني سبقي فتطاهر الى قيس وبناه اخرون عن الشر وقالوا ان قيسا لم يسبق الى مكرمة وانما سبق دابة فابى وبعث ابنه مالك بن حذيفة الى قيس يطلب منه السبق فقال له هذا سبقي فكيف اعطيكم اياه فنال ابن حذيفة من عرض قيس وشتمه واغلظ له وكان الى جانب قيس رمح فطعنه فدق صلبه واجتمع الحيان فادوا دية المقتول واخذها حذيفة دفعا للشر ثم ان قومه ندموه فعاد الشر بينهم فتحمل قيس عن معه من قومه ورجل وجمع الفرسان وقامت الفتن بين الحيين الى ان قتل مالك بن زهير اخو قيس وكان الربيع بن زياد عمهما معتزل الحرب فلما سمع بقتل ابن اخيه مالك شق عليه ذلك وقاتل بني ذبيان وقال

من كان مسرورا بمقتل مالك ... فليات نسوتنا بوجه نهاره

يجد النسا حواسرا يندبنه ... بالصبح قبل تبلج الاسحار

افبعد مقتل مالك بن زهير ... ترجو النساء عواقب الاطهار

يعني انه اخذ ثار مالك فندبته النسا وكذلك عادة العرب لا يندب القتيل حتى يوخذ ثاره ولبعض الادبا اعتراض في قوله بالصبح قبل تبلج الاسحار واجيب بان قول مثل ان الصبح هنا الحق الواضح من وضحه الذي هو كالصبح والبيت الثالث يستشهد به العروضيون على دخول الخرم في عروض الطويل كما يدخل في ضربه وهو زوال السبب من مفاعلن المنقوصة وهو قليل ولا يستعمل ثم توالت ايام الحروب بينهم وكان اعظمها يوم الهباة كما تقدم وسئم قيس من القتال فذهب الى اخواله كما ذكر في ترجمته وكان الربيع قد مات واكل بعض القوم بعضا فقام في الصلح الحارث بن عوف وهرم ابن سنان المريين وحمل الحمالات واجتهدا في اصلاح ذات البين وفي ذلك يقول زهير ابن ابي سلمى

تداركتما عبسا وذبيان بعدما ... تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

وكانت اليد الطولى للحارث بن عوف بن سنان اولا واخرا والسبب في ذلك كما حكي ان الحارث قال يوما لخارجة بن سنان اترى ابي اخطب الى احد فيردني قال نعم قال ومن ذلك قال اوس بن حارثة ابن لام الطائي فقال الحارث لغلامه اركب فركبا حتى اتيا اوس بن حارثة في بلاده فوجداه في فناء منزله فلما راى الحارث بن عوف قال مرحبا بك يا حارث قال وبك قال ما جاء بك قال جئتك خاطبا قال لست هناك فانصرف ولم يكلمه ودخل اوس الى امراته متغضبا وكانت من عبس فقالت من رجل وقف عليك فلم تكلمه قال ذلك سيد العرب الحارث بن عوف قالت فما لك لم تستنزله قال انه استحمق قالت وكيف قال جاءني خاطبا قالت افتريد ان تزوج بناتك قال نعم قالت فاذا لم تزوج سيد العرب فمن قال قد كان ذلك قالت فتدارك ما كان منك قال بماذا قالت تلحقه قال وكيف وقد فرط مني ما فرط اليه قالت تقول له انك لقيتني وانا مغضب بامر لم تقدم فيه قولا فانصرف ولك عندي ما تحب فانه سيفعل

قال الصبح لا يكون بعد تبلج الاسحار

مغضبا

بان و

فركب حارثة في اثره فقال خارجة فوالله انا لنسير اذ حانت مني التفاتة
فرايته فاقبل علي الحارث وما يكلمني غما فقلت له هذا اوس بن حارثة فقال
وما اصنع به امض فلما رآنا لا نلتفت صاح يا حارثة اربع علي فوقفنا له فكلمه
بذلك الكلام فرجع مسرورا فبلغني ان اوسا لما دخل منزله قال لامراته ادعي لي
فلانة لاكبر بناته فاتته فقال يا بنية هذا الحارث بن عوف من سادات العرب
وقد جاءني خاطبا وقد اردت ان ازوجك منه فما تقولين قالت لا تفعل
قال ولم قالت لاني في وجهي ردة وفي خلقي بعض العهدة فلست بابنة عمه فيرعى
رحمي وليس بجارك في البلد فيستحيي منك ولا آمن ان يرى مني ما يكره فيطلقني فيكون
علي وصمة فقال قومي بارك الله فيك ثم دعا الوسطى فاجابته بمثل قول
الكبرى ثم دعا الصغرى فقال لها كما قال لاختيها فقالت انت وذاك فقال اني
عرضت ذلك علي اختيك فابتاه فقالت لكني الجميلة وجها الصناع يدا الحسيبة
ابا فان طلقني فلا اخلف الله عليه قال بارك الله عليك ثم خرج الينا فقال
زوجتك بهيسة بنت اوس قال قد قبلت فامر امها ان تهيئها وتصلح من
شانها ثم امر ببيت فضرب وانزله اياه فلما دخلت اليه لبث هنيئة ثم خرج الي
فقلت افرغت من شانك قال لا والله لما مددت يدي اليها قالت مه اعند ابي
واخوتي هذا ما لا يكون قال فامر بالرحلة فارتحلنا بها معنا فسرنا ما شا
الله فقال لي تقدم فتقدمت وعدل بها عن الطريق فما لبث ان لحقني فقلت
افرغت قال لا والله قالت لي اكما يفعل بالامة الجليبة والسبية الاخيذة لا
والله حتى تنحر الجزر وتذبح الغنم وتدعو العرب وتعمل لمثلي قلت والله لارى همة
وعقلا واني لارجوا ان تكون المراة النجيبة ثم رحلنا حتى دخلنا بلادنا فاحضر الابل
والغنم ثم دخل عليها وخرج فقلت افرغت قال لا والله قلت ولم ذاك قال
دخلت عليها اريدها فقلت قد احضرنا من المال ما ترين فقالت والله لقد ذكرت
لي من الشرف ما لا اراه فيك قلت كيف قالت اتتفرغ لنكاح النساء والعرب يقتل
بعضها بعضا تعني عبس وذبيان قلت فيكون ماذا قالت اخرج الي هولاء القوم
واصلح ما بينهم ثم ارجع الي اهلك فلن يفوتك قلت والله اني لارا عقلا وهمة

ولقد

الخامس

ولقد قالت قولا فاخرج بنا فخرجنا حتى اتينا القوم فمشينا بينهم بالصلح فاصطلحوا
على ان يحسبوا القتلى من الفريقين ثم ياخذ الفضل ممن هو عليه فحملنا عنهم الديات
وكانت ثلاثة آلاف بعير وعاش الحارث الى ان ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وبعث
معه رسول صلى الله عليه وسلم رجلا من الانصار في جواره يدعوا قومه الى الاسلام
فقتله رجل من بني ثعلبة فبلغ رسول صلى الله عليه وسلم الخبر فقال لحسان قل فيه فقال

يا حار من يغدر بذمة جاره • منكم فان محمدا لا يغدر •
وامانة المري حيث لقيته • مثل الزجاجة كسرها لا يجبر •

فالم الحارث لهذا القول وارسل يعتذر وبعث بدية الرجل سبعين بعيرا فقبلها
رسول صلى الله عليه وسلم ولحق الحارث عقيب ذلك ومن شعره قوله

فان اكبر فانني في لذاذتي • وعاقني الاصاغر ان يشيبوا •
ولم اكبر فابدني بحذر • كفاني في الفوايد ما يطيب •

وقوله ولو لم يكن للشاعر الا هذا القول لكفاه

كم من يد لا اودي حق نعمتها • عندي لمختبط طار ومن منن •
اذ جا يسعى الى رحلي لاسعفه • اليسر قد ظن بي خيرا ولم يرني •

وان احتيال هرم لعلقمة وعامر حتى رضيا كانت عن اشارتك

هو هرم بن قطبة بن سنان الفزاري حكم من حكام العرب تقضي بين السادات
يرضون بحكمه تقضا به ولا يرد قوله اذا فضل احد المتنافرين على الاخر
ومعنى المنافرة المحاكمة في الحسب والفصل بين الرجلين يقال نافره اذا حاكمه
ونفره اذا غلبه وعلقمة هذا هو علقمة بن علاثة بن جعفر من بني عامر بن صعصعة
وعامر هو ابن الطفيل ابن مالك بن الاحوص وكلاهما سيد فرسان من سادات قومه فارس شاعر
وسانورد من اخبارهما شيئا فاما سبب منافرتهما فحكى ابو عبيدة وغيره قال اول
ما هاج النفار بين علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل ان علقمة كان قاعدا ذات
يوم يبول فبصر به عامر فقال لم ار كاليوم عورة رجل اقبح فقال علقمة انها لم
تثب على جاراتها ولا تنازل كناتها يعرض بعامر فقال عامر وما انت والفروع
والله لفرس ابي المسمى حنوة اذكر من ابيك ولفحل ابي المسمى الغيهب اعظم ذكرا

منك فقال علقمة اما فوسكم فعارة واما فحلكم فغدرة وكانوا قد استعاروا هذا
الفحل من رجل من كليب ليستطرقوه فغلبوه عليه ولكن ان شئت نافرتك
قال قد شئت فقال علقمة والله اني لبر وانك لفاجر واني وفي وانك غادر
فيم تفاخرني فقال عامر والله اني لانزل منك في القفرة واحر للبكر واطعن (يا عامر م)
للنزوة ثم تنافروا على مائة من الابل الى كاهنة بعضها للمحكم اليهما ثم عليهما حبه
ثم خرج علقمة بمن معه من بني مالك وقد اتى عامر ابي الطفيل عمه ملاعب الاسنة (عامر وخروج عامر بمن معه من بني م)
فقال يا عماه اعني قال يا ابن اخي سبني قال لا اسبك وانت عمي قال فدونك نعلي
فاني ربعت فيها اربعين مرباعا فاستعن بها في نفارك وجعلا منافرتهما
الى ابي سفيان ابن حرب فلم يقل فيهما شيئا وكره ذلك لحالهما وحال عشيرتهما
فانطلقا الى هرم بن قطبة حتى نزلا به فقال هرم لاحكمن بينكما ثم لافصلن ثم
لست اثق بواحد منكما فاعطياني موثقا اطمئن اليه ان ترضيا بما اقوله وامرهما
بالانصراف ووعدهما ذلك اليوم من قابل فانصرفا حتى اذا بلغ الاجل خرجا
اليه فخرج علقمة ببني الاحوص معهم القباب والجزر والقدور ينحرون في كل منزل
ويطعمون وجمع عامر بني مالك وخرجوا على الخيل عليهم السلاح فقال رجل من
غني يا عامر ما صنعت اخرجت بني مالك تفاخر بني الاحوص معهم القباب
والجزر ~~والقدور ينحرون في كل منزل ويطعمون وجمع عامر بني مالك وخرجوا على الخيل~~
~~عليهم السلاح فقال رجل من غني يا عامر ما صنعت اخرجت بني مالك تفاخر بني الاحوص~~
~~معهم القباب والجزر~~ وليس معك شيء تطعم الناس ما اسوا ما فعلت فقال عامر لرجلين
(فقال م) من بني عمه احصيا كل شيء مع علقمة من قبة وقدر ولقحة ففعلا فقال عامر يا بني مالك انها
المقارعة عن احسابكم فاشخصوا بمثل ما شخصوا ففعلوا واتوا هرما فاقاموا عنده
اياما وارسل الى عامر فاتاه سرا لا يعلم به علقمة فقال يا عامر قد كنت ارى لك رايا
وفيك خيرا وما حبستك هذه الايام الا لتنصرف عن صاحبك اتفاخر رجلا لا تفخر
انت وقومك الا باباية فما الذي انت به خير منه فقال عامر ناشدتك الله والرحم
ان تفضل علي علقمة فوالله لئن فعلت لا افلح بعدها هذه ناصيتي فاجززها
واحتكم في مالي فان كنت ولا بد فاعلا فسو بيني وبينه فقال انصرف فسوف ارى رايي

ارارای

٢٩

آرا أبي فخرج عامر وهو لا يشك انه سينفره عليه ثم ارسل هرم الى علقمة
سرا لا يعلم به عامر فاتاه فقال يا علقمة والله لئن كنت لاحسب فيك
خيرا اتفاخر رجلا هو ابن عمك في النسب وابوه ابوك وهو اعظم منك واحمد (غنام)
لقا فما الذي انت به خير منه فقال له علقمة ناشدتك الله ان تنفر علي عامر
واجابه بما اجاب به عامرا وانصرف ثم ان هرما احضر بنيه وبني ابيه فقال
اني قايل غدا بين هذين الرجلين مقالة فاذا فعلت ذلك فليطرد بعضكم
عشرة جزاير فلينحرها عن عامر ويطرد بعضكم عشرة جزاير فينحرها عن علقمة
وفرقوا بين الناس لئلا يكون جماعة واصبح هرم فجلس في مجلسه واقبل الناس (ابهم م)
واقبل علقمة وعامر حتى جلسا وقام لبيد فقال

يا هرم بن الاكرمين منصبا • انك قد وليت حكما معجبا •

فاحكم وصوب راي من تصوبا فقام هرم فقال يا بني جعفر قد تحاكمتما عندي
و والله انكما كركبتي البعير الادم يقعان معا على الارض وليس فيكما احد
الا وفيه ما ليس في صاحبه وكلاكما سيد كريم وعمد بنو هرم الى الجزر فنحروها
وفرقوا لحمها على الناس وكره ان يفضل بينهما وهما ابنا عم فيوقع بذلك عداوة بين
الحيين وخرجا من عنده راضيين وقيل انه قال لهما انتما كعري السيف فانه لو قال
كركبتي البعير قالا ايهما اليمنى وقيل انه لم يقل شيئا من ذلك وانما اكتفيا بما قال
سرا من ذلك وذهبا عنه وادعى الاعشى انهما احكماه وحكم لعامر على علقمة وقال
في ذلك قصايد ومات علقمة مسلما وله وفادتان احدهما على النبي صلى الله عليه
(معه م) وسلم اسلم فيها والثانية على عمر بن الخطاب رض وجرت له حكاية ظريفة
(بن الوليد م) كان علقمة صديقا لخالد بن الوليد رض وكان عمر يشبه بخالد فالتقيا في الليل
فقال يا خالد اعزلوك وهو يظن انه خالد وكان عمر قد عزل خالدا عن جيش
الشام غيظا منه بسبب قتل مالك بن نويرة وتزوج زوجته فقال عمر نعم
فقال علقمة والله ما هو الا نفاسة عليك وحسدا لك فقال عمر فما عندك
معونة على ذلك فقال معاذ الله ان لعمر علينا سمعا وطاعة وما نخرج عليه
وكانا لعمر فانصرفا فلما اصبح دخل علقمة على عمر رض وعنده خالد فقال

ايه يا علقمة انت القايل البارحة لخالد ما قلت فقال علقمة لخالد انعله
فقال والله ما لقيتك البارحة ولا رايتك الا في هذه الساعة فعطف علقمة
وعرف انه ما القي الا عمر وظنه خالد فقال يا امير المومنين ما سمعت الا خيرا
قال اجل فولاه حوران وخرج اليها فقصده الحطيئة مادحا له فمات علقمة
قبل ان يصل اليه فقال

لعمري لنعم المرء من آل جعفر • بحوران امسى علقته الحبايل
وما كان بيني لو لقيتك سالما • وبين الغنى الا ليال قلايل

فلما وصل وجد علقمة اوصى له بسهم من ماله واما عامر بن الطفيل فكان
شجاعا مشهورا شاعرا مفلقا مقدما قال ابو عبيدة اجمع العلماء
على ان فرسان العرب ثلاثة فارس تميم عتيبة بن الحرث بن شهاب احد بني
ثعلب صياد الفرسان وفارس ربيعة بسطام بن قيس وفارس قيس عامر
ابن الطفيل وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه اربد بن قيس في قوم
من بني عامر فقال يا محمد ان اسلمت ما لي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ما
للمسلمين وعليك ما عليهم فقال الا ان تجعل لي الامر من بعدك قال ليس لك ولا لقومك
قال فتجعل لي الوبر ولك المدر قال لا ولكني اجعل لك اعنة الخيل قال اوليست
لي ثم قال يا محمد والله لاملانها عليك خيلا ورجالا ولاربطن بكل نخلة فرسا
وولى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامرا واربد واهد بني
عامر واغن الاسلام عن عامر ثم انصرفوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث
الله على عامر ابن الطفيل الطاعون في عنقه فاندلع لسانه في فيه كضرع
الشاه فمال الى بيت امراة من سلول وجعل يقول غدة كغدة البعير وموت
في بيت سلولية ثم مات فواراه اصحابه وجعلوا على قبره انصابا ميلا في ميل
وجعلوه حمى فقيل ان بعض ولده رأى ذلك فيما بعد فقال لقد ضيقتم على ابي
واما اربد فارسل الله عليه صاعقة فقتلته وفي ذلك يقول اخوه

اخشى على اربد الحتوف ولا • ارهب نوء السماك والاسد

ولعامر ابن الطفيل شعر متمكن فمن ذلك قصيدته الرائية التي ذكر فيها



عور عيينة وذلك ان مسهر بن يزيد كان فارسا شريفا فجنى جناية
في قومه فلحق ببني عامر فشهد يوم فيف الريح مع عامر ابن الطفيل وكان
عامر يتعهد القوم يومئذ فيقول يا فلان ما رايتك فعلت ويا فلان ما صنعت
فيقول الرجل الذي ابلى انظر الى سيفي ولم فيه وان مسهرا اقبل في تلك الهيئة
فقال يا ابا علي يعني ابن الطفيل انظر الي ما صنعت اليوم انظر الى سنان
رمحي حتى اذا اقبل عليه عامر وجاه بالرمح في وجهه ففلق الوجنة وانشقت
عين عامر ففقاها وترك مسهر الرمح في عينه وضرب فرسه ولحق بقومه
قالوا وانما دعا مسهرا الى الغدر بعامر انه كان يراه بقومه هذا فقال
هذا والله مبير قومه فاراد قتله واراحتهم منه فقال عامر

لقد علمت عليا هوازن انني • انا الفارس الحامي حقيقة جعفر
وقد علم المزنوق اني اكره • عليهم كر المنيح المشهر
الست ترى ارماحهم فيّ شرعا • وانت حصان ماجد العرق فاصبر
لعمري وما عمري علي بهين لقد • شان حر الوجه طعنة مسهر
فبئس الفتى ان كنت اعور عاقرا • جبانا فما اغني لدى كل محضر

ومن ذلك قوله

وكم مظهر بغضا لنا ود انه • اذا ما التقينا كان اخفى الذي ابدى
مطاعيم في اللاوا مطاعين في العدا • شمايلنا وايماننا تندا
وصاحب صدق قد اخذت بضبعه • وقلت له وازر اخاك فآزرا
ضروب بنصل السيف خلف صحابه • اذا غير اولاد المعاريف اسفرا

وجوابه لعمر وقد ساله عن ايهما كان ينفر وقع عن اراد تكرم
يعني هرم بن قطبة المقدم ذكره وذلك انه كان اسلم وكان عمر بن الخطاب رض
يحبه فقال له يوما يا ابا عمرو ايهما كنت تنفر يعني علقمة وعامر ولو
كان عندك الافضل منهما فقال لو قلت الان فيهما كلمة لعادت جذعة يعني
الحرب بين الحيين فاعجب بهذا القول منه وقال نعم حكمتك العرب
وان الحجاج تقلد ولاية العراق بعدك

الحد الحظ والجد الاجتهاد في الامور وكلا الوجهين يصلح ها هنا وهذا
المذكور هو الحجاج بن يوسف بن عقيل الثقفي السفاك المشهور ولد سنة
احدى واربعين ونشا بالطايف وزعم بعض الرواه انه كان اول امره
معلما للصبيان ويسمى كليبا وفيه يقول بعض الشعرا

أينسى كليب زمان الهزال • وتعليمه سورة الكوثر •
رغيف له فلكة ما ترى • واخر كالقمر الازهر •

يشير الى خبز المعلمين فانه يختلف في الصغر والكبر على قدر بيوت الـ
الصبيان ثم صار دباغا واستدل على ذلك بحكاية مع كعب الاشقري
ايام ولايته وذلك ان المهلب بن ابي صفرة لما طال قتال الازارقة
في ولاية الحجاج كتب اليه يستبطيه في تاخير مناجزة الازارقة يعجزه
فقال المهلب لرسوله قل له ان الشاهد يرى ما لا يراه الغايب وقام كعب
الاشقري وكان من جند المهلب ينشد

ان ابن يوسف غره من غزوكم • خفض المقام بجانب الامصار •
لو شاهد الصفين حين تلاقيا • ضاقت عليه رحيبة الاقطار •

فبلغت ابياته الحجاج فكتب الى المهلب باشخاص كعب فاعلم كعبا بذلك له
واوفده من ليلته الى عبد الملك بن مروان فاستنطقه واستنشده
فاعجبه ما سمع منه وكتب الى الحجاج يقسم عليه ان يعفو عنه فلما دخل كعب
على الحجاج قال ايه يا كعب ورايحة الدباغ غنيمة فقال ايها الامير
والله لوددت في بعض ما شاهدته من تلك الحروب وما يوردنا المهلب من
خطرها اني انجو منها واكون حجاما او حايكا فقال له الحجاج اولى لك لولا
قسم امير المومنين لما نفعك ما اسمع فالحق بصاحبك وبعض الرواه ينكر
هذا القول ويزعم ان الحجاج لم يزل في كنف ابيه وكان ابوه نبيلا جليل القدر
الى ان اتصل بروح بن زنباع ثم بعبد الملك بن مروان ولم يزل يترقا
الى ان ولي العراق والمشرق وطار ذكره وعظم سلطانه فاول ما عرف من
شهامته وجوره ان اباه خرج من مصر يريد عبد الملك بن مروان ومعه

[margin: وكتب اليه يتوعده ... كعب ... بن مروان ... الى عبد الملك]

[margin: ويقول هذا من [illegible] الشعراء]

ابنه

ابنه الحجاج فاقبل سليم بن عتر القاضي وكان من اورع الناس واتقاهم
فقام اليه يوسف فسلم عليه وقال اني اريد اتي امير المومنين فان كانت
لك حاجة فاعلمني قال نعم حاجتي ان تساله ان يعزلني عن القضا فقال يوسف والله
لوددت ان تكون قضاة المسلمين كلهم مثلك فكيف اساله هذا ثم انصرف
فقال له ابنه الحجاج من الذي قمت اليه فقال يا بني هذا سليم بن عتر قاضي اهل
مصر ومفتيهم فقال يغفر الله لك يا ابت اتقوم الى رجل من
كندة او تجيب فقال والله يا بني اني ارى الناس انما يرحمون الا بهذا واشباهه
فقال والله ما يفسد الناس على امير المومنين الا هذا واشباهه يقعدون
ويقعد اليهم احداث فيذكرون سيرة ابي بكر وعمر فيخرجون على امير المو
والله لو صفا هذا الامر لسالت امير المومنين ان يجعل لي السبيل فاقتل هذا
واشباهه فقال ابوه والله يا بني اني لا اظن ان الله تعالى خلقك شقيا
واول ما اعجب عبد الملك منه انه كان قد اتصل بروح بن زنباع وصار من جملة
اصحاب شرطته وكان روح بمنزلة نايب عبد الملك ثم ان عبد الملك
توجه الى الجزيرة لقتال زفر ابن الحارث عندما عصى عليه بقرقيسيا فامر
روح بن زنباع جماعة من اهل شرطته يحثون المتاخرين من اهل العسكر
في كل منزلة وكان الحجاج من جملتهم فكان يجتهد في ذلك الى ان مر يوما
بعد رحيل العسكر بجماعة من خواص روح بن زنباع في خيمة ياكلون
فامرهم بالرحيل فسخروا منه اذ لا يجهلهم ومحل سيدهم وقالوا له
انزل كل واسكت فضرب بسيفه اطناب الخيمة فسقطت عليهم واطلع
فيها نارا فاحرقت اثاثهم فيها فقبضوا عليه واتوا به الى روح وسمع
عبد الملك الخبر فطلبه وقال من فعل هذا بغلمان روح فقال انت يا امير
المومنين امرتنا بالاجتهاد فيما وليتنا ففعلت ما امرت وبهذه الفعلة
يرتدع من بقي من العسكر وما على امير المومنين ان يعوض عليهم ما ذهب
وقدمت الخيمه وتم المراد فاعجب عبد الملك وقال ان شرطيكم لجلد ثم
اقره على ما هو عليه ولما طال القتال والحصار بينه وبين زفر بن الحارث

[margin: هذام]

دارمي روحا بهم

ارسل عبد الملك رجا بن حيوة وجماعة منهم الحجاج الى زفر بكتاب يدعوه الى
الصلح فاتوه بالكتاب وقد حضرت الصلاة فقام رجا فصلى مع زفر وصلى الحجاج
وحده فسئل عن ذلك فقال لا اصلي مع منافق خارج على امير المومنين وعن طاعته
فسمع عبد الملك بذلك فزاد عجبا بالحجاج ورفع قدره وولاه بلدا التسمي تبالة وهي
اول ما ولي فخرج اليها فلما قرب سال عنها فقيل له وراء هذه الاكمة فقال
ان لبلدة تسترها اكمة ورجع فقيل في المثل اهون من تبالة على الحجاج ثم قدم
على عبد الملك ملازما خدمته فلما فرغ عبد الملك من قتال مصعب بن الزبير
ورجع الى الشام قال من لابن الزبير فقال يا امير المومنين انا له ابعثني
اليه فقد رايت في المنام كاني اخذته فسلخته فبعثه اليه وجهز معه
جيشا فقدم الى مكة ونصب المنجنيق على الكعبة وفعل ما فعل حتى قتل ابن
الزبير وصفت الخلافة لعبد الملك فسر بانجاح حاجته وارسل اليه عهده على
مكة والمدينة والطايف فاستخف باهل الحرمين واهانهم ثم كتب الى
عبد الملك يقول اني قد حررت الحجاز بشمالي وبقيت يميني فارغة يعرض
بالعراق فبعث اليه عهده على العراق وهذا احد الاقوال في سبب توليته العراق
وفد على عبد الملك ومعه ابراهيم ابن عبد الله التيمي وكان من رجال قريش علما
ونبلا وزهدا ومهابة وكان الحجاج مسخرا له لا يترك من اجلاله شيا فلما قدم
على عبد الملك اذن للحجاج في الدخول فلما دخل سلم ولم يبدا بشي الى ان قال
يا امير المومنين قد قدمت عليك برجل من اهل الحجاز ليس له نظير في كمال المروة و
الديانة وحسن المذهب والطاعة مع القرابة ووجوب الحق فقال ومن هو قال
ابراهيم بن طلحة التيمي فليفعل امير المومنين معه ما يفعله بامثاله فقال عبد الملك
ذكرتنا حقا واجبا ورحما قريبا ثم اذن له فلما دخل قربه وادناه ثم قال ان ابا محمد
ذكرنا ما نعرفك به من الفضل وحسن المذهب فلا تدعن حاجة الا ذكرتها فقال
ابراهيم ان اولى الامور ان تفتتح به الحوايج ما كان لله فيه رضا ولحق رسول الله
صلى الله عليه وسلم ادا ولجماعة المسلمين نصيحة قال وما هو قال لا يمكن القول الا
وانا خال فاخلني قال ولا دون ابي محمد قال نعم فاشار عبد الملك الى الحجاج
فخرج

فخرج فقال قل فقال يا امير المومنين انك عهدت الى الحجاج مع تغطرسه وتعجرفه
وبعده عن الحق وركونه الى الباطل فوليته الحرمين وفيهما من اولاد المهاجرين
والانصار من قد علمت يسومهم الخسف ويقودهم بالعنف ويطوهم بطغام
اهل الشام ورعاع لا دربة لهم في اقامة حق ولا في ازاحة باطل ثم تظن ان ذلك
ينجيك من عذاب الله تعالى اما والله انك لن تنجو هناك الا بحجة تضمن لك
النجاة ومن لك بها فابق لنفسك اودع وكان عبد الملك متكيا فاستوى جالسا
فقال كذبت ومنت فما حبتنا ثم فانك انت امابن الحاسد قال ابراهيم فقمت
والله لا ابصر شيا فلما جاوزت الستر لحقني لاحق فقال امنع هذا من الخروج
واذن للحجاج فدخل فلبث مليا ولا اشك انهما في امري ثم خرج الاذن لي فدخلت
فلما كشف لي الستر اذا انا بالحجاج خارج فاعتنقني وقبل ما بين عيني وقال اذا
جزا الله المتواخيين بفضل تواصلهما فجزاك الله افضل الجزا اما والله لين
بقيت لارفعن ناظرك ولا تبعن الرجال غبار رجليك قال فقلت في نفسي انه
ليسخر بي فلما وصلت الى عبد الملك ادناني مجلسي كما فعل في الاول ثم قال يا ابن
طلحة هل اعلمت الحجاج بما جرا او شاركك احد في نصيحتك قلت لا والله ولا اعلم
احدا اظهر يدا عندي من الحجاج ولو كنت محابيا احدا بديني لكان هو ولكني
اثرت الله ورسوله والمسلمين واثرت امير المومنين فقال قد علمت صدق
مقالتك ولو اثرت الدنيا لكان لك في الحجاج امل وقد عزلته عن الحرمين لما
كرهت ولايته عليهما واخبرته انك انت الذي استنزلتني له عنهما استصغارا
للولاية ووليته العراق لما هنالك من الامور التي لا يرحضها الا مثله واعلمته
انك انت سالتني في ذلك لعظمها وانما قلت له ذلك ليودي ما يلزمه من ذمامك
فاخرج معه فانك غير ذام لصحبته مع يدك عنده فخرجت مع الحجاج فاكرمني
اضعاف اكرامه واستدللت على مكارم عبد الملك واخلاقه واعترافه بالحق و
تلطفه بالامور وهذا احد الاقوال في سبب ولاية الحجاج العراق فدخل الكوفة
وبكر الى المسجد وخطب خطبته المشهورة وثبتت مهابته في قلوبهم اهل العراق وتحكم حينيذ
في رقابهم وكان القاسم بن سلام يقول قاتل الله اهل الكوفة اين قبايلهم اين

[illegible]

يعني عبد الله بن الزبير القايم بمكة والذاهب الى قتاله فقام الحجاج

ابن طلحة

لم نزلهم

يعني عبد الله بن الزبير الحجاج بالبلد ... فبعث ... الحجاج الى العراق

عشا بوهم واهل لا تعقه منهم وابن نجيرهم قتلوا عليا وطعنوا الحسين
وقاتلوا المختار وعجزوا عن قتل هذا الدعوص الذميم الصورة وقد جاهم في اثني عشر
راكبا وهم في مائة الف ولكن ليظهر تصديق قول امير المومنين علي رضي الله عنه في قوله اللهم سلط
عليهم الغلام الثقفي ثم اقام الحجاج بالعراق يرهب ويفتك حتى استوثقت
له الامور ثم خرج عليه عبد الرحمن بن الاشعث باهل العراق فامده عبد الملك
باهل الشام فكانوا شيعته واستمرت بينه وبين الاشعث الوقايع حتى هزمه
الحجاج بدير الجماجم بعد ثمانين وقعة في ستة اشهر وكان مع ابن الاشعث اكثر من
مايه الف فلما انهزموا قال الحجاج اتركوهم فليتبددوا ولا تتبعوهم ثم نادى (اصحابه)
مناديه من رجع فهو امن ودخل الكوفه وجا الناس من المنهزمين يبايعونه
فكان يقول لمن جا يبايعه اشهد على نفسك بالكفر وخروجك عن الجماعة ثم تب
فان اشهد والا قتله فاتاه رجل من خثعم فقال اشهد على نفسك بالكفر فقال اني كنت عبدت ربي ثمانين سنة ثم اشهد على نفسي بالكفر
لبيس العبد انا والله ما بقي من عمري الا ظمي حمار واني لانتظر الموت صباحا
ومساء فامر به فضربت عنقه وقدم بعده شيخ اخر فقال الحجاج ما اظن الشيخ
يشهد على نفسه بالكفر فقال يا حجاج اتخادعني عن نفسي انا اعرف بها منك
واني لاكفر من فرعون وهامان فضحك الحجاج وخلى سبيله وكان في الحجاج
خلال امتاز بها في وقته الكرم والفصاحة والدها والجور وحلم في بعض الاوقات
فاما كرمه فحكي انه لما دخل المدينة قال لاهلها اتيناكم وقد غاض المال لكثرة
النوايب فاعذرونا فقال له رجل لا عذر الله من يعذرك وانت امير المصرين
وابن عظيم القريتين فقال صدقت واقترض مالا من هناك من التجار فكان شيا
عظيما ففرقه ثم فرق في اهلها عشرة الاف دينار ولما ولي العراق كان يطعم في كل يوم على الف مائدة يجمع على كل مائدة
عشرة انفس ويطاف به في محفة على ايدي الرجال تشرف على القوم ويقول
يا اهل الشام احطموا الخبز لئلا يعاد عليكم وقيل كان فعله هذا خصيصا
باهل الشام وكان يرسل الرسول الى الناس لحضور الطعام فكثر ذلك عليه فقال
ايها الناس رسولي اليكم الشمس اذا طلعت فاحضروا للغدا واذا غربت فاحضروا
للعشا فكانوا يفعلون ذلك واشتغل الناس يوما فقال ما بال الناس قد

قلوا

قد قلوا فقام رجل فقال ايها الامير انك اغنيت الناس في بيوتهم عن
الحضور الى مائدتك فاعجبه ذلك وقال اجلس بارك الله لك واما دهاوه
فحكي عن عبد الله بن ظبيان قاتل مصعب بن الزبير قال كنت واقفا يوما على
باب الحجاج فاذا به قد خرج وحده وكانت غايلة وما بالباب احد فوقع في
نفسي ان اقتله فنظر الي وقال هل لقيت يزيد بن ابي مسلم يعني كاتبه قلت
لا قال القه فان عهدك على الذي معه فطحت وكففت عنه وتوجهت
الى ابن ابي مسلم فلم يكن معه عهد ولا شي من ذلك وانما قال الحجاج ذلك حذرا (يزيد)
وبنى هو وعبد الملك في بعض المساجد بابين فوقعت صاعقة احرقت باب عبد الملك
فداخله حسد للحجاج فكتب اليه الحجاج انما مثل امير المومنين ومثلي كمثل ابني ادم
اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر ودخل يوما على عبد الملك ابن
مروان فدعا بالشراب فقال يا امير المومنين اعفني فاني انهى عنه اهل
عملي واكره ان اخالف العبد الصالح في قوله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم
عنه فقال عبد الملك انه نبيذ الرمان يشهي الطعام ويزيد في الباه
فقال الحجاج اما كونه يشهي الطعام فوالله لوددت ان هذه الاكلة تكفيني
حتى اموت واما كونه يزيد في الباه فحسب الرجل ان يصرع في الشهر مرة وصعد
يوما المنبر فاراد ان يختبر طاعة الناس له فقال الا ان الحجاج كافر فلم يرد
عليه احد شيا فقال لسنا باللات والعزا والبغلة الشهبا ودخل عليه قاتل الحسين
فقال نعم قال فكيف قتلته قال دسرته بالرمح دسرا ثم هبرته بالسيف هبرا
ووكلت امر راسه الى امرء غيري فقال الحجاج اما والله لا تجتمعان في الجنة
وكان قصده رضى اهل العراق واهل الشام فخرج اهل العراق يقولون صدق
الحجاج لا يجتمع وابن بنت رسول الله وقاتله في الجنة وخرج اهل الشام يقولون
صدق الامير لا يجتمع من شق عصا المسلمين وخالف امير المومنين هو
وقاتله في طاعة الله في الجنة واما جوره وسفكه الدما فقد ذكروا انه
قتل اكثر من الف صبرا اخرهم سعيد بن جبير رضه ومات في حبسه اكثر
من عشرين الف لم يجب على احد منهم حد وكان حبسه بغير سقف ولا اظل

شتا او صيفا وليس فيه مستراح والناس بعضهم على بعض ومر يوما
عليهم فاستغاثوا به فقال اخسئوا فيها ولا تكلمون وقال ابو عمرو بن
العلا كنت اقراء الا من اغترف غرفة بيده بالفتح وبلغ الحجاج وكان الخبر
يقرا بالضم فطلبني فهربت الى واد بصنعا فاقمت زمانا حتى سمعت ولم يكن لي حجة
اعرابيا يقول لاخر قد مات الحجاج فقال الاعرابي

ربما تجزع النفوس من الامر لها ٭ فرجة كحل العقال ٭

فلم ادر باي شي كنت اشد فرحا بموت الحجاج ام بسماع البيت استشهد
به على القراءة وحكي بعض القراء قال قرا الحجاج في سورة هود انه عمل غير صالح
فلم يدر ايقول عملا ام عمل فقال ائتوني بقارئ فاتي بي وقد قام من مجلسه
فحبست ونسيني الحجاج حتى عرض السجن بعد ستة اشهر فلما انتهى الي قال
فيم حبست قلت في ابن نوح اصلح الله الامير وحكي انه اراد سفرا فصعد المنبر
فقال اني عزمت على السفر وخلفت فيكم ابني محمدا واوصيته خلاف ما اوصى
به العبد الصالح ان لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم الا واني اعلم انكم
تقولون لا احسن الله عليكم الخلافة وحدث رجل قال هربت من الحجاج حتى حررت لا يصحبه يوم والحي سعد لكم الاجابة لحسن الله عليكم
بقرية فوجدت كلبا نائما في ظل جب فقلت في نفسي ليتني كنت مثل هذا الكلب وكنت
مستريحا من خوف الحجاج ومررت ثم عدت من ساعتي فرايت الكلب مقتولا فسالت
عنه فقيل جاء امر الحجاج بقتل الكلاب فعجبت من عموم جوره واما حلمه فحكي عنه
انه خرج يوما ظاهر الكوفة منفردا فراى رجلا فقال له ما تقول في اميركم قال الحجاج
قال نعم فقال زعموا انه من ثمود وكفى بسوء سيرته شرا فعليه لعنة الله فقال الحجاج
اتعرفني قال لا قال انا الحجاج فقال الرجل اتعرفني ايها الامير قال لا قال انا مولى بني قال
عامر اجن في كل شهر ثلاثة ايام هذا اليوم اشدها فضحك من قوله وصفح عنه واتي
يقوم من اصحاب بني الاشعث فامر بضرب اعناقهم فقام رجل فقال ايها الامير
ان لي عندك يدا قال وما هي قال شتمك رجل بحضرة بني الاشعث فرددت عنك نه
فقال من يشهد لك قال هذا واشار الى رجل بجنبه منهم فقال الصدق ايها الامير بيده م
فقال له ما منعك ان تفعل كما فعل قال بغضي لك فقال الحجاج اطلقوا هذا ليده ٭
عندنا

عندنا وهذا لصدقه في مثل هذا الوقت وقال لكونه لاحمد بن يونس فكر حتى امر له
فوجدت دمك وما لك لي حلالا فقال ايها الامير اشد ما في هذه القضية ان هذا
الراي بعد الفكر فضحك وعفى عنه واما فصاحته وبلاغته فمنها خطبته المشهورة
المطولة مثل يوم دير الجماجم وغيره وفصوله الموجزة في المكاتبات وعلى المنابر قال
مالك بن دينار والله لربما رايت الحجاج على المنبر ويذكر حسن صنعه الى اهل العراق بنكلم
وسوء صنيعهم له حتى يخيل الي انه مظلوم وقال الحسن البصري لقد وقذتني كلمة سمعتها
من الحجاج يقول على هذه الاعواد ان امرا ذهبت ساعة من عمره في غير ما خلق له
لجدير ان تطول حسرته وخطب يوما فقال ايها الناس اردعوا هذه الانفس فانها
اسال شي اذا اعطيت واعطى شي اذا سئلت فرحم الله امرا جعل لنفسه خطاما
وزماما فقادها بخطامها الى طاعة الله تعالى وعطفها بزمامها عن معصية الله
تعالى فاني رايت الصبر على محارمه ايسر من الصبر على عذابه وبلغه وفاة
اخيه وابنه فصعد المنبر فقال محمدان في يوم اما والله ما كنت احب ان يكونا
معي في الدنيا لما ارجو لهما من ثواب الاخرة وايم الله ليوشكن الباقي منا ومنكم ان يفني
والجديد ان يبلى وتبتذل الارض منا فتاكل من لحومنا وتشرب من دمائنا كما اكلنا من
ثمارها وشربنا من مائها وخطب يوما فقال ان الله امرنا بالعمل وكفانا الرزق فليتنا نهارها
لو امرنا بالرزق وكفينا العمل وقال ايها الناس والله ما احب ان ما مضى من الدنيا
بعمامتي هذه ولما بقي منها اشبه بما مضى من الماء بالماء ولما قتل عبد الله بن الزبير ارتجت
مكة بالبكا فصعد الحجاج المنبر فقال الا ان ابن الزبير كان من خيار هذه الامة حتى
رغب في الخلافة ونازع فيها وخلع طاعة الله واستكن بحرم الله ولو كان شيا مانعا
للعصاة لمنعت ادم من حرمة الجنة لان الله تعالى خلقه بيده واسجد له ملائكته ببيده م
واباحه جنته فلما عصاه اخرجه منها بخطيئته وادم على الله اكرم من ابن الزبير والجنة
اعظم حرمة من الكعبة وارجف قوم بموته فخرج متهللا حتى صعد المنبر فقال الا ان 7
اهل العراق اهل الشقاق نفخ الشيطان في مناخرهم فقالوا مات الحجاج ولئن مت
فيه والله ما يرجي الخير الا بعد الموت وما رضي الله تعالى ذكره بالتخليد لاحد من
خلقه الا لاخسهم واهونهم عليه ابليس ولقد سال سليمان عليه السلام ربه

الناس من اعيا داؤه فعندي دواؤه ومن ثقل عليه راسه منعت عنه ثقله وان للشيطان طيفا
وللسلطان سيفا فمن ... وضعفه ذنبه رفعه صلبه ومن لم تسعه العافية لم تضق عنه الهلكة مرحوم

وكان عنده يوما بعض جلسائه ... يتعطس ... عطسة منكرة ... الحجاج ... بعضها ... هذه العطسة ... الا الامير ... الله ... ولا ضربت عنقك ... ووجد بعض اصحابه ... عليه ... فقال انا اشهد لك ... فلا على الحجاج ... الصاحبه ... ايها الامير اشهد ... عطس يوما عطسة ... منها ضرسه فضحك الحجاج حتى استلقى ... فاخرجا ... الضحك الان يغلب عن نفسه ... اقطع يوما ...

فقال رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فعجل ثم اضمحل كان لم يكن استغفر
الله لامير المومنين ولي ولجميع المسلمين ثم نزل وكتب الى قتيبة بن مسلم اني نظرت
في سني فاذا انا قد بلغت خمسين سنة وانت نحو مني في السن وان امرا قد سار
خمسين حجة الى يوم لقمين ان يرده ولما حضرته الوفاة كان يقول اللهم اغفر لي فان سنة
الناس يزعمون انك لا تفعل ومات بواسط سنة خمس وسبعين وهي مدينته التي
انشاها وكان يوم موته يسمى عرس العراق ولم يعلم بموته حتى اشرفت جارية من
القصر وهي تبكي وتقول الا ان مطعم الطعام ومفلق الهام قد مات ثم دفن فسمع
جر السلاسل من قبره فقال كاتبه رحمك الله ابا محمد ما تدع قراءة القران حيا
ولا ميتا فضحك الناس من قوله ووقف رجل من اهل دمشق على قبره فقال اللهم لا
تحرمنا شفاعته عند الحجاج وحلف رجل بالطلاق ان الحجاج في النار فاستفتى الحسن فقال من اهل العراق م
اذهب لا هر وحك فاستفتى طاوس فقال يغفر الله لمن يشا وما اظنها الا طلقت
فقيل انه استفتى الحسن فقال اذهب لا هر وحك فان لم يكن الحجاج في النار فما ولكن معهام
يضركما انكما في الحرام

**وقتيبة فتح ما وراء النهر بسغد كش**

هو قتيبة
ابن مسلم بن عمرو الباهلي وكنيته ابو صالح نشا في الدولة المروانية وترقى وتولى
الامارة وفتح الفتوحات العظيمة عبر ما وراء النهر من بلاد وابلى في الكفار وكان
شجاعا جوادا ذميم الاخلاق ولم يكن يعاب الا بانه باهلي وكان اصحابه يمازحونه بذلك نظام
ويحتمل ويحلم حكى ابو عبيدة قال قدم رجل من بني سلول على قتيبة بن مسلم بكتاب عامله
على الري وهو المعلى المحاربي فرآه على الباب قدامة بن جعفر وكان صديقا لقتيبة
كثير الادلال عليه فدخل على قتيبة فقال بالباب الام العرب فقال سلولي رسول محاربي ولكن هو قال
الى باهلي فتبسم تبسم غيظ والتفت الى مرداس فانشد شعرا الاقيشر يعرض فيه بقدامه

الاسدي فقال انشدني شعر الاقيشر فيهم مرداس مراده به

قلت لما صلى فصلي قاعدا . يتغشاها سمادير السكر .

فتغير وجه قدامة فقال قتيبة هذه بتلك والبادي اظلم ويروى انه مازح اعرابيا
جافيا فقال له ايسرك ان تكون مثلي باهليا فقال لا والله قال فتكون باهليا خليفة
قال لا والله ولو ان لي ما طلعت عليه الشمس قال فيسرك ان تكون باهليا وتكون
في الجنة فاطرق ثم قال بشرط ان لا يعلم اهل الجنة اني باهلي فضحك قتيبة من قوله

وكان قتيبة

---

وكان قتيبة من اكبر الامراء المنتمين الى الحجاج وهو الذي كاتب عبد الملك بن مروان
في امره حتى ولاه خراسان وذلك ان يزيد بن المهلب كان ولي خراسان بعد ابيه
وظهرت مناقبه وعظمت اماراته فحسده الحجاج فعمل على عزله وتوليته قتيبة و
كان مما اكد امر يزيد عنده ان الحجاج وفد على عبد الملك ثم عاد الى العراق فمر في طريقه
بدير فيه راهب عالم بالكتب وعلوم الاولين فساله هل امرنا في كتبكم قال نعم قلت فما تجدون م
في عبد الملك قال نجده في زماننا الذي نحن فيه [illegible] بقوم بعده قال رجل يسمى
الوليد قال فهل تعلم من يليه قال نعم [illegible] قال يزيد قال في حياتي ام بعد مماتي
قال لا اعلم فوقع في نفس الحجاج امر يزيد بن المهلب ثم جلس يوما يفكر وعنده عبيد
ابن موهب وهو ينكت في الارض فقال له ما الذي بك قال انه اهل الكتب يذكرون
ان ما تحت يدي يليه رجل يسمى يزيد قال فيصلحه واني نظرت في هذا الاسم فذكرت
جماعة منهم يزيد ابن ابي كبشة ويزيد بن الحصين ويزيد بن المهلب دينار وليس
فيهم من يصلح لهذا الامر وما ثم غير يزيد بن المهلب قال فاخلق به فلم يجد شيا
يعزله به فكتب الى عبد الملك بن مروان يذم من يزيد ويقول انه يميل الى ال الزبير
فكتب اليه عبد الملك ان ذلك لكرهه وفا ال الزبير من ال المهلب وان وفاهم
لا ولي لك يدعوهم الى الوفا لي فكتب اليه الحجاج يخوفه غدر يزيد وال المهلب
فكتب اليه عبد الملك قد اكثرت في يزيد فسم لي رجلا يصلح لخراسان فسمى له
مجاعة بن مسعر ولم يكن يصلح وانما جعل ذلك دفعا منه حتى لا يعرف ميله
الى قتيبة وبعلمه ان عبد الملك لا يرضى مجاعة بن مسعر فكتب اليه عبد الملك يسفه
رايه ولم يرض بن مسعر فسمى له قتيبة بن مسلم فقال وله فولاه وكرمان
يواجه بن المهلب بالعزل فكتب اليه اقدم علي واستخلف اخاك ففعل وعند ذلك ومه
سار قتيبة الى خراسان فدخلها وصعد المنبر فسقطت العصا من يده فتطير
الناس فاخذها وقال ليس كما ساء الصديق وسر العدو ولكن كما قال الشاعر

فالقت عصاها واستقر بها النوى . كما قر عينا بالاياب المسافر

ثم نهض قتيبة لغزو ما وراء النهر فجمع جيوشه وخطبهم خطبة بليغة وقطع
النهر فتلقاه من الطالقان رسل الملوك وهداياهم واولهم صاحب طخرستان ت

وهو من ملوك الترك وارسل اليه مفاتيح بلده وغيرها لكثرة من الهدايا فصالحه واقام
قتيبة على بلخ لان بعضها كان عاصيا عليه فقاتل اهلها وسباهم وكان فيما سبي امراة
برمك جد البرامكة فصارت لعبد الله بن مسلم اخي قتيبة فواقعها فيقال انها حملت
منه بخالد وقيل كانت حاملا به ثم غزا قتيبة بيكند وهي ادنى مدائن بخارا من النهر
ويقال لمدينتها التجار وهي على راس المفازة من بخارا فلما نزل بهم استنصروا بالصغد
واستمدوا من حولهم فاتوهم في جمع كثير واخذوا على قتيبة المضايق والطرق
فلم يصل اليه رسول ولا قدر على انفاذ رسوله مدة شهرين وابطا على الحجاج خبره
فاشفق عليه وعلى من معه من المسلمين فامر الناس بالدعا وكتب بذلك الى الامصار
واقام قتيبة يقاتلهم كل يوم وكان لقتيبة عين فيهم يقال له تنذر العجمي فدفع اليه
اهل بخارا مالا على ان يدفع قتيبة عنهم فاتاه فقال له اخلني فاخلى المجلس فقال
قد عزل الحجاج عن العراق وهذا عامل جديد يقدم عليك فارجع بالناس اليه وكان
عند قتيبة ضرار الضبي فقال قتيبة لغلامه اقتل تنذر فضرب عنقه فقال لضرار والله
لين علم احد بهذا الحديث قبل ان ينقضي حربنا لالحقنك به فان انتشار مثل هذا الحديث
يفت في اعضاد المسلمين ثم اصبح الناس على راياتهم وانكروا قتل تنذر وقالوا لو كان
ناصحا للمسلمين فقال قتيبة ظهر لي غشه فجاء الله بذنبه ثم تقدم فقاتل
وانزل الله النصر على المسلمين فهزموهم وتبع قتيبة اكتافهم ووصل الى بيكند
ففتحها عنوة واصاب بها من الاموال والجواهر ما لم يصبه في بلد اخر وكان بها صنم
فاذابوه فخرج منه الف الف وخمسون الف مثقال من الذهب ثم توجها الى سمرقند
فقاتل وتكلم السور فصالحوا الصلح فصالحهم على الف الف ومايتي الف في كل سنة
وعلى ان يعطوه ثلاثين الف راس ليس فيهم طفل ولا شيخ وعلى ان يخلوا المدينة
لقتيبة ويخرجوا منها المقاتلة ويدخلها قتيبة فيبني فيها مسجدا فيصلي فيه ويخطب
ويتغدا ويخرج منها فاجابوه فقال الان ثبتوا ان ما صالحناكم عليه فبعثوا اليه بالمال
والرووس فقال الان ذللتم حين صار اولادكم واخوانكم في ايدينا ثم بنوا جامعا
ونصبوا منبرا ودخلوا المدينة وانتخب قتيبة من اراد من فرسانه ودخلها فاتى
المسجد فصلى وخطب ثم تغدا وارسل الى اهل السغد اخرجوا منها فخذوا ما

(هامش: وكتب الى الحجاج بالفتح ثم توجه الى سجستان فارسل اليه صاحبها فصالحه ثم توجه الى خوارزم وكان صاحبها قد راسله سرا خوفا من اخيه الخارج عليه فصالحه واسلم اليه اخاه لانه كان شرط عليه ذلك ح م)

اعطيتموها

اعطيتموها فكان قتيبة [illegible] سمرقند ... الاصنام وبيوت
النيران ووجد جارية من بنات يزدجرد فقال قتيبة ابن هذه يكون هجينا فقالت
نعم من قبل ابيه فارسل بها الى الحجاج فبعث بها الى الوليد بن عبد الملك فولدت
له يزيد ثم غزا قتيبة الصين وكان ثغر فبعث اليه ملك الصين ابعث الينا رجلا
نسائله عن دينكم فانتدب له عشرة من اشراف القبايل لهم هيبة وجمال فدخلوا
عليه وعليهم ثياب رقيقة فلم يكلمهم احد ثم دخلوا عليه في اليوم الثاني وعليهم البيض
والمغافر والسلاح كانهم الجبال فسال الملك احدهم عن صنيعهم امس واليوم
فقال ذاك لباسنا في اهلنا وهذا في حربنا فقال انصرفوا الى صاحبكم وقولوا له
ينصرف فقد عرفت قلة اصحابه والا بعثت له من يهلكه ومن معه فقالوا كيف تقول
هذا لمن اول خيله في بلادك واخرها في منابت الزيتون يعنون الشام وكيف
غزاك في بلادك ودوخها وسبى وهو في طلبك لا ترد له راية فقال وما الذي
يريد قالوا انه اقسم ان لا يرجع حتى يطا ارضك ويختم على اعناق ملوكك وياخذ الجزية
قال الملك فنحن نبر قسمه ثم دعا بصحاف من ذهب ووضع فيها مالا كثيرا وترابا
وقال ليطا هذا التراب ويختم على هذه الغلمة وياخذ هذا المال ففعل قتيبة ذلك وتوجه
وقرر عليهم مالا ومضى وكذا فتح الله له ممالك ما وراء النهر واشتهرت فتوحاته
حتى سمع معبد المغني انه فتح سبعة حصون في المشرق لا يرتقى اليها فصنع سبعة
اصوات صنعة المآخذ وسماها معبد معارضة لقتيبة واقام قتيبة
بالمشرق والبلاد ثلاث عشرة سنة عظيم الرتبة مرهوب الجانب وكان [illegible]
عمل على خطبي سليمان بن عبد الملك لما سمع انه عازم على ولاية يزيد بن المهلب حكى
الجاحظ قال لما بلغ قتيبة ان سليمان يريد عزله عن خراسان كتب اليه ثلاث صحايف وقال
للرسول ادفع اليه هذه فان دفعها الى يزيد بن المهلب فادفع اليه هذه فان شتمني
فادفع اليه الثالثة فلما دفع اليه الكتاب الاول اذا فيه يا امير المومنين ان من
بلاي في طاعتك وطاعة ابيك كيت وكيت فدفعه الى يزيد فدفع الرسول اليه الكتاب
الثاني وفيه عجبا كيف تامن ابن دحمة على اسرارك ولم يكن ابوه يامنه على امهات
اولاده يعني يزيد بن المهلب فشتم قتيبة فدفع الرسول اليه الكتاب الثالث وفيه

(هامش: ودعا باربعة غلمان من اولاد الملوك حرم)

من قتيبة الى سليمان اما بعد والله لاوثقن لك اخيه لا ينزعها المهر الاردن فقال
سليمان جدد والله عهدا على عمله ثم فسدت على قتيبة بطانته فقتلوه فى خلافة
سليمان واقام العزا فى المشرق عليه وقال رجل من الاعاجم يا معشر العرب قتلتم قتيبة
والله لو كان فينا لجعلناه على تابوت واستفتحنا به غزونا ولقتيبة اخبار والفاظ تدل
على غزارة علمه وعقله وفصاحته كتب اليه الحجاج انى قد طلقت بنت قطن الهلالية
عن غير ريبة فتزوجها فكتب اليه ليس كل مطالب الامير احب ان اطلع فقال الحجاج
ويل ام قتيبة كيف اعلم وكتب عبد الملك الى الحجاج انعت لى قدح ابن مقبل
فلم يدر الحجاج ما اراد فسال قتيبة وكان عالما براوية الشعر فقال قتيبة ان ابن
مقبل بعث قدحا له فقال

غدا وهو مجدول فراح كانه • من المس والتقليب بالكف اقطح •
اذا امتخنته من معد قبيلة • غداريه قبل المفيضين يقدح •

يصف هذا القدح وهو السهم الذى يستقسم به على عادة العرب فى الميسر وهو اصطلاح
على نوع من انواع القمار معروف فيقولون ان هذا القدح لكثرة ما يعرضه ويخرجه
دون قداح الجماعة بكثرة تقليبه والتمسح به ويقدح صاحبه اى يرقبل خروجه
تفننا بفوزه وقال قتيبة ان هذا القدح فاز ستين مرة لم يخب منها مرة واحدة حتى
صوب به المثل ولما دخل قتيبة خراسان قام اليه بعض الشعرا فانشده

شدوا العمائم على البرى وما خيا • حتى يكون لعزه متكبلا •
والجهل فى بعض الامور وان علا • مستخرج للجاهلين عقوله •

فقال قتيبة فبحك الله من مشير والله لا اقمت معى فى بلد ثم اخرجه من خراسان
ونظر فى بعض مغازيه الى رجل من الازد معه ترس من جلد بعير قد تشعب من
جميع نواحيه فقال يا اخا الازد ترس ابن ابى ربيعة خير من ترسك يريد قول عمر بن ابى ربيعة

فكان مجنى دون ما كنت اتقى • ثلاث شخوص كاعبان ومعصر •

فقال الرجل ايها الامير هذا المجن فى منزلك المجن ومن كلام قتيبة لا تستعن
على من تطلب اليه حاجة بمن له عنده طمع فانه لا يؤثرك على نفسه ولا بكذاب
فانه يقرب لك البعيد ويبعد القريب ولا باحمق فانه ربما اراد نفعك فضرك

ومر يوما

ومر يوما بكناسة فيها عظام واقذار فقال ان الذى يبخل بما يصير اخره الى هذا
بخيل

# والمهلب انما هى شوكة الازارقة بيدك

هو المهلب بن ابى صفرة واسمه ظالم بن سراق من صبح الازدى العتكى البصرى
امير مشهور الذكر شجاع جواد نشا فى دولة ابى سفيان ثم امره مصعب ابن
الزبير على البصرة نيابة عنه فى ايام عبد الله ابن الزبير ثم ولاه عبد الله خراسان
وقتال الخوارج واستمر على ذلك الى ان مات فى زمن الحجاج وهو اول من اتخذ الركب
الحديد وكانت قبل ذلك من الخشب وكان تقابل بساد الاحنف بحلمه ومالك ابن مسمع
بمحبته للعشيرة وقتيبة بدهائه وساد المهلب بهذه الخلال جميعها وسياتى
فى اخر الترجمة نبذة من اخباره والفاظه فاما الازارقة فهم الخوارج القائلون
بمذهب نافع بن عبد الله بن الازرق الخارجى خرجوا معه من البصرة والاهواز
وغيرها ما من بلدان فارس واتبعوه وعظمت شوكتهم وتملكوا الامصار وكانت
له ارا ومذاهب وانواعها معه منها انه اكفر عليا كرم الله وجهه بسبب
التحكيم المشهور وقال انزل الله فى حقه ومن الناس من يعجبك قوله الاية
وانزل فى حق ابن ملجم ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله ومنها
انه اكفر من لم يقل برايه واستحل دمه واكفر القعدة عن القتال وتبرا ممن قعد
عنه وكان دينه وحكمه ان من ارتكب كبيرة خرج عن الاسلام وكان مخلدا
فى النار مع ساير الكفار واستدل بكفر ابليس وقال انما ارتكب الكبيرة حيث
امر بالسجود فامتنع والا فهو عارف بوحدانية الله تعالى الى غير ذلك
من المذاهب التى اجتمعت عليها الازارقة وحكى عن خالد بن خداش قال لما
تفرقت اراء الخوارج ومذاهبهم اقام نافع بن الازرق بسوق الاهواز
يعترض الناس وكان متشككا فى ذلك فقالت له امراته ان كنت كفرت بعد
ايمانك وشككت فدع كلمتك ودعوتك وان كنت قد خرجت من الكفر الى
الايمان فاقتل الكفار حيث لقيتهم واثخن فى المسلمين المخالفين لمذهبه فاثخن
فى النسا والصبيان كما قال نوح عليه السلام لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا فقبل قولها وبسط سيفه فقتل الرجال والنسا والاطفال

واذا وطئ بلدا كان ذلك دابه الى ان تجبيه اهلها فيضع عليهم الجزية
والخراج واشتدت شوكته وفشا عمله في السواد فارتاع لذلك اهل البصرة
فمشوا الى الاحنف بن قيس وشكوا اليه امرهم وقالوا ليس بيننا وبين القوم
الا ليلتان فقال لهم الاحنف ان سيرتهم في مصركم ان ظفروا بكم مثل سيرتهم
في سوادكم فجدوا في جهاد عدوكم فحرضهم الاحنف فاجتمعوا اليه عشرة الاف
في السلاح وامر عليهم مسلم بن عبيس وكان شجاعا دينا فخرج بهم فلما صار بموضع
يعرف بدولاب خرج اليه نافع بن الازرق على الشراة وكانوا ستمائة نفر
فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل في المعركة مسلم بن عبيس وهو امير على اهل البصرة وقتل
نافع بن الازرق ايضا فتعجب الناس من قتل الاميرين ثم امر عليهما وعاد القتال
فانهزم البصريون وتبعهم الخوارج فالقوا نفوسهم في دجيل فغرق منهم
خلق كثير اكثرهم من الازد وفي ذلك يقول شاعر الازارقة

ترا من جا ينظر في دجيل ° شيوخ الازد طافية لحاها °

وقلق اهل البصرة لذلك ودخل في قلوبهم الرعب من الخوارج فبينما هم كذلك
اذ ورد المهلب بن ابي صفرة متوجها الى خراسان وقد كتب له عبد الله بن
الزبير عهده بها فلما مر بالبصرة قال الاحنف لوجوه اهل البصرة
والله ما للخوارج غير المهلب فكلموه في ذلك فقال هذا عهدي على خراسان
وما كنت لادع امر امير المؤمنين عبد الله بن الزبير فاتفق اهل البصرة مع
الاحنف على ان يفتعلوا كتابا على ابن الزبير يامره فيه بقتال الخوارج فكتبوه وفيه
اما بعد فان الحسن بن عبد الله كتب الي يخبرني ان الازارقة اصابوا جندا
من المسلمين وانهم قد اقبلوا نحو البصرة وقد كنت كتبت عهدك على خراسان
ووجهتك وقد رايت انك تتولى قتال الخوارج فان الاجر فيه اعظم من اجر
مسيرك الى خراسان فلما قرا المهلب الكتاب قال والله ما اسير اليهم حتى تجعلوا
لي ما غلبت عليه وتقووني من بيت المال وانتخب من فرسانكم ورجالكم من
شئت فاجابوه الا طائفة من بني سعد فجددها عليهم المهلب وسار الى
الخوارج فكان عليهم اشد من كل من قاتلهم وبلغ ابن الزبير افتعال الكتاب

ان فربيعة الاعرابي فتتابع الناس منهزمين على اثره

فلم يقل شيئا

فلم يقل شيئا واقره على ذلك ثم ان المهلب اخذ بالحزم في القتال واعمال
الراي والمطاولة فابكى العيون واقام الحرس وخندق ولم يزل الجند على مصافهم
والناس على راياتهم واخماسهم فكانت الازارقة اذا ارادوا بيات المهلب وجدوا
امرا محكما ثم خرج المهلب يوما على تعبئة حسنة وخرج الخوارج على مثل ذلك الا انهم
احسن عدة واكرم خيلا واكثر سلاحا من اهل البصرة وذلك انهم اكلوا ما بين كرمان
الى الاهواز فجاؤوا في المغافر والدروع يسحبونها فالتقى الناس واشتد القتال
وصبر بعضهم على بعض عامة النهار ثم شد الخوارج على الناس شدة منكرة فاجفل
الناس وانصاعوا منهزمين واسرع المهلب حتى سبقهم الى مكان يفاع ثم نادى الناس
الي الي عباد الله فثاب اليه جماعة من قومه حتى اجتمع اليه نحو من ثلاثة الاف فلما
نظر الى من اجتمع اليه رضي جماعتهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله
تعالى يكل الجمع الكثير الى انفسهم فينهزمون وينزل النصر على الجمع القليل
فيظهرون ولعمري اني الان لجماعتكم لراض وانتم والله اهل الصبر وفرسان
المصر وما احب ان احدا ممن انهزم معكم ولو كانوا فيكم ما زادوكم الا خبالا عزمت
على كل امرئ منكم الا اخذ عشرة احجار معه ثم امشوا بنا نحو معسكرهم فانهم
الان امنوا وقد خرجت خيلهم في طلب اخوانكم فيقتلوا منهم ثم اقبل بهم زحفا
فلا والله ما شعرت الخوارج الا بالمهلب قد صار بهم في جانب الدروع والسلاح
فجعل الرجل من اصحاب المهلب يستعرض وجه الرجل بالحجارة حتى يثخنه ثم يضربه
بسيفه فلم يقاتلهم الا ساعة حتى قتل ابن الماحوز وضرب الله وجوه اصحابه
واخذ المهلب عسكر القوم وما فيه ومضى المنهزمون الى كرمان واصبهان ثم
ولي مصعب بن الزبير العراق فرجع اليه المهلب فقاتل معه المختار بن ابي عبيد
الى ان قتل ورجع الى الازارقة فلم يزل يغاديهم القتال ويراوحهم وهو مع
ذلك شديد الاحتراز على عسكره والتحفظ والتيقظ الى ان مضت مدة طويلة
وبلغ الخوارج قتل مصعب بن الزبير امير العراق واستيلاء عبد الملك بن مروان
قبل ان يبلغ المهلب واصحابه فنادوهم الخوارج ما تقولون في مصعب قالوا امام
هدى ولينا في الدنيا والاخرة قالوا فما تقولون في عبد الملك قالوا ذاك ابن اللعين

قالوا فانتم برآء منه في الدنيا والآخرة قالوا نعم ونحن له اعدا احيا وتبا لكم قالوا
فان امامكم مصعب قد قتله عبد الملك وانكم ستجعلون عبد الملك غدا امامكم
وانتم اليوم تتبرؤون منه وتلعنون اباه قالوا كذبتم يا اعداء الله فلما كان من الغد
تبين لهم قتل مصعب فبايع الناس المهلب لعبد الملك فناداهم الازارقة يا اعداء الله
بالامس تتبرؤون منه واليوم تبايعونه بالخلافة وقد قتل امامكم الذي كنتم تتولونه
فايهما المهتدي وايهما الضال فقالوا رضينا بذاك ونرضى بهذا اذ ولي كل منهما
امورنا فقالوا لا والله ولكنكم اخوان الشياطين وطلبة الدنيا وولي عبد الملك
وامر الحجاج على العراق وامره بامداد المهلب فشمر الحجاج لذلك وقد كان يخلي المدد الى ان
قال المهلب لقد ولي العراق والي ذكر ويروى ان الحجاج كتب الى المهلب يستبطيه
في مناجزة الازارقة ويستعجله فحبس المهلب رسول الحجاج اياما حتى راى صنيع الخوارج
وجلدهم وثباتهم وكتب الى الحجاج يقول يرى الشاهد ما لا يرى الغائب فان كنت
نصبتني لحرب هولاء القوم على ان ادبرها كما ارى فاذا امكنتني فرصة انتهزتها واذا لم
تمكن توقفت فانا ادبر ذلك بما يصلحه وان اردت مني ان اعمل وانا حاضر برايك
وانت غائب فان كان صوابا فلك وان كان خطاء فعلي فانفذ من رايت مكاني
والسلام وطالت الحروب بين المهلب وبينهم وراى اتفاق اهوائهم وثباتهم
علم انه لا يظفر الا باختلاف يقع بينهم وكان في عسكرهم حداد يسمى ابزى
يصنع نصالا مسمومة يرمي بها اصحاب المهلب فوجه المهلب رجلا وقال
الق الكتاب في العسكر واحذر على نفسك وكان في الكتاب الى الحداد اما بعد
فان نصالك قد وصلت وقد وجهت اليك بالف درهم فاقبضها وزدنا
من هذه النصال فوقع الكتاب الى قطري فدعا بابزى وقال له ما هذا الكتاب قال
لا ادري قال فما هذه الدراهم قال لا اعلم علمها فامر به فقتل فجاء عبد ربه الصغير
وكان من كبار القوم فقال له اقتلت رجلا على غير ثقة ولا تبين قال فما حال
هذه الدراهم قال يجوز ان يكون امرها كذبا ويجوز ان تكون حقا فقال قطري
فقتل رجل في صلاح الناس غير منكر وللامام ان يحكم بما يراه صلاحا وليس
للرعية ان تعترض عليه فتنكر له عبد ربه ومن معه ولم يفارقوه فبلغ ذلك

المهلب

(هامش: من اصحابه بالكتاب والف درهم الى عسكر الخوارج)

المهلب فدس اليه رجلا نصرانيا وقال اذا رايت قطريا فاسجد له فاذا نهاك
فقل له انما سجدت لك ففعل النصراني ذلك فقال له رجل من الخوارج قد عبدك
من دون الله وتلا انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون
فقال له قطري ان هولاء النصارى قد عبدوا المسيح بن مريم فما ضر عيسى شيئا
فقام رجل من الخوارج الى النصراني فقتله فانكر ذلك عليه وقال قتلت ذميا
فاختلفت الكلمة فبعث اليهم المهلب رجلا يسالهم عن شي تقدم به اليه فاتاهم
الرجل فقال ارايتم لو ان رجلين خرجا مهاجرين اليكم فمات احدهما في الطريق و
بلغكم الآخر فامتحنتموه فلم يجز المحنة ما تقولون فيهما فقال بعضهم اما
الميت فهو من اهل الجنة واما الذي لم يجز المحنة فكافر حتى يجيزها وقال قوم
آخرون بل هما كافران حتى يجيزا المحنة فكثر الخلاف فخرج قطري الى حدود اصطخر
واقام المهلب من بقي منهم مع صالح بن مخراق فرجع الى البقية وخندق
عليهم ثم اقام اياما وقعد الى عبد ربه جماعة وولوه عليهم وذهب قطري باصحابه
وقاتل المهلب جيش عبد ربه فقتل عبد ربه بعد قتال طويل له واقتل جيش
الازارقة وتشتتوا في البلاد وتخطفهم الناس وكتب المهلب الى الحجاج بالفتح الحمد لله
الكافي بالاسلام فقد ما سواه بان حكم ان لا ينقطع المزيد منه حتى ينقطع الشكر من
عباده اما بعد فقد كنا نحن وعدونا على حالتين مختلفتين يسرنا منهم اكثر مما
يسوؤنا ويسوؤهم منا اكثر مما يسرهم على اشتداد شوكتهم فقد كان غلب امرهم
حتى ارتاعت الفتاة ونوم بها الرضيع فانتهزت منهم الفرصة في وقت امكانها
وادنيت السواد حتى تعارفت الوجوه فلم نزل كذلك حتى بلغ الكتاب اجله فقطع
دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين فكتب الحجاج يشكره ويذكر كاره ويامره
بالقدوم عليه واستخلاف احد بنيه فقدم على الحجاج فاجلسه على السرير الى جانبه واظهر
اكرامه وبره وقال يا اهل العراق انتم عبيد للمهلب ثم قال انت والله كما قال لقيط الايادي
وقلدوا امركم لله دركم رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا لا يطعم النوم الا ريث
هم يكاد حشاه يقصم الضلعا حتى استمر على شزر مريرته مستحكم الراي لا قحما ولا
فقام رجل فقال اصلح الله الامير والله لكاني اسمع قطريا وهو يقول المهلب كما قال لقيط

(هامش: له قطري انما السجود لله تعالى فقال انما سجدت لك)

(هامش: بينهم القتال حتى وقع بين قطري وعبد ربه واتباعهم)

(هامش: اليوم — ديه — يبعثه — ضرعا)

ثم انشد هذا الشعر فسر الحجاج حتى ظهر عليه وسئل المهلب ما اعجب ما رايت
من قتال الازارقة قال رايت رجلا منهم يطعن احدهم فيمشي في الرمح الى طاعنه وهو
يقول وعجلت اليك رب لترضى وكان مدة اقامة المهلب على قتال الخوارج ومصابرته
لهم تسعة عشر سنة الى ان فتح الله على يديه وطهر منهم الارض وله من اخبارهم ال
المستحسنة انه اقبل يوما من بعض غزواته فتلقته امراة فقالت ايها الامير انى
نذرت ان اقبلت سالما ان اصوم يوما وتهب لي جارية والف درهم فضحك وقال قد
وفينا بنذرك فلا تعاودي لمثله فليس كل احد يفي لك به ووقف له رجل فقال اريد
منك حويجة فقال اطلب لها رجيلا يعني ان مثلي لا يسال الحاجة عظمة ومر
يوما بالبصرة فسمع رجلا يقول هذا الاعور ساد الناس ولو خرج الى السوق لما
ساوى اكثر من ماية درهم فبعث اليه ماية درهم وقال لو زدتنا في الثمن زدناك في
العطية ولما هزم قطري بن الفجاءة دخل عليه رجل فانشد
المغيرة م

امسى العباد بشر لا غياث لهم • الا المهلب بعد الله والمطر •
هذا يجود ويحمي عن ذمارهم • وذا تعيش به الانعام والشجر •

فقال هذا والله الشعر وامر له بعشرة الف درهم ومن كلامه عجبت ممن يشتري العبيد
بماله ولا يشتري الاحرار بافضاله وكان يقول لولده اذا غدا عليكم الرجل وراح
فكفى بذلك تقاضيا وتذاكروا عنده الشجاعة فقال احسن ما بكم ما رايتموه على غيركم
وكان كثيرا ما يامر بصلة الرحم والمكيدة في الحرب وحكى ان عبد الرحمن بن الاشعث لما
خرج على الحجاج كاتب المهلب وهو بخراسان يدعوه الى خلع الحجاج فقال المهلب
لا اغدر بعد سبعين سنة ثم كتب الى الحجاج اما بعد فان اهل العراق مع ابن الاشعث
قد اقبلوا اليك وهم مثل السيل المنحط من عل ليس يرده شي حتى ينتهي الى قراره ولاهل
العراق شرة في اول خروجهم ولهم صبابة الى نسائهم وابنائهم فليس شي يردهم
دون اهليهم فلا تستقبلهم وخل لهم السبيل حتى ياتوا البصرة فيضاجعوا نساهم
ويشتموا ابناهم فترق قلوبهم ويخلدوا الى المقام في منازلهم ويتفرقوا عن ابن
الاشعث فان وقع من جانبك منهم فان الله ناصرك عليهم فلما قرا الحجاج كتابه
قال فعل الله به وفعل لا والله ما الي نظر وانما نظر لابن عمه ولم يقبل منه وكان

علي ابن اشرم م

بالجيش الذي بعثه معهم الى قتال رتبيل م

ذكره

ذلك مراد المهلب وتلطف له في هذه النصيحة البليغة ومما روي من شعره

• انا اذا انشات قوم لنا نعما • قالت لها النفس ردية عودوا •
• لا يوجد الجود الا عند ذي كرم • والمال عند لئام الناس موجود •

وان هرمس اعطى بلينوس ما اخذ منك هرمس هذا هو الذي يزعم قوم من
الصابية انه نبي مرسل وانه ادريس عليه السلام ويسندون اليه شرايعهم من
تعظيم الكواكب السبعة والبروج الاثني عشر والتقرب اليها بالذبايح وسائر
ذلك من مذاهبهم قال ابو معشر البلخي هو اول من تكلم في الاشيا العلوية من الحركات
النجومية وجده كيومرث وهو ادم عليه السلام علمه ساعات الليل والنهار وهو
اول من بنى الهياكل ومجد الله فيها واول من نظر في الطب وتكلم فيه وصنف لاهل
زمنه كتبا كثيرة باشعار موزونة بلغتهم في معرفة الاشيا العلوية والارضية
واول من انذر بالطوفان وراى ان افة سماوية تلحق الارض من الماء والنار وكان مسكنه
مصر فتخير ذلك فبنى الاهرام ومداين التراب وخاف ذهاب العلم بالطوفان
فبنى البرابي والجبل المعروف ببرباه اخميم وصور فيها الصناعات وصناعها نقشا
واشار الى صفات العلوم لمن بعده حرصا على تخليدها لمن بعده وتزعم الصابية
ان النبوة من بعده لاسقليبيوس وكان اسمه بلينوس فزيد فيه تعظيما له
وكذلك يقال في رسطوطاليس فان اسمه رسطاليس وكان كلما مهر في علومه
عظم وزيد اسمه وكان بلينوس قد اخذ العلوم والاسرار عن هرمس هذا هو هرمس
الهرامسة وزعم اخرون ان هرمس صاحب بلينوس كان بعد الطوفان وقال الكندي
هو صاحب كتاب الحيوان ذوات السموم وكان طبيبا فيلسوفا عالما بطبايع الادوية
جوالا في الارض طوافا بالبلاد عالما بنصبة المداين وطبايعها وطبايع اهلها
وهو صاحب الطلسمات الاندلسية مثل السودانية النحاس وغيرها وكان بلينوس
هذا تلميذه سافر معه البلاد فلما خرجا من الهند الى فارس خلفه ببابل وكان قد اخذ
عنه جميع علومه وظهر له في الطب وابرا المرضى ووقايع معجزة الى ان كثرت فيه اقاويلهم
وقالوا هو نبي وقالوا ملك وزعموا ان مولده روحاني وان الله تعالى رفعه
في عمود من نور واقليدس ينسب اليه وهو الذي وضع علم الطب في هيكل يعرف بهيكل

وغيره هذا م

اسقليبيوس ويدل على ذلك قول جالينوس في بعض كتبه ان الله تعالى
لما خلصني من سكة قتاله كانت قد عرضت لي حججت الى بيته المسمى بهيكل اسقلـ
اسقليبيوس ويقال ان هذا الهيكل كان بمدينة رومية كانت فيه صورة تكلم الناس
مركبة على حركات نجومية وانه كان فيها روحانية كوكب من الكواكب السبعة وحكى
جالينوس ان الله تعالى اوحى الى اسقليبيوس اني الى ان اسميك ملكا اقرب
من تسميتك انسانا وكان معظما عند اليونان يستسقون بقبره ويوقدون عليه
كل ليلة الف قنديل وخلف ابنين ماهرين في صناعة الطب وعهد اليهما ان لا
يعلما الطب الا لاولادهما واهل بيتهما ولا يدخلا في هذه الصناعة غريبا وكان تعليم
الطب تلقينا الى ان وضع بقراط الكتب وهو السادس عشر من ولده قال جالينوس
واما صورته يعني المصورة في الهيكل فصورة رجل ملتحي قايم متشمر مجموع
الثياب يدل بهذا الشكل انه ينبغي للاطباء ان يستعدوا في جميع الاوقات اخذا
بيده عصا معوجة ذات شعب يدل بذلك على انه تمكن في صناعة الطب ان يبلغ
من استعملها من السن ان يحتاج الى عصا يتوكأ عليها وقيل انما صور العصا لانها من شجر
الخطمي وانه يطرد بها الامراض واما شعبها تدل على كثرة اصناف الطب والتفنن
فيه وصور على تلك العصا صورة حيوان طويل العمر وهو التنين وتقرب
هذا الحيوان منه لاشيا كثيرة احدها انه حيوان حاد البصر كثير السهر وكذلك
ينبغي للطبيب ان يكون في المعرفة والاجتهاد والثاني انه يسلخ لباسه الذي
يسمونه الشيخوخة فلذلك يمكن للطبيب ان يسلخ الشيخوخة عما يفيده من الصحة
والثالث انه طويل العمر وعلى ذلك يحرض بعض الاطباء ويروا انه عاش تسعين سنه
ومن كلامه الصنيعة عند الكفور اضاعة للنعمة المتعبد بغير معرفة كحمار الـ
الطاحون يمشي ولا يبرح ما هو [illegible] وافلاطون اورد على رسطاليس
ما نقل عنه هو افلاطون بن ارسطن الالهي من المتقدمين الاوايل يعرف
بالتوحيد والحكمة ولد في زمان اردشير اله ولد وتلمذ لسقراط ولما اعتل سقراط
ومات مسموما قام مقامه وجلس على كرسيه وقد اخذ العلم من سقراط
وطيماوس وفيثاغورس وغيرهم وضم الى علومه الالهية العلوم الطبيعية

والرياضية

عليه م

وما يعرفه م

واخذ ايضا عن اصحاب م

٤٣

والرياضة وهو احد المشائين المشهورين ومعنى المشائين انه كان من رايه
الرياضة للبدن بالمشي المعتدل لتحليل الفضول ومدارسة الحكمة للتعليم اولادهم
فكانوا يتخذون البيوت المذهبة المزخرفة ويصورون فيها اصناف الصور المستحسنة
التي ترتاح اليها النفوس ثم يتعلم فيها الصبي فاذا احفظ علما او حكمة صعد يوم عيد
على درج الى مجلس بديع وقد اجتمع اهل كبار المملكة فتكلم بالحكمة التي حفظها على
روس الاشهاد وعليه التاج وسمي حكيما كل ذلك ترغيبا للصبي في الاشتغال لما يحصل
له من التشريف والسرور وفي يوم من هذه الايام ظهر امر ارسطاطاليس كما سياتي
ذكره ولافلاطون اراء ومذاهب اخذها عنه ارسطاليس وخالفه في بعضها مثل حدوث
العالم وغيره وكان يصور لافلاطون الصورة وياتي بها اليه فيقول من خلق هذه
الصورة كذا وكذا فصورة له صورته فسئل عنها فقال من خلق صاحب هذه الصورة
كذا وكذا وهو محب للزنا فقيل انها صورتك فقال نعم ولولا اني احبس نفسي عن الزنا
لفعلت ومن كلامه ان الله تعالى يقدر يعطي من الحكمة يمنع من الرزق فقيل له ولم
قال لان الحكمة حظ النفس الشهوانية والناطقة غالبة على الشهوانية والمال
والحكمة متغايران فلا يجتمعان وقال لا ينبغي ان تفعل شيا اذا عيرت به غضبت
فانك اذا فعلت ذلك كنت المعاذي لنفسك وقال عقول الناس مدونة
في روس اقلامهم وظاهر في اختياراتهم وقيل له بماذا ينتصف الانسان من عدوه
قال بان يزداد فضلا من نفسه وقال في معنى الملك هو كالبحر تستمد منه الانهار
فان كان عذبا عذبت وضد فذلك وقال ينبغي للذين ياخذون على ايدي الا
ان يدعوا لهم موضعا للعذر لئلا يضطروا الى العجز بكثرة التوبيخ وقيل له
فلان لا يعرف الشر قال فاذا لا يعرف الخير يريد ان تكون الامور متميزة عند
الانسان فانه بعد تمييزها يختار منها واذا لم يوضحها التمييز بطل اختياره
ومتى بطل اختياره خيف عليه ان يقع في مهلكاتها قال ومن القبيح ان تمتنع من الطعام
اللذيذ لتصح ولا تمتنع من القبايح لتصفوا انفسنا واما ارسطاطاليس فهو ابن
ابو انيقوماخوس المعروف بالمعلم الاول وانما سمي بذلك لانه اول من وضع التعاليم
المنطقية واخرجها من القوة الى الفعل وحكم حكمه واضع النحو واضع العروض وكان

في تلك الحال وبقا الى اخر الملوك باتخاذ بيوت الحكمة م

الصنعة م

صاحب م

من جالها م

الناطقة والمال حظ النفس م

حدائث

ليم

سبب تحنن افلاطون لرو القاء علومه اليه ان اباه كان قد اسلمه لافلاطون
صغيرا فمات واستمر ارسطاليس يتيما في خدمته وكان ذوا قسطاليس الملك
قد اتخذ لولده بطافورس بيتا للحكمة وامر افلاطون بتعليمه وكان غلاما
متخلفا قليل الفهم وارسطاليس بضد ذلك سرا و[illegible] في صدره حتى اذا كان
يوم العيد زين بيت الذهب الذي هو بيت الحكمة والبس بطافورس التاج
وحضر الملك واهل مملكته على العادة وصعد افلاطون وولد الملك الى مجلس
الحكمة والشرف على روس الاشهاد فلم يورد الغلام شيا ولا نطق بحرف فاسقط
في يد افلاطون واعتذر بانه لم يقصر في الالقا عليه ثم قال يا معشر التلامذة
هل فيكم من ينوب عن بطافورس فبدر ارسطاليس وصعد الى مجلس الشرف واخذ
يشرح جميع ما القاه افلاطون الى ابن الملك ولم يغادر منه حرفا فقال افلاطون
ايها الملك هذه الحكمة التي القيتها على ولدك قد حفظها هذا اليتيم فما اختلافك
في الرزق والحرمان ثم انصرف الجمع وقد اغتبط افلاطون بارسطاليس واعتنى
به بعد ذلك ومكث عنده نيفا وعشرين سنة وكان كثير التعليم له بحيث انه
كان اذا احتبس فاستدعي منه الكلام يقول اصبروا حتى يحضر الناس وربما قال
حتى يحضر العقل فاذا حضر ارسطاليس قال تكلموا ثم مات افلاطون وقد اخذ
ارسطاليس جميع علومه وخالفه في مسايل استدركها وكان يقول انا احب علومه
افلاطون واحب الحق فاذا افترقنا فالحق اولى بالمحبة ثم وضع علم المنطق
وهذب اصوله وقال انما فضل الناس على البهائم بالمنطق فاحقهم بالانسانية
ابلغهم منطقا واوصلهم الى عبارات معنى ذات نفسه بالايجاز وله في ذلك مسايل
ومصنفات معروفه وكذلك في جميع علوم الحكمة والفلسفة وكان قد تسلم
الاسكندر بن فيلقوس من ابيه وعلمه وهذبه وولي الاسكندر المملكة فكان لا يبرم
امرا ولا ينقضه الا باشارته وكان بمنزلة الوزير والمشير الى ان توفي الاسكندر
وعاش بعده قليلا ومات فوضعت جثته في اناء من نحاس وقيل في خشبة كالتابوت
وعلقت في جزيرة صقلية وكان اهل البلد يجتمعون اليها عند المشاورة والمدارسة
في بيوت الحكمة ويقولون ان مجيئهم الى ذلك الموضع يذكي عقولهم ويصحح فكرهم
وربما

وربما استشفوا به في الجرب ومن كلامه مما كتب الى الاسكندر وهو في غاية البلاغة
ايها الملك لا تنخدع للهوا وان خيل اليك في انخداعك لمخادعة فقد يستبسل
الانسان وهو يظن انه متحفظ واجمع في سياستك بين مدار الاحتراز فيه وبين
لا غفلة معه وامزج كل شكل بشكله حتى يزداد قوة وكن عبدا للحق فعبد الحق حر
وليكن ولدك الاحسان الى الخلق ومن الاحسان وضع الاساءة موضعها وكن
تصبح نفسك فليس لك اراف بك منك واذا اشكل عليك امر فاضرع الى الله تعالى الذي
بلغك هذه الغاية فانه يفتح لك المرتج واذا فاتك شيا فاعلم ان ذلك ليسهو عرض
لك في الشكر على ما افادك وبما اعطاك شي فلا يخطيك الفكر في الرحيل عن هذه
الدار وقوله ان لكل شي صناعة وصناعة العقل حسن الاختيار وقال السلو التلوم
٦ عن المودات فانها شهود لا تقبل الرشا وقال من علم ان الفنا مستوليا على كونه
هانت عليه المصايب ولاكثر الامثال في شعر المتنبي من قوله وقد اوفى الحاتمي رسالة
في ذلك وحكى عبد الله بن طاهر ان المامون قال رايت في المنام رجلا قد جلس
مجلس الحكما فقلت له من انت قال ارسطاليس الحكيم فقلت ايها الحكيم ما احسن
الكلام قال ما استقيم في الراي قلت ثم ماذا قال ما استحسنه سامعه قلت ثم
ماذا قال ما هذا هنو ويضيق الحمار سوا قال المامون ولو كان حيا ما زاد على
هذا وعد قبل ان هذا الكلام وجد في كتبه وبطليموس سوى الاصطر
لابات بتدبيرك وصور الكرة على تقديرك هو بطليموس صاحب كتاب
المجسطي الكبير وجغرافيا والاسطرلاب وكتاب اللحون الثمانية وغير ذلك وهو
اول من شرح القول على هيئات الفلك واخرج علم الهندسة من القوة الى الفعل الافلاك
واكثر الرواة يقولون انه ثالث ملوك اليونان بعد الاسكندر وبطليموس بن
الصابع ملك اليونان لم يكن في اهل بيت هذا الملك من يصلح للملكة فذكر
لليونان رجل يصلح فقال بطليموس انه لا يصلح للملك قالوا ولم قال لانه
كثير الخصومة وليس يخلو في خصومة ان يكون ظالما او مظلوما فان كان ان يكون
ظالما لم يصلح للملك لظلمه وان كان مظلوما لم يصلح لضعفه والواصف
وانت اولى بالملك فملكوه عليهم وقال بعض محققي التاريخ ليس بطليموس الحكيم

من ملوك اليونان بل هو رجل حكيم كان في زمن ابطليموس احد ملوك الروم
بعد اليونانيين علوك كثيرة والدليل على انه ليس من ملوك اليونان انه ذكر
في كتاب المجسطي انه رصد الشمس بالاسكندرية سنة ثمانمايه وثمانين لبخت
نصر وكان من بخت نصر الى قلديارا اربعمايه وتسعة وعشرون سنة ومن قلديارا الى زوال
اوغسطس الى ان ملك ابطليموس ماية وسبعون سنة فيكون ذكره موافقا لملوك اليونان
لما حكاه بطليموس في كتابه ... والاسطرلاب كرة مطبوعة
... من يتبع ضمت عليه البلدان وزعم ان الافلاك تسعة فاولها
اقربها الى الارض وهو اصغرها وهو فلك القمر ثم الذي يليه فلك عطارد
ثم الزهرة ثم الشمس ثم المريخ ثم المشتري ثم زحل ثم من ... فلك
البروج وفيه سائر الكواكب الثابتة التاسع الاعظم الحاكم على جميع الافلاك
ويسمى الاثير لانه يوثر في غيره وغيره لا يوثر فيه والقسري لانه يدير
الافلاك دورة قسرية في كل يوم وليلة وحكى ابو حيان التوحيدي قال
كان ابو بكير يقول دون فلك القمر فلكان هما سبب المد والجزر يقطعان الفلك
كل يوم وليلة مرتين وهذا من آرائه التي تفرد بها ولم ار احدا يوافقه عليها
والصناعة برهانية ولا اعرف اي برهان قام له على هذه الدعوى ومن كلام
بطليموس ما احسن بالانسان ان يصبر عما يشتهي واحسن منه ان لا يشتهي الا ما
ينبغي وقال ينبغي للعاقل ان ينظر كل يوم في المراة فان راى وجهه حسنا لم
يشنه بقبيح وان رآه قبيحا لم يجمع بين قبيحين وبقراط علم العدد
والاعراض بلطف حسه هو بقراط بن ابرقلس كان في زمن بهمن ابن
اسفنديار ويقال انه سابع الاطبا الذي اولهم اسقليبيوس وهو قبل
سقراط وافلاطون وهو الذي نظر في صناعة الطب فوجدها قد كادت
تبيد لقلة ابناء الموروثين لها من ال اسقليبيوس فانهم كانوا يلقونها
لابنائهم ولا يكتبونها فتعلم غيرهم فبث ابقراط هذه الصناعة في
الناس وعلم الغربا وعهد الى الاطبا عهدا طويلا مشهورا وقال جالينوس
في بعض كتبه ان بقراط كان يعلم ما يحكمه من الطب من امر النجوم ما لم يكن
... يتعوفون ... بين يديه ويعلمونه انه يسمع منهم
... ما اخبروا ولا ان يقولوا ما يخبر كما يقولون في الزمن الذي
الكون والموجود الحقيقي ذلك الكون والعالم موهوم

يدانيه

يدانيه فيه احد من اهل زمانه وكان يحمل الادلة والاركان التي منها تركيب ابدان
الحيوان ~~ويكون جميع الاجسام والاركان التي منها تركيب ابدان الحيوان~~ ويكون
جميع الاجسام التي تقبل الكون والفساد وفسادها وهو الذي برهن كيف الذي
يكون المرض والصحة في جميع الحيوان والنبات واستنبط اجناس الامراض
وجهات مداواتها وهو اول من اتخذ المارستان وذلك انه عمل بالقرب من داره
موضعا منفردا للمرضى وجعل لهم خدما يقومون بالعلاج ولم يكن يرغب
في الاتصال بالملوك حتى ان ملك الفرس كتب الى عامله من بلاد اليونانيين
يامره بحمل بقراط اليه لاجل وباء عرض في بلاده وان يحمل اليه ماية قنطار ذهبا
ويضمن له اقطاعا مثلها وكتب الى ملك اليونانيين في ذلك الوقت يستعين
به على اخراجه اليه وضمن له مهادنة سنين فلم يجب بقراط الى هذا وقال
اهل المدينة ان خرج ابقراط خرجنا كلنا وقتلنا دونه وتفسير ابقراط
ضابط الخيل وكتبه جليلة واخباره حسنة ومن طريف حكاياته ان ولدا
احد الملوك عشق جارية من حظايا ابيه فنحل بدنه واشتدت علته وبعد
كان خبره فاحضر ابقراط فجس نبضه ونظر الى بشرته فلم ير علة فذاكره
حديث العشق فرآه يهتز لذلك ويضطرب فاستعمل الحيلة من
حاضنته فلم يكن عندها خبر فقال هل يخرج من داره فقالت لا بيته من ربيب
الحضيات بطاعتي فامر فقال اخرج على النسا فخرجن وبقراط واضع
اصابعه على نبض الفتى فلما خرجت الجارية اضطرب عرقه وحار طبعه فعلم بقراط
انها المعشوقة فصار الى الملك فقال ان ابنك عاشق لمن لا يوصل اليها
صعب فقال الملك ومن فقال زوجتي قال انزل عنها ولك عوضها فمنع بقراط
وقال هل رايت احدا كلف احدا طلاق امراته ولاسيما الملك في عدله وانصافه يامر في
مفارقة زوجتي وهي عدلة زوجتي فقال الملك اني اوثرك على نفسي واعوضك
احسن منها فامتنع حتى بلغ الامر الى التهديد والسيف فقال بقراط ان الملك لا يسمح
بان يعطي بنصف مملكته ما لا ينصف من غيره ارايت لو كانت العشيقة حظية الملك
ففهم الملك المراد وقال الابقراط عقلك اتم من علمك ونزل عن الحظية لابنه فشفي

بيدا واتهم وسماه اخشيد ركن اي مجمع المرضى وكذلك لفظ البيمارستان

الغني ومن كلامه ان افراط الاقلال من الطعام خير من الاكثار من المنافع يعني الماكل
والمشارب وقال خير الغذا بواكره وخير العشا بواصره يعني المبادرة به في بقايا النهار
والضو متمكن وقبل الدخول في حق النوم وقال استهينوا بالموت فان مرارته
في خوفه وسئل كم ينبغي للانسان ان يجامع قال في كل سنة مرة قيل وان لم يقدر قال
في كل شهر قيل فان لم يقدر قال في كل اسبوع قيل فان لم يقدر قال هي روحه متى شا
اخرجها ولما حضرته الوفاة قال خذوا مني العلم من كثر نومه ولانت طبيعته ونديت
جلدته طال عمره **وجالينوس عرف طبايع الحشايش بدقة حدسه** جالينوس
هو اخر الحكما المشهورين ويسمى خاتم المعلمين وذكروا انه عندما ظهر وجد صناعة
الطب قد لعبت فيها اقوال الاطبا السوفسطانيين ومحيت محاسنها فانتدب لاصلاح
ذلك وابطال اراء اوليك القوم وشيد اراء بقراط والتابعين له ونصرها وساح لها
وتطلب الحشايش وجرب وقاس امزجتها وطبايعها وشرح الاعضا ووضع الكتب
النفيسة في هذه الصناعة وهي مادة الاطبا الى هذا اليوم واشهرها الكتب الستة
التي شرحها الاسكندرانيون ولم يات بعده الا من هو دون منزلته وكانت وفاته بعد
مبعث المسيح عليه السلام ولم يره وحكي انه لما بلغه من امر المسيح صلوات الله عليه
واحيا الموتى ونطق الطير وابرا الاكمه والابرص قال لرجل من التلاميذ ان علم من
هذا المدعي مما استغل به الطبيعة سفه قبل الدعا فالا يخاطب ويحمل فيما
ادعاه على العدم الحلم به من السفه وان لم يعلم شنه سفه تقدم دعواه بطلب البيان
لامكانه مما ورا علم الطبيعة وذلك سبيل كل ما طوق في ابتدا قوله ياتي في البرهان نعد
للاضطرار اليه عند ظهور الفساد في الارض سبيله الدعوى مما لا تستقل به
الطبيعة لانقياد الناس الى طاعته بعد القيام بصحة ما ادعاه ومن سلك سبيله
بعد ذلك تمت حركته ثم تجهز الى الاجتماع به وسار فمات في طريقه بمدينة الفرما
وهي على ساحل بحيرة تنيس وبها قبره ولما اشتد به المرض قيل له الا تتداوا قال
اذا نزل قدر الرب بطل حذر المربوب ونعم الدوا الاجل ثم مات ... بطونا ومات
ارسطاليس بالسل ومات افلاطون مبرسما ومات بقراط مفلوجا ومن حكايات
جالينوس عن نفسه قال مررت بشيخ يزرع شجرة فقلت له يا شيخ ما تزرع قال شجرة

مشمشا

ثم تعالي ولك قلت وما هي قال الشجرة المشمش لاني اخذ منها ولكن لانها
تكثر المرضي فاخذ من اموالهم وحكي عن نفسه في التشريح قال اعرف رجلا اشتكا الي
نقص شهوته للطعام فوضعت على رقبته ادوية قوية لان بعض العضو بين المجاري
للعرق النابض شعبة الى فم المعدة تنال منها الحس وكان في رقبة ذلك الرجل
خنازير فقطعها الاطبا فاضر ذلك بتلك العصبة التي منها الشعبة فربت
رقبته وصار ضعيف الشهوة عن الطعام فوضعت على الادوية القوية فبري
ومن كلامه الانسان سراج ضعيف كيف يدوم ضوءه بين رياح اربع وهي الطبايع
وقال الانسان اذا اغتنم ما يضره احوج منه الى تناول ما ينفعه وقال من كان
له درهم فليجعل نصفه في الترجيس فانه راعي الدماغ والدماغ راعي العقل ورا
مصارعا كان لا يرمي احدا قد صار طبيبا فقال الان تصرعت الناس **وكلاهما
تلك في العلاج وسالك عن المزاج** يعني بقراط وجالينوس والعلاج والمعالجة
في اللغة المغالبة وسمي الطب علاجا لكون الطبيب يغالب به المرض قال بقراط يعالج
الجسد على خمسة اضرب ما في الراس بالغرغرة وما في المعدة بالقي وما اسفل المعدة
بالاسهال وما بين الجلد باللعرف وما ... الدم ويحتاج ذلك الى علم الاصول من
الاسطقسات والطبايع والاخلاط والقوى والارواح والاسباب وغير ذلك
والمزاج في اللغة خلط الشراب بغيره وعبر به الاطبا عن تكافؤ الطبايع واختلاطها
في البدن والمزاج عندهم تسعة واحد معتدل وثمانية غير معتدلة وفي الثمانية اربع مفردة
الدم والمرة الصفرا والمرة السودا والبلغم فالدم حار رطب والمرة الصفرا
حارة يابسة والمرة السودا باردة يابسة والبلغم بارد رطب وتعرف امزجة
الابدان من اقسام الاسباب والعلامات ويعرف مزاج غير ذلك بالتجربة
والقياس **واستوصفك تركيب الاعضا واستشارك في الدا والدوا**
شيريد كر الاعضا الى معرفة التشريح التي احكمها جالينوس وحكي فيها عن نفسه الحكايات
العجيبة والاعضا عندهم على قسمين بسيط ومركب فالبسيط كالعظم والعصب
والعروق والمركب كالراس وكاليدين والرجلين ومن الاعضا اعضا رئيسة
واعضا مرؤوسة فالرئيسة اربعة كالدماغ والقلب والكبد والانثيين والمرؤوسة

ما يخدم هذه الرئيسة وذلك ان الدماغ يخدمه العصب والقلب يخدمه
الشرايين كالعظام والغضاريف والشحم واللحم والاعضا التي لها قوة كالمعدة و
الكلى والداء هو المرض الداخل على الابدان واجناسه ثلاثة الاول فساد المزاج
الثاني تفريق الاتصال والثالث المرض المشترك والدوا ما يحفظ به الصحة المائلة
عن البدن او لم يجلب به الصحة للبدن المزايلة وهو نفس العلم العملي ومداره على
الحذق وكان بقراط يقول الطبيب الحاذق يصير بحذقه السم دوا نافعا والجاهل
يصير الدوا سما قاتلا مثال ذلك ان الجاهل اذا طلب ذا الحذا الصندل فجعله
كالكحل ثم طلاه على بدن حار كثير الحرارة طليا ثخينا وخلت تلك الاجزا الرقيقة في
منافذ الجسد ومسامه فتوفي العليل والطبيب الحاذق ياخذ العود الهندي
فيسحقه سحقا ناعما ثم يطليه على البدن طليا رقيقا فيتصل بها في من الرطوبة
الى حرارة البدن فيبردها و يجد الحر سبيلا الى الخروج فتكون حرارة العود بها
مبردة بتدبير الطبيب الحاذق وانك لنجحت لابي معشر طريق القضا النهج
بان الطريق ووضوحه ومنه نهج الثوب اذا بان فيه البلى والقضا فصل
الامر قولا كان او فعلا واصله قضاي من قضيت فقلبت اليا همزة والمراد به
هنا حكم المنجمين وقولهم بتاثير الكواكب قال الشاعر
يقضون بالامر عنها وهي غافلة
وابو معشر هذا هو جعفر بن عمر البلخي المنجم المشهور في علم النجامة كان في الاول
من اصحاب الحديث ببغداد وكان يشنع على الكندي بعلوم الفلسفة ويغري به العامة
فدس له الكندي من حسن له النظر في علم الحساب والهندسة فدخل في ذلك ثم عدل الى
احكام النجوم فتفنن وتبحر وانقطع شره عن الكندي لانه من جنس علوم الكندي ويقال
انه اشتغل بالنجوم بعد سبع واربعين سنة من عمره وصنف الكتب الحسنة في هذا العلم
مثل كتاب الالوف وكتاب المدخل وكتاب المذاكرات اصابات عجيبة ويحكى عنه
حكايات بديعة في كتاب المذاكرات حضرت وشيلمه والزبادي عند الموفق وكان
الزبادي استاذنا في النجوم فاضمر الموفق ضميرا فقال الزبادي اضمر الامير
تقدم طيلسان فقال لم كذبت فقال شيلمه قرنها منه ثم قال هات ما عندك



فقلت الراس بين ما فعله ولا بين ما تفعله وكان في موضع دونه الملك في الضمير ولم اعرف
له في هذا مثلا الا الله عز وجل لان الله تعالى يفعله ولا يفعل ما هو وهو فوق كل ذي عزة
وسلطان ليس فوقه شي وحكي عنه انه كان يتنقل في البلاد فاتصل ببعض ملوك العجم
وان الملك طلب رجلا من اتباعه واكابر دولته ليطلبه بجريمة منه فاستخفى الرجل
وعلم ان ابا معشر يدل عليه بالطريق التي يستخرج بها الخفايا فاراد ان يصنع شيئا
لا يهتدي اليه ويبعد عنه الحدس فاخذ طستا وملاه دما وقعد في الدم على هاون
من ذهب كبير تمكن من القعود عليه ثم جلس اياما على تلك الحالة وطلبه الملك فاعيا
فاحضر ابا معشر وقال عرفني بموضعه كما جرت عادتك فعمل المسئلة التي يستخرج بها ذلك
وسكت زمانا حائرا فقال له الملك ما سبب حيرتك قال ارى شيئا عجيبا قال ما هو قال
ارى الرجل المطلوب على جبل من ذهب والجبل في بحر من دم ولا اعلم في العالم موضعا على
هذه الصفة فلما ايس الملك من القدرة عليه نادى في البلد بامان الرجل ومن اخفاه فلما
اطمان بذلك ظهر وحضر بين يديه فساله عن الموضع الذي كان فيه فاخبره بما اعتمد
فاعجبه حسن احتياله واصابة ابي معشر في استخراجه ولابي معشر في هذا الباب اخبار
كثيرة والله اعلم بحقيقتها وكان مع تقدمه في هذه الصناعة يصيبه الصرع عند امتلا
القمر في كل شهر وكان لا يعرف لنفسه مولدا ولكن قد عمل مسئلة في عمره واحواله
وسال عنها الزبادي المنجم ليكون اصح دلالة فاجمع على ان طبيعتان طبيعة
المسئول وطبيعة السائل فخرج طالع تلك المسئلة السنبلة والقمر في العقرب
في مقابلة الشمس والمريخ ناظر الى القمر من الدلو وهذه الصورة توجب الصرع ومات
سنة اثنين وسبعين ومائتين وكان سبب موته انه للسبعين ضربه اسواطا لانه
اخبر بشي قبل كونه فاصاب فكان يقول اصبت فعوقبت واظهرت كما اراد ابن حيان
على سر الكيميا معرفته الاسم باطلة المعنى وليعقوب الكندي رسالة بديعة سماها
ابطال دعوى المدعين صنعة الذهب والفضة جعلها مقالتين يذكر فيها تعذر
فعل الناس لما انفردت الطبيعة بفعله وخدع اهل هذه الصناعة وجهلهم و
يقال ان ابا بكر الرازي رد عليه رسالة لطايف فيه واعرف لابي عثمان الجاحظ في
كتاب الحيوان عند ذكر خلق القادر من الطين كلاما في الكيميا بحد فيه وقرب

ولم يخرج عن شيء من ابطالها ولا تحقيقها والصحيح عدم الصحة ولذكرها هاهنا
عقيب صناعة النجوم مناسبة لاقوال الناس فيها واما جابر بن حيان فلا
اعرف له ترجمة صحيحة في كتاب يعتمد على نقله وهذا دليل على قول كثير الناس انه
اسم موضوع وضعه المصنفون لانه اذا قال في كتبه قال لي سيدي وسمعت
من سيدي فانه يعني بهذا القول جعفر الصادق عليه السلام **واعطيت النظام**
**اصل ادركه الحكماء** هو ابراهيم بن سيار بن هاني البصري المعروف
بالنظام ويكنى ابا اسحاق كبير من كبار المعتزلة واشهرهم متقدم في العلوم شديد
الغوص على المعاني وانما اداه الى المذهب التي استبشعت منه تدقيقه ومباحثه
فانه كان قد اطلع على كثير من كتب الفلاسفة ومال في كلامه الى الطبيعيين منهم
والالهيين فاستنبط من كلامهم مسايل وخلطها بكلام المعتزلة وانفرد بها
عنهم مثل قوله ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي
خلافا لاصحابه فانهم قضوا بانه قادر عليها لكنه لا يفعلها ومثل قوله ان الجوهر
مؤلف من اعراض اجتمعت وقوله ان الله تعالى خلق الموجودات دفعة واحدة
على ما هي عليه الان معادن ونباتا وحيوانا وانسانا ولم يتقدم خلق ادم على خلق اولاده غير
ان الله تعالى اكمن بعضها في بعض وهذا قول اهل الكمون من الفلاسفة وقوله في
القران ان في قوى البشر الاتيان بمثله الا ان الله تعالى صرف اذهانهم عن ذلك الى غير ذلك
من مسايل مذكورة في كتب الاصوليين ومراد ابن هندو ان الحكماء بل غيرهم لهم من
المسايل الحسنة المتقنة ما لا يكثر وانما عدت سقطات النظام لكثرة اصاباته
وكان من صغره يتوقد ذكاء ويتدفق فصاحة حكي انه اتى به وهو صغير الى الخليل بن
احمد ليعلمه فقال له الخليل يمتحنه وفي يده قدح من زجاج يا بني صف لي هذه الزجاجة فقال
ابمدح ام بذم قال بمدح قال تريك القذى ولا تقبل الاذى ولا تستر ما وراها قال
فذمها قال يسرع اليها الكسر ولا تقبل الجبر قال فصف لي هذه النخلة واوما الى
نخلة في داره قال بمدح قال نعم قال هي حلو جناها باسق منتهاها ناضر اعلاها قال فذمها
قال صعبة المرتقى بعيدة المجتنى محفوفة بالاذى فقال الخليل يا بني نحن الى التعلم منك
احوج ثم اشتغل على ابي الهذيل العلاف في مذهب الكلام الى ان برع وظهر في ايام المعتصم

وتبعه

وتبعه خلق كثير وكان اصل مذهبهم انه من زعم ان الله تعالى شيء فهو كافر ثم
ناظر شيخه ابا الهذيل فظهر عليه مرارا وقيل له اتناظر ابا الهذيل قال نعم واطرح له من عقلي
نصفا وحكى الجاحظ عنه وكان من اكبر تلامذته واصحابه قال دخل ابو اسحق النظام
على ابي الهذيل وقد اسن وبعد عهده بالمناظرة وابو اسحق حدث السن فقال
يا ابا الهذيل اخبرني عن قولكم انه يكون جوهرا منافيا انه يكون جسما فهلا
قلتم انه لا يكون جوهرا منافيا انه يكون عرضا والجوهر اضعف من العرض فنصق
ابو الهذيل في وجهه فقال ابو اسحق قبحك الله من شيخ ما اضعف حجتك وحكي
عنه قال مات لصالح بن عبد القدوس ولد فمضى اليه ابو الهذيل والنظام معه
وهو غلام حدث كالمتبوع له فراه محترقا فقال له ابو الهذيل لا اعرف لجزعك
وجها اذا كان الناس عندك كالزرع فقال صالح يا ابا الهذيل انما اجزع عليه لانه
لم يقرا كتاب الشكوك فقال وما هو قال كتاب وضعته من قراه تشكك فيما كان
حتى يظن انه لم يكن وفيما لم يكن حتى يظن انه قد كان فقال النظام فشك انت في موت ابنك واعمل على انه لم يمت وشك
ايضا انه قد قرا هذا الكتاب وان كان لم يقراه فبهت صالح وكان مذهبه مذهب
السوفسطائية فانهم يزعمون ان الاشياء لا حقيقة لها وانها مستعبدة
يجوز ان تكون على ما نشاهد ويجوز ان تكون على غير ما نشاهد وان حال
اليقظان كحال النائم وحكى الجاحظ قال تجاريت يوما انا واياه حديث الطعن
فقال الا اخبرك اني جعت حتى اكلت الطين وما صرت الى ذلك حتى قلبت قلبي اتذكر هل
ارى رجلا اصيب عنده غدا او عشاء فما قدرت عليه وكان علي جبة وقميص فبعت القميص
وقصدت الاهواز وما اعرف بها احدا ولما كان ذلك الا لشي ارمي به الصحو فوافيت الفرضة
فلم اصب سفينة فتطيرت من ذلك ثم اني رايت سفينة في صدرها خرق فتشائمت
فتطيرت ايضا فقلت للملاح تحملني قال نعم قلت ما اسمك قال داود بالقا
وهو اسم الشيطان فتطيرت وركبت معه فلما قربت من الفرضة صحت يا حمال ومعي
لحاف سمل ومضربة خلقة وبعض ما لا بد لي منه فكان اول حمال اجابني اعور
فقلت للبغال كانه واقفا بكم تكريني فوركت الحمار فلما ادناه مني اذا هو اعضب
فازددت طيرة الى طيرة قلت في نفسي الرجوع اسلم ثم فكرت حاجتي الى الاكل

الطين وقلت من بي بالموت فلما صرت الى الخان وافاني آت يوما والصنع اذ سمعت قرع
الباب الذي انا فيه قلت من هذا قال رجل يريدك فقلت من انا قال ابراهيم بن سيار
النظام فقلت هذا عدو او رسول سلطان ثم اني تحاملت وفتحت الباب فقال
ارسلني اليك ابراهيم بن عبد العزيز ويقول لك انا وان كنا اختلفنا في المقالة فانا نرجع
بعد ذلك الى حقوق الاخوة وقد رايتك حيث مررت بي على حالة كرهتها وينبغي
ان يكون دعت بك حاجة فان شئت فاقم بمكانك مدة شهر او شهرين فعسى
نبعث اليك بما يكفيك هنا مدة مقامك وان اشتهيت الرجوع فهذه ثلاثون
دينارا فخذها وانصرف وانت احق من عذر قال فخرج علي امر اذهلني
اما واحدة فاني لم اكن ملكت قبل في جميع دهري ثلاثين دينارا واما الثانية
انه لم يطل بعدا مقامي وغيبتي عن اهلي والثالثة ما تبين لي من الطيرة انها
باطل وتوفي النظام سنة احدى وعشرين ومائتين وله من العمر ست وثلاثون
سنة وله كلام حسن وشعر رقيق فمن كلامه العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه
كلك فاذا اعطيته كلك فانت من اعطائه على خطر وقال كنا نلهو بالاماني ونعد
انفسنا بالمواعيد فذهب من كان يبخرهم شغلت بالهموم عن الاماني وقال اذا كان
في جوارك جنازة وليس في بيتك دقيق فلا تحضر الجنازة فان المصيبة عندك اكبر
منها عند القوم وبيتك اولى بالمأتم وقال ابو العيناء انشدني النظام

• اذا هم النديم له بلحظ • تمشت في مفاصله الكلوم •

فقال ما ينبغي ان ينادم هذا الا اعمى ثم نظم هذا المعنى في شعره ومن شعره

• ذكرت والراح في راحتي • فسيب المدام بدمع غزير •
• فان ينفد الدمع فرط الاسى • بكتك الحشا بدموع الضمير •

ومنه

• يا تاركي جسدا بغير فؤاد • اسرفت في الهجران والابعاد •
• ان كان يمنعك الزيارة اعين • فادخل علي بعلة العواد •
• ان العيون على القلوب اذا جنت • كانت بليتها على الاجساد •

ومنه

• اريد الفراق فاشتاق فكم • كانا افترقنا ولم نفترق •
• واستعظم الوصل كي اشتفي • وهل يشتفي ابدا من عشق •

بلغ مقابلة

ومنه • يروع مناجيه بهاروت لحظه • ويونسه منه بصورة ادم •
• براقيه لا ما فزدة فوق وردة • وقضبان الياقوت من فوق خاتم •

ومنه • وشادن ينطق بالطرف • يقصر عنه منتهى الوصف •
• رق فلو بزت سرابيله • علقه الجو من اللطف •
• يجرحه اللحظ بتكراره • ويشتكي الايماء بالطرف •
• افديه من مغرى بما ساءني • كانه يعلم ما اخفي •

وقيل له وهو في رهنه وفي يده قدح ما اما هذا فقال

• اصبحت في دار بليات • ادفع افات بافات •

## وحلت للكندي رسما استخرج به الدقايق

هو يعقوب بن اسحاق بن الصباح الكندي المسمى في وقته فيلسوف الاسلام
من ولد الاشعث بن قيس كان ابوه ابن الصباح من ولاة الاعمال بالكوفة وغيرها
في ايام المهدي والرشيد وانتقل يعقوب الى بغداد فاشتغل بعلم الادب ثم
بعلوم الفلسفة جميعها فاتقنها وحل مشكلات كتب الاوايل وحذا حذو ارسطاطاليس
وصنف الكتب الجليلة الجمة وكثرت فوائده وتلامذته وكانت دولة المعتصم
تتجمل به وبمصنفاته وهي كثيرة جدا ومن اجودها كتاب العقل الانسي وكتاب
الجوامع الفكرية وكتاب الفلسفة الاولى وله اخبار حسنة ونوادر في البخل
وغيره فمن اخباره انه كان حاضرا عند احمد بن المعتصم وقد دخل ابو تمام فانشده
قصيدته السينية فلما انتهى الى قوله • اقدام عمرو في سماحة حاتم • في حلم احنف في ذكاء اياس
قال الكندي ما صنعت شيئا قال كيف قال لما زدت ان شبهت ابن امير
المومنين بصعاليك العرب وايضا فان شعراءهم يتجاوزون الممدوح من كان
قبله الا ترى الى قول الحكوك • رجل ابر من رهطه على شجاعة عامر
كرما وغبر في محيا حاتم • فاطرق ابو تمام ثم انشد

• لا تنكروا ضربي له من دونه • شرودا في الندى والباس •
• فالله قد ضرب الاقل لنوره • مثلا من المشكاة والنبراس •

ولم يكن هذا من القصيدة فتعجب منه ثم طلبت ان تكون الجائزة ولاية عمل

وقد يكون في ذلك الوقت قد ظهرت لذلك من بخصه على قرب اجله

فاستصغر عن ذلك فقال الكندي ولو فانه قصير العمر لان ذهنه ينحت من قلبه فكان كما قال وسمع الكندي انسانا ينشد

• وفي اربع مني حلت منك اربع • فما انا ادري ايها هاج لي كربي •
• خيالك في عيني ام الذكر في فمي • ام النطق في سمعي ام الحب في قلبي •

فقال والله لقد قسمها تقسيما فلسفيا ومن نوادره وكلامه في البخل كان يقول من شرف البخل ان تقول للسائل لا وراسك الى فوق ومن ذل العطا انك تقول نعم وراسك الى اسفل وكان يقول سماع الغنا برسام حاد لان الانسان يسمع فيطرب فيعشق فيسرف فيفتقر فيغتم فيعتل فيموت قال عمرو بن بحر تغديت يوما عند الكندي فدخل جار له فدعوته الى الطعام فقال الرجل والله تغديت فقال الكندي ما بعد الله شي فكتفه كتافا لو بسطه لياكل معه لكان كافرا ومن وصيته لولده يا بني كن مع الناس كلاعب الشطرنج تحفظ شيك وتاخذ من شيهم فان مالك اذا اخرج من يدك لم يعد اليك واعلم ان الدينار محموم فان صرفته مات وسل الدرهم كمثل الطاير الذي هولك ما دام في يدك فان طار صار لغيرك

وقال المتلمس • قليل المال تصلحه فيبقى • ولا يبقى الكثير مع الفساد •
• لحفظ المال خير من نفاده • وسير في البلاد بغير زاد •

واعرف بيتا واحدا لقد كتب اكثر من مائة الف من المساجد وهو قول القايل

• فسر في بلاد الله والتمس الغنا • تعش ذا يسار او تموت فتعذرا •

ومن كلامه في الفلسفة علوم الفلسفة ثلاثة فاولها العلم الرياضي في التعليم وهو اسفلها في الطبع والثاني علم الطبيعيات وهو اوسطها في الطبع والثالث علم الربوبية وهو اعلاها في الطبع وانما كانت العلوم ثلاثة لان المعلومات ثلاثة اما علم يقع عليه الحس وهو ذوات الهيولي واما ما ليس بذي هيولا اما ان يكون لا يتصل بالهيولا البتة واما ان تكون قد تتصل بها فاما ذوات الهيولي فهي المحسوسات وعلمها هو العلم الطبيعي واما ان تتصل بالهيولى فان لم ينفرد بذاته كعلم الرياضيات التي هي العدد والهندسة والنجوم والتاليف واما لا يتصل بالهيولى البتة وهي علم الربوبية ومن شعره

بلغ مقابلة

في وصف

في وصف قصيدة ...

• تقصر عن مداها الريح جريا • وتعجز عن مواقعها السهام •
• تناهب حسنها حاد وشاد • فحث لها المطايا والمدام •

ومنه • اناة المرء ... على الارس • فمحص جفونك او نكس •
• وعند مليكك فابغي العلو • وبالوحدة اليوم فاستانس •
• فان الغنا في قلوب الرجال • وان التعزز بالانفس •
• وكاين ترا من اخي عسرة • غني وذي ثروة مفلس •
• ومن كان تم شخصه ميتا • على انه بعد لم يرمس •

وسمع رجلا ينشد قول ربيعة الرقي

• لو قيل للعباس يا ابن محمد • قل لا وانت مخلد ما قالها •

فقال ليس هكذا يجب ان يقول الانسان في كل شي نعم وكان الوجه ان يستثني

صح بياض

ثم قال • عجبت في القول الا لعارضة • يكون اولى به في اللفظ من نعم •

وان صناعة الالحان اختراعك ونابغ الادب ... وابتداعك وان عبد الحميد بارك فلامك هو عبد الحميد بن يحيى بن سعيد العامري الكاتب البليغ يقال انه كان في اول عمره يعلم الصبيان بالكوفة ثم اتصل بمروان الجعدي قبل ان تصل اليه الخلافة وصحبه وانقطع اليه فلما ان جاء الخبر بالخلافة سجد مروان وسجد اصحابه الا عبد الحميد فقال له مروان لم لا سجدت قال ولم اسجد على ان كنت معنا فطرت عنا يعني بالخلافة فقال اذا تطير معي فقال الان طاب السجود فسجد وكان كاتب مروان طول خلافته وهو اول من اتخذ التحميدات في صدور الكتب واستعمل في بعضها الايجاز البليغ وفي بعضها الاسهاب المفرط على اقتضاه الحال فمن الايجاز البليغ ان بعض عمال مروان اهدى اليه عبدا اسود فقال له اكتب له كتابا مختصرا فكتب لو وجدت لونا شرا من السواد وعددا اقل من الواحد لاهديته واما الاسهاب فانه لما ظهر ابو مسلم الخراساني يدعوة بني العباس كتب اليه عن

مروان كتابا يستميله ويضمن له ما لو قرئ ... ابي مسلم وكان
من كبر حجمه يحمل على جمل ثم قال لمروان قد كتبت كتابا متى قرأه بطل تدبيره فان
يك ذاك والا فالهلاك فلما ورد الكتاب على ابي مسلم لم يقراه وامر بنار فاحرقه
وابقى جزازة منه فكتب عليها منه الى مروان

محا السيف اسطار البلاغة وانتحى • عليك ليوث الغاب من كل جانب

ولما اشتد الطلب على مروان وتتابعت هزائمه المشهورة قال لعبد الحميد
ان القوم محتاجون اليك لادبك وان اعجابهم بك يدعوهم الى حسن الظن بك
فاستامن اليهم واظهر الغدر بي فلعلك تنفعني في حياتي او بعد مماتي في
حرمي فقال عبد الحميد • اسر وفاء ثم اظهر غدرة • فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره
ثم قال يا امير المؤمنين ان الذي امرتني به انفع الامرين لك واقبحهما بي ولكني
اصبر حتى يفتح الله عليك او اقتل معك فلما قتل مروان استخفى عبد الحميد
فنم عليه بالجزيرة عند ابن المقفع وكان صديقه ففاجاهما الطلب وهما في بيت
فقال الذين دخلوا ايكما عبد الحميد فقال كل واحد منهما انا خوفا على صاحبه الى ان عرف
عبد الحميد فاخذ وسلمه السفاح الى عبد الجبار صاحب شرطته فكان يحمي له طستا
ويضعه على راسه الى ان مات وذلك في سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكان ابو
جعفر المنصور يقول غلبت بنو امية بثلاثة اشيا بالحجاج وعبد الحميد والمؤذن
البعلبكي وقيل لعبد الحميد ما الذي مكنك من البلاغة قال حفظ كلام الاصلع
يعني امير المؤمنين علي كرم الله وجهه وقيل له ايما احب اليك اخوك ام صديقك قال
انما احب اخي اذا كان صديقي وقال اكرموا الكتاب فان الله تعالى اجرى الارزاق
على ايديهم وقال العلم شجرة ثمرتها الالفاظ ومن رسائله ما كتب عن مروان الى
هشام يعزيه بحظيته ان الله امتع امير المؤمنين من ابنته وقرينته ... عاملا الى
اجل مسمى فلما انتهت له مواهب الله عاريته قبض اليه العارية ثم اعطى امير المؤمنين
من الشكر عند بقائها والصبر عند ذهابها انفس منها في المنقلب وارجح في
الميزان واسنى في العوض والحمد لله رب العالمين وانا لله وانا اليه راجعون
وكتب موصيا بشخص حين وصل كتابي اليك ... فحقق ... وكتب

رسالة يعرض بشعار بني العباس فرويدا حتى ينصب السيد ويمحو الله ابن
السيد وكتب من رسالة الى اهله وهو منهزم مع مروان اما بعد فان الله تعالى جعل
الدنيا محفوفة بالكره والسرور فمن ساعده الحظ فيها سكن اليها ومن عضته
بنابها ذمها وشكاها مستزيدا لها وقد كانت اذاقتنا افاويق
استحليناها ثم جمحت بنا نافرة ورمحتنا مولية فملح عذبها وخشن لينها
فابعدتنا عن الاوطان وفرقتنا عن الاخوان فالدار نازحة والطير بارحة
وقد كتبت والايام تزيدنا منكم بعدا واليكم وجدا فان تتم البلية
الى اقصى مدتها يكن آخر العهد بنا وبكم وان يلحقنا ظفر جارح من اظفار
من يليكم نرجع اليكم بذل الاسار والذل شر جار فنسال الله الذي يعز من يشا
ويذل من يشا ان يهب لنا ولكم الفة جامعة في دار آمنة تجمع سلامة الابدان
والاديان فانه رب العالمين وارحم الراحمين ومن كلام عبد الحميد وصيته المشهورة عند الكتاب ومن شعره

ترحل ما ليس بالقافل • واعقب ما ليس بالزائل
فلهفي لذي خلف قادم • ولهفي على سلف راحل
سابكي على ذا وابكي لذا • بكا مولهة ثاكل
فتبكي من ابن لها قاطع • وتبكي على ابن لها واصل

ومنه

كفى حزنا اني ارى من احبه • قريبا ولا غير العيون تترجم
فاقسم لو ابصرتنا حين نلتقي • ونحن سكوت خلتنا نتكلم

## وسهل بن هارون يقرن كلامك

هو سهل بن هرون بن راهبون ويكنى ابا عمرو من اهل نيسابور نزل
البصرة فنسب اليها وقالوا انه كان شعوبيا والشعوبية فرقة تبغض العرب
وتتعصب عليها للفرس وانفرد سهل في زمانه بالبلاغة والحكمة وصنف
الكتب معارضا بها كتب الاوائل حتى قيل له بزرجمهر الاسلام وله اليد
الطولى في النظم وكان في اول امره خصيصا بالفضل بن سهل ثم قدمه الى
المامون فاعجب ببلاغته وعقله وجعله كاتبا على خزانة الحكمة وهي

كتب الفلسفة التي نقلت للمامون من جزيرة قبرص وذلك ان المامون لما
هادن صاحب هذه الجزيرة ارسل اليه يطلب خزانة كتب اليونان وكانت
مجموعة عندهم في بيت لا يظهر عليه احد فجمع صاحب الجزيرة بطانته وذوي الراي
واستشارهم في حمل الخزانة الى المامون فكلهم اشاروا بعدم الموافقة الا
مطران فانه قال الراي ان تعجل بانفاذها اليه فما دخلت هذه العلوم
العقلية على دولة شرعية الا افسدتها واوقعت بين علمائها فارسلها
اليه واغتبط بها المامون فتصفحها وكتب على منوالها وصنف
كتاب عفرا وثعلة في معارضة كليلة ودمنة ووضع كتابا في مدح البخل واهداه
للحسن بن سهل واستماحه فكتب اليه الحسن قد مدحت ما ذمه الله وحسنت ما
قبحه الله وما يقوم بفساد معناك صلاح لفظك وقد جعلنا ثوابك فيه
قبول قولك فما نعطيك شيا وكان سهل من ابخل الناس وله في البخل وغيره
نوادر حسنة ه حكى الجاحظ قال لبعض رجل سهل ابن هارون فقال هب لي
ما لا مرزئة عليك فيه فقال وما هو قال درهم قال لقد هونت الدرهم وهو طابع
الله في ارضه الذي لا يعصى وهو عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر
الالف والالف دية المسلم الا ترى الى اين ينتهي الدرهم الذي هونته وهل
بيوت المال الا درهم على درهم فانصرف الرجل ولو لم ينصرف لم يسكت وحكى
دعبل الخزاعي قال قمنا يوما عند سهل بن هرون واطلنا الحديث حتى اضر بنا
الجوع الى ان دعى بغدائه فاتى بصحفة فيها مرق وتحته ديك هرم فقال الغلام
فاخذ كسرة وتفقد ما في الصحفة فلم يجد راس الديك فبقي مطرقا فقال للغلام
اين الراس قال رميت به قال ولم قال لم اظنك تاكله قال ولم ظننت ذلك
فوالله اني لامقت من يرمي برجله فكيف براسه والراس رئيس وفيه
الحواس الخمس ومنه يصيح الديك ولولا صوته ما اريد وفيه فرقه الذي
يتبرك به وعينيه التي يضرب بصفائها المثل ودماغ عجيب لوجع
الكلية ولم ير عظم قط اهش من عظم راسه فان كان بلغ من نبلك انك لا تاكله
فعندنا من ياكله او ما علمت انه خير من طرف الجناح او الساق انظر اين هو

قال والله

وامر الحكماء بتعريبها وكان سهل ابن هارون خازنها

وكتاب سيرة المامون وغير ذلك

على درهم

قال والله لا ادري قال لكني ادري انك رميت به في بطنك وحكى الجاحظ
ان ابا الهذيل العلاف المتكلم سال رقعة يكتب بها الى الحسن بن سهل يستعينه
على ضائقة لحقته فكتب رقعة فضمها ودفعها اليه فاوصلها الى الحسن فلما
راها ضحك واوقع عليها ابا الهذيل واذا فيها

ان الضمير اذا سالتك حاجة … لابي الهذيل خلاف ما ابدي
فامنعه روح الياس ثم امدد له … حبل الرجا لمخلف الوعد
حتى اذا طالت شقاوة جده … وعناه الرجا فاجبه بالرد
وان استطعت له المضرة فاجتهد … فيما يضر بابلغ الجهد

ثم قال الحسن هذه صفتنا لا صفتنا وامر لابي الهذيل بمال فعاد اليه سهل
فقال له سهل ترى ابن عزب عنك الفهم اما سمعت قولي ان الضمير خلاف
ما ابدي فلو لم يكن ضميري في ترجمة الجاحظ الخ ما قلت هذا وهذه من مغالطات
سهل ويله عنه وسيأتي في ترجمة الجاحظ حكاية مثل هذه ومن محاسن تعريضات
سهل انه خاطب بعض الامرا فقال كذبت فقال ايها الامير ان وجه الكذاب
لا يقابلك بمثل نفسه لان وجه الانسان لا يقابله ويروى ان المامون
كان قد امر فعزل سهل الى ان دخل عليه يوما فقال يا امير المؤمنين انك ظلمتني
وظلمت فلان الكاتب قال ويلك وكيف قال رفعته فوق قدره ووضعتني
دون قدري الا انك لم تشد ظلما قال كيف قال لانك اقمته مقام هزو
واقمتني مقام رحمة فضحك المامون وقال قاتلك الله ما اهجاك ثم رضي عنه
ومن كلامه في تعزية التهنية على احل المولعات واولى من التعزية على عاجل
المصيبة لا مصيبة في غيرك لك اجرها خير لك من مصيبة فيك لغيرك ثوابها
وكتب الى صديق له يسأل عن ضعف بلغني خبر الفترة في المامها وانحسارها والشكاة في
حلولها وارتحالها فكاد يشتغل القلق باوله عن السكون لاخره وتذهل الحيرة في
ابتدائه عن المسرة في انتهائه وكان نصرني في الحالتين تقدمهما ارتياعا للاولى
وارتياحا للاخرى وقال تعلموا العلم فلئن يذم الزمان لكم خير من ان يذم بكم
وقال يوما لاحد من ابن الغضبان والحيران والسكران فقال شخص من

من العوام فما تقول في المنغط فضحك حتى استلقى وانشد

وما شر الثلاثة ام عمرو • بصاحبك الذي لا تصبحينا •

ومن كلامه في كتاب عفوا وتفضله احملوا اداة الحقوق معدما قبل الذي تجودون به من تفضلكم فان تقديم النافلة مع الابطا في اداء الفريضة شاهد على وهن العقيدة وتقصير الروية مضر بالتدبير ومخل بالاختيار وليس في نفع تحمدته عوض من فساد المروة ولزوم النقيصة ومن شعره قوله •

• ان كنت اخطات او اسات • ففي فضلك ما يؤمل للعفو والمنن •

• اتيت ما استحق من خطاء • فجد بما تستحق من حسن •

وقوله

• هو لا يستريح ولا يريح • وقلب من جوانبه جريح •

• فان يكن سر قلبك اعجميا • فان الدمع نمام فصوح •

• ساجهد في الهوا والحب فيه • وليس اخو الهوا الا جموح •

• على ان الهوا لريبق مني • سوا كبد على بدن يلوح •

وقوله

• اعان طرفي على جسمي واعضاي • بنظرة وقفت جسمي على داي •

• وكنت غرا بما يجني على يدي • لا علم لي ان قلبي بعض اعداي •

وقوله

تكنفني همان قد كسفا بالي • وقد جعلا قلبي محلة بلبالي •

• هما اذريا دمعي ولم تدر ادمعي • ربيبة خدر ذات سمط وخلخال •

• ولكنما ابكي بعين سخينة • على خلل تبكي له عين امثالي •

• فراق خليل فقده يورث الاسى • وخلة حر لا يقوم لها مالي •

• فواحزني حتى انا من مرجع • بفقد حبيب او تعذر افضالي •

وقوله

• اذا امر ضاق عني لم يضق خلقي • من ان يراني غنيا عنه بالناس •

• لا اطلب المال كي اغنى بفضلته • ما كان مطلبه فقرا الى الناس •

وعمرو

وعمرو بن بحر مستملك

هو عمرو بن محبوب ويكنى بابي عثمان ويعرف بالجاحظ وبالحدقي والاول اشهر امام الفصحا والمتكلمين الذي ملا الافاق اخبارا وفوايد حتى قيل مما فضل الله تعالى فيه به امة محمد صلى الله عليه وسلم على غيرها من الامم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسياسته والحسن البصري بعلمه والجاحظ ببيانه ولد بالبصرة ونشا ببغداد واشتغل على النظام المتقدم ذكره بمذهب الاعتزال وتامل كتب الفلاسفة ومال الى الطبيعيين منهم وساد على المتكلمين بفصاحة لسانه وبلاغة فكره ومما تفرد به بان العقول بالمعرفة طباع وهي مع ذلك فعل العباد على الحقيقة وكان يقول ان سائر الافعال انما تنسب الى العباد على انها وقعت منهم طباعا وانها وجبت بارادتهم وليس يجانبون ان يبلغ حدا لا يعرف الله تعالى والكفار عنده بين معاند وبين عارف قد استغرقه حبه لمذهبه وعصبيته فيشعر لما عنده من المعرفة بخلافه الى غير ذلك من اراءه التي تبعه عليها اصحابه المعروفون بالجاحظية فاما مصنفاته مثل كتاب الحيوان وكتاب الامصار وكتاب البيان والتبيين وغيرها ومن الرسايل فكثيرة جدا مشحونة بالفضايل مع اسهاب كثير وكان ذلك مذهبه في القول وكان منقطعا الى الوزير محمد بن عبد الملك الزيات منحرفا عن ابن ابي داود فلما قبض على ابن الزيات هرب الجاحظ فقيل له ولم هربت فقال خفت ان اكون ثاني اثنين اذ هما في التنور يريد ما صنعوا بابن الزيات من ادخاله تنورا فيه مسامير محمية وهو صنعه ليعذب الناس فيه فعذب به حتى مات ثم اتي بالجاحظ بعد موت ابن الزيات وفي عنقه سلسلة وهو مقيد في قميص سمل فلما نظر اليه ابن ابي داود قال والله ما علمتك الا كفور النعمة معددا للمساوي وكلام يقرعه به فقال الجاحظ خفض عليك ايدك الله فوالله لان يكون لك الامر علي خير من ان يكون لي عليك ولان اسي فتحسن احسن في الاحدوثة عنك من ان احسن فتسي وكان تعفوا عني في حال قدرتك اجمل بك من الانتقام مني فقال ابن ابي داود قبحك الله فوالله ما علمتك الا كثير تزويق اللسان يا غلام صر به الى الحمام فادخل الحمام وحمل اليه تخت من ثياب طويلة فلبس ذلك واتاه فصدره في مجلسه ثم اقبل عليه وقال هات الان احاديثك يا ابا عثمان ...

المال والجاه من مبتدا امره الى ان مات سنة خمس وخمسين ومائتين
بعد ان بلغ اكثر من تسعين سنة وله اخبار ظريفه ونثر طايل ونظم ضعيف
فمن اخباره ونوادره قال اتيت منزل صديق لي وطرقت الباب فخرجت لي
جارية سندية فقلت قولي لسيدك الجاحظ بالباب فقالت اقول الجاحد
بالباب على لغتها فقلت قولي الحدقي فقالت اقول الحلقي فقلت لا تقولي شيا
ورجعت وقال ما اخجلني احد مثل امراتين رايت احداهما في العسكر وكانت طويله
القامه وكنت على طعام فاردت ان امازحها فقلت انزلي تاكلي معنا فقالت
اصعد انت حتى ترى الدنيا واما الاخرى فانها اتتني وانا على باب داري فقالت
لي اليك حاجة واريد ان تمشي معي فقمت معها الى ان اتت بي الى صايغ يهودي
فقالت له مثل هذا وانصرفت فسالت الصايغ عن قولها فقال انها اتت الي
بفص وامرتني ان انقش لها صورة شيطان فقلت لها ما رايت الشيطان
فاتت بك وكان الجاحظ شنيع المنظر الا ان بيانه كان يجلي عنه وقال وقفت
مرة على قاص فاردت ان الج به فقلت لمن حوله انه رجل صالح لا يحب الشهرة
فتفرقوا عنه فنظر الي فقال حسيبك الله وقال قلت يوما للعتبي الكلابي ايسرك
ان تكون هجينا ولك الف دينار قال لا احب اللوم بشي قلت فان امير المومنين
ابن امة فقال اخزى الله من اطاعه قلت ابنا الله محمد واسماعيل كانا ابني امة
قال الا يقول هذا الا قدري قلت وما القدري قال لا ادري الا انك رجل سوء
وقال اتاني بعض الثقلا فقال سمعت ان لك الف جواب مسكت فعلمني منها فقلت هذا مما
لا يتعلم فان الجواب على قدر الكلام فقال اذكر حالا فقلت نعم فقال اذا قال لي
شخص يا زوج القحبة يا ثقيل الروح ايش اقول له قلت قل صدقت واشترى
الجاحظ خصيا اسود فقيل له في ذلك فقال اخذته اسود لئلا يتهمني وخصيا
لئلا اتهم به واجتمع في البصرة بالجماز فقال له الجماز كم نارا في اللغة فقال نار الحرب
ونار السحر ونار الحباحب ونار المعدة والنار المعروفة فقال تركت ابلغ النيران
قال وما هي قال نار حرامك التي كلما القي فيها قوم سالهم خزنتها فقال الجاحظ
اما نار امي فقد ورثها لنا خرابنا النيسان في حرامك التي يقال لها اهل الاقلام

وتقول

...تقول هل من مزيد وسال له شخص كتابا الى بعض اصحابه بالوصية له
فكتب له رقعة وختمها فلما خرج الرجل من عنده فضها فاذا فيها كتابي معي من
اعرف ولا اوجب حقه فان قضيت حاجته لم احمدك وان رددته لم اذمك فرجع
اليه الرجل فقال الجاحظ كانك فضضت الورقة قال نعم فقال لا يضرك ما
فيها فانه علامة لي اذا اردت ان اشكر شخصا واعتل الجاحظ اخر عمره مدة
طويلة فكان سببها انه حضر مائدة ابن ابي دواد وفي الطعام سمك ولبن
وكان ابن بختيشوع الطبيب حاضرا فنهاه عن الجمع بينهما فقال الجاحظ ان كان
السمك مضادا اللبن فانه اذا اكلتهما دفع كل منهما ضرر صاحبه وان كانا
متساويين فكاني اكلت شيا واحدا فقال ابن بختيشوع انا لا احسن الكلام
ولكن ان شئت ان تجرب فكل فاكل فاصابه فالج عظيم وتغرس حتى دخل عليه
بعض اصحابه فقال له كيف حالك فقال كيف حال من اصطلحت عليه العلل لو
جرح شقي الايسر ما حسست به من الفالج ولو مرت على شقي الايمن ذبابه
اوجعتني واشد ما اشكو السبعين وحكى بعض ابنا البرامكة قال
تقلدت السند وحصل لي ما شا الله ثم صرفت عنه وكنت قد كسبت بها
ثلاثين الف دينار فصنعتها عشرة الاف هليلجة وجا الصارف فركبت البحر
وانحدرت الى البصرة فخبرت ان الجاحظ بها وانه عليل بالفالج واحببت ان
اراه قبل وفاته فصرت اليه وقرعت الباب فخرجت لي خادمة صفرا
فقلت رجل غريب احب ان انظر الى الشيخ فبلغته فسمعته يقول هذا رجل
ورد البصرة وسمع بي وبعلتي يريد ان يقول رايت الجاحظ فاذني له فدخلت فسلمت
ورد ردا جميلا فقال من تكون اعزك الله فانتسبت له فقال رحم الله اسلافك
واباك السمحا فلقد كانت ايامهم رياض الزهر ولقد رأيتهم الخلق خيرا كثيرا
فسقيا لهم ورعيا فدعوت له وقلت انشدني شيا فقال

لئن قدمت قبلي رجال فطالما * مشيت على رسلي فكنت المقدما
ولكن هذا الدهر تاتي صروفه * فتبرم منقوضا وتنقض مبرما

ثم نهضت فلما قربت من الباب قال يا فتى ارايت مفلوجا ينفعه الاهليلج فقلت

لا تأكل لقمة الا ... الذي يعجبك بعينه فالعجب لي منه فقلت نعم وعجبت
من وقوعه على خبري مع كتمي له وتحنث له منه شيا وحكى الجاحظ قال
نزلت على صديق لي اياما فلم اكل عنده لحما فعرضت له فقال اني لا اكثر من اللحم
مذ سمعت الحديث ان الله يكره البيت اللحم فقلت يا اخي انه انما اراد
البيت الذي يوكل فيه لحوم الناس بالغيبة فلم تؤخر حضور اللحم من ذلك
ومن كلام الجاحظ من رسالة ابقاك الله بقا اباديك ولا نقلنا عن ظلك
ولا اضلنا عن سبيلك فما صان وجه الاحرار سوا نحن ولا اخذ الملهوف
مظلمة الا بعد واك وكتب الي قليب المغربي والله يا قليب لولا ان كبدي
وهواك مقروحة لساجلتك هذه القطيعة وبادرتك حبل المصابرة
وارجو ان الله تعالى يزيل التصبر من جفايك فنعود كرائم الموده بي
وانف القلي راغم فقد طال العهد بالاجتماع حتى كدنا نتناكر عند اللقا
وكتب الي ابن ابي داود يستعطفه ليس عندي اعزك الله سبب ولا
اقدر على شفيع الا ما طبعك الله عليه من الكرم والرحمة والتاميل ان
اكون من العتقا الشاكرين فتكون خير معتق واكون افضل شاكر ولعل
الله ان يجعل هذا الامر سببا لهذا الانعام وهذا الانعام سببا للانقطاع
اليكم والكون تحت اجنحتكم فتكون لا اعظم بركة ولا امن نقيبة من ذنب
اصبحت فيه ولمثلك جعلت فداك عاد الذنب وسيلة والسيئة حسنة
جعلت فداك من عاقب فقد احرحظه وانما الاجر في الاخرة وطيب الذكر
في الدنيا على قدر الاحتمال وكرم المرابر وارجو ان لا اضيع واهلك فيما بين عقلك
وكرمك وما اكثر من يعفوا عن صغير الذنب وانما الفضل والسنا العفو عن عظيم الجرم
ضعيف الحرمة وان كان العفو العظيم مستطرفا من غيركم فهو تلاد فيكم حتى ربما
دعى ذلك كثيرا من الناس الى مخالفة امركم فلا انتم عن ذلك تنكلون ولا على سالف
احسانكم تندمون وما مثلكم الا كمثل عيسى بن مريم حين كان لا يمر على ملا من بني
اسرائيل الا اسمعوه شرا واسمعهم خيرا فقال له شمعون الصفا ما رايت
اليوم كلما اسمعوك شرا اسمعتهم خيرا فقال كل امرى ينفق مما عنده وليس

عندكم

عندكم الا الخير ولا في ... والوجه وكل انا بالذي فيه ينضح ومن فصول
الفصا رقال البخل والجبن غريزة واحدة يجمعها سوء الظن بالله تعالى قال
وقال من رسالة من العدل المحض ان يحط عن الحاسد نصف عقابه لان الرجل
كل قد كفاك سطر مونة غيظه عليك وقال الماسخ الله انسانا قردا الا ترك فيه
مشابهة كالمسخ من الانسان ولا مسخ زمانا لم يترك مشابهة من الزمان

ومن شعره
• يطيب العيش ان تلقى حكيما • غذاه العلم والفهم المصيب •
• فيكشف عنك حيرة كل جهل • وفضل العلم يعرفه اللبيب •
• سقام الحرص ليس له شفا • وداء الموت ليس له طبيب •

ومنه
• ان حال لون الراس عن حاله • ففي خضاب الراس مستمتع •
• هب ان من شاب له حيلة • فما الذي يحتاله الاصلع •

ومنه
• وكم كان من اصدقاء له • واعدا تفانوا فما خلدوا •
• تساقوا جميعا كوس الردا • فمات الصديق ومات العدو •

ومما اورده له الشريف المرتضى وهو اعلا من طبقة شعره
• رب فتاة من بني هلال • قد عجلت الي بالسوال •
• ما لي اراك فاني السبال • كانما كوعت في جريال •

## ومالك بن انس مستفتيك

هو مالك بن انس بن عامر التيمي رضي الله عنه وكنيته ابو عبد الله امام دار الهجرة
ولد بالمدينة سنة سبعة وتسعين ويقال انه اقام في بطن امه ثلاث سنين
وكان يقول قد حمل ببعض الناس ثلاث سنين يعني نفسه وكان طويلا
سديد البياض ما يلا الى الشقرة مهيبا سري الناس والمحاسن وهو اول
من صنف في الفقه كتابا فوضع الموطا كذا قاله العسكري في الاوايل ولعله
اراد بالمدينة وكان مالك اذا اراد ان يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اغتسل وتبخر وتطيب فاذا رفع احد صوته قال اخفض صوتك فان الله
سبحانه وتعالى يقول يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي

فمن رفع صوته عند حديثه فكانما رفعه عند صوته وقال زيد بن داوود
رايت في المنام كان القبر قد انفرج واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد
والناس مصفوفون فصاح صايح ابن مالك بن انس فجا مالك حتى انتهى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه شيا فقال فرقه على الناس فاذا هو مسك
وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه قال لي محمد ابن الحسن ايهما اعلم صاحبنا ام
صاحبكم يعني ابا حنيفة ومالك رضي الله عنهما فقلت على الانصاف قال نعم فقلت
ناشدتك الله من اعلم بالقران قال اللهم صاحبكم قلت فمن اعلم باقاويل الصحابة
قال اللهم صاحبكم قلت فلم يبق الا القياس والقياس لا يكون الا على هذه الاشيا
فعلى اي شي تقيس وقال وهب سمعت مناديا ينادي الا لا يفتي الناس الا مالك
وابن ابي ذويب وقال محمد بن جعفر لما دعي مالك واشار وقبل منه حسده الناس
وبغوه بكل شي فلما اخذ بحديث رواه الاحنف في طلاق المكره انه لا يجوز دعا
جعفر مالك وقد غضب واحتج عليه بما رفع اليه عنه ثم جرده وضربه بالسياط ومدت
يده حتى خلعت كتفاه فوالله ما زال مالك بعد ذلك في رفعة من الناس وعلو
من قدره واعظام الخلق له حتى كانما كانت تلك السياط حليا حلي به وقيل
انما ضرب مالك لانه سيل عن بيعة عبد الرحمن ابن معاوية الاموي الداخل
الى الغرب والمتملك بجزيرة الاندلس فقيل له انه ياكل خبز الشعير ويلبس الصوف
ويجاهد في سبيل الله وعدد مناقبه فقال مالك ليت ان الله تعالى زين
حرمنا بمثله فنقم عليه بنو العباس هذا القول وبلغ عبد الرحمن قول مالك فسره وجمع
اهل الاندلس على مذهب مالك فهذا سبب اجتماع المغاربة على مذهبه وتوفي رحمه
الله تعالى سنة تسع وسبعين ومائة ومن اخباره ما حكاه الشافعي رضي الله عنه قال
رايت على باب مالك كراعا من افراس خراسان وبغال مصر قل ما رايت مثله فقلت
لمالك ما احسنه قال هو هدية مني اليك فقلت يا ابا عبد الله دع لنفسك منها دابة
تركبه قال اني لاستحيي ان اطا تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة
ووجه الرشيد الى مالك رضي الله عنه ليأتيه فيحدثه فقال مالك ان العلم يؤتى
اليه فصار الرشيد الى منزل مالك واستند الى الجدار فقال مالك يا امير المؤمنين

من اجلال

سبب اجتماع المغاربة على مذهب سيدنا مالك

من اجلال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلال العلم فقام فجلس بين يديه
فحدثه فبعث الرشيد الى سفين بن عيينة فاتاه سفين فقعد بين يديه
فحدثه فكان الرشيد يقول يا مالك تواضعنا لعلمك فانتفعنا به وتواضع لنا
علم سفيان فلم ننتفع به وحكي ان ابا يوسف القاضي حضر مجلس مالك فقال
ابو يوسف من جملة كلام الانسان تارة يخطي وتارة يصيب فقال مالك هكذا
عرفنا فضحك بعض الحاضرين فلما خرجوا قال اصحاب مالك رضي الله عنه ان ابا يوسف
قال كذا ولعله متعمد واجبت بكذا فخجل مالك رضي الله عنه ودعا على ابي يوسف
ان لا ينتفع بعلمه فكان كذلك مع جودة كتبه عند الحنفية ومن كلام مالك رضي
الله عنه اذا ترك العالم قول لا ادري اصيبت مقاتله وقال ليس العلم
بكثرة الرواية وانما هو نور يقذفه الله في القلب وسأله رجل عن قوله تعالى
الرحمن على العرش استوى فقال الاستواء معقول والكيف مجهول وما اظنك
الا رجل سوء وانت الذي اقام البراهين ووضع القوانين وحد الماهية
وبين الكيفية والكمية وناظر في الجوهر والعرض وميز الصحة من المرض
وفكك المعمى وفصل بين الاسم والمسمى وضرب وقسم وعدد وقوم وصنف
الهيئة والافعال وبوب الظرف والحال وبنى واعرب ونفى وجمع وافرد
واضمر واستفهم واخبر واهمل وقيد وارسل واسند وبحث ونظر
وتصفح الاديان ورجح بين مذهبي ماني وغيلان هو ماني ابن
ماتن الثنوي الذي تنسب اليه المانوية وكان راهبا بحران قايلا بنبوة
المسيح عليه السلام مخطيا اساقفة النصارى محمود السيرة فيهم ثم انه
سقطت رتبته وكان له حسد من بطارقة زمانه فوجدوا السبيل الى ما
ارادوه منه فلما راح له اخذ في الرد على اصحابه وقال البطارقة ولكنهم حسدوني
وكانوا يقرون بالمسيح اللاهوتي رسول السلطان وكان ماني في الاصل مجوسيا
عارف بمذاهب القوم فاحدث دينا ودعا اليه وظهر في ايام سابور بن اردشير
وتبعه خلق كثير من المجوس وادعوا نبوته وتسموا اليه الى ان قتل في زمان بهرام
ابن سابور كما ياتي ذكره حدث السوجي وغيره قال زعم ماني واصحابه

ان صانع العالم اثنان ففاعل الخير نور وفاعل الشر ظلمة وهما قديمان
لم يزالا ولم يزالا حساسين سميعين بصيرين وهما مختلفان في النفس والصورة
متضادان في الفعل والتدبير فجوهر النور فاضل حسن نير ونفسه خيرة كريمة
نفاعة منها الخير والسرور والصلاح وليس منها شي من السرور وجوهر الظلمة
على ضد ذلك جميعه والنور مرتفع في ناحية الشمال والظلمة منحطة في ناحية
الجنوب وزعموا ان لكل واحد اجناسا خمسة اربعة منها ابدان وخامس وهو
الروح فابدان النور النار والما والهوا والنور وروح النسيم المتحرك في هذه
الابدان والظلمة والحريق والسموم والضباب والظلام وروحها الدخان
وسموا ابدان النور ملايكة وابدان الظلمة شياطين وان النور لا يقدر على الشر
ولا يجوز منه والظلمة لا تقدر على الخير ولا يجوز منها ورد عليهم بعض المتكلمين
في قولهم ان النور يفعل الخير والظلمة تفعل الشر بانه لو هرب مظلوم فاستتر
بالظلمة فهذا شر وقع في شر ومنه قول المتنبي

وكم لظلام الليل عندك من يد    تخبر ان المانوية تكذب

عندك صح

وقال الجاحظ ان المانوية تزعم ان العالم بما فيه مركب من جميعها من عشرة
اصول اجناس خمسة منها خير ونور وخمسة شر وظلمة الانسان مركب من
جميعها فمن نظر نظرة رحمة فتلك النظرة من النور ومن نظر نظرة قساوة فتلك
النظرة من الظلمة وكذلك جميع الحواس وكان المامون يسال المانوية مسالة
قريبة الماخذ قاطعة يا ظاهرهم فقال اسالك عن حرفين فقط هل يندم مسي
على اساته قال بلى قد ندم كثيرا قال فخبرني عن الندم على الاسا اساة ام احسان
قال احسان قال فالذي ندم هو الذي اسا قال نعم قال فارى صاحب الخير هو الشر وقد
بطل قولكم ان الذي ينظر نظرة الوعيد غير الذي ينظر نظرة الرحمة قال فان الذي زعم
ان الذي اسا غير الذي ندم قال فندم على شي كان من غيره او على شي كان منه
فقطعه ولماني واصحابه في امتزاج النور والظلمة الى ان لا يبقى شي منه في هذا
العالم وتنطبق السما على الارض ويرجع كل شكل الى شكله اقوال عجيبة الى غير
ذلك من انه لا يرى النكاح يستعجل فنا العالم ويسرع بجمع الاشكال [illegible] اتباعه

وصورتا الشمس والقمر والنجوم استقصا النور من الظلمة صح

بكثرة

بكثرة شوكته نفوا الى ان حضر بهرام بن سابور واراد قتله باتفاق
المرابذة فامر ان يناظره موبذان فناظره وسيله قطع النسل وتعجيل فراغ العالم
فقال الموبذان انت الذي تقول بتحريم النكاح لتستعجل فنا العالم فقال الموبذان انت
الذي تقول ويرجع كل شكل الى شكله وان ذلك حق واجب فقال ماني واجب ان يعان
النور على خلاصه بقطع النسل فيما هو من الامتزاج فقال له ازادوباد فمن الواجب ان
يعجل لك الخلاص الذي تدعو اليه وتعان على ابطال هذا الامتزاج المذموم فانقطع
ماني فامر بهرام بصلبه على الخشبة وجعل تصيح وتقول ايها المعبود النور ابي بلغت
ما امرتني به وهذه عادتهم فوانت الحليم وها انا ما دالبك ولما ذنبت صامتا
ولا انا لمقاقة تاركتك انت وما لك النور انبوت الاولون فكان اخر قوله ثم ملا
جلده تبنا وكان بهرام في الاول قد اظهر من مشايعته حتى اجا علما من تبعه فلما قتله
امر بقتل اصحابه ثم ظهر من سلك مسلكهم في الاسلام نفر عظيم يسمون الزنادقة
فقتلهم المهدي وابادهم واما غيلان فهو بن يونس الدمشقي القدري كان ابوه مولا
لعثمان ابن عفان رضي الله عنه وغيلان اول من تكلم في القدر وخلق القران في الاسلام
وقيل اول من تكلم في القدر رجل من اهل العراق كان نصرانيا فاسلم ثم تنصر واخذ عنه
معبد الجهني وغيلان الدمشقي فرابن مكحول يا غيلان ويلك يا غيلان الم احد ترامي
النسا النفاج في شهر رمضان ثم صرت حارثيا تخدم امراة الحرث الكذاب وتزعم
انها ام المومنين ثم تحولت قدريا زنديقا وقيل لغيلان مركانا اشد عليك قال عمر
ابن عبد العزيز ان غيلانا وفلانا نطقا في القدر فارسل اليهما فقال ما الامر الذي
نطقتان فيه قال غيلان هو ما قال الله يا امير المومنين قال وما قال الله قال يقول
هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما
كفورا فقال عمر اقرا فقرا حتى اذا بلغ ان هذه تذكرة فمن شا اتخذ الى ربه سبيلا ثم
يا ابن الاماه تاخذون الفروع وتدعون الاصول قال ابن مهاجر بلغ عمر بن عبد العزيز
انهما اسرفا فارسل اليهما وهو مغضب فقال عمر وكنت خلفه قايما وخطا عليه ونا
مستقبلهما فقال لهما الم يكن في سابق علم الله حين امر ابليس بالسجود ان لا يسجد قال
فاومات اليهما براسي ان قولا نعم ولا فهو الربح فقال لا نعم قال او لم يكن في [illegible]

علم الله تعالى حين نهى ادم عن الشجرة ان لا ياكل منها انه ياكل منها فاومات اليهما
براسي فقال لا نعم فامر باخراجهما وامر بالكتاب الى سائر الاعمال بخلاف ما يقولان
فامسكا عن الكلام فلم تلبث الاقدار حتى مرض ومات ولم ينفذ الكتاب وسئل بعد ذلك
عن التسيير وكان غيلان قد تاب على يد عمر ابن عبد العزيز فقال عمر اللهم ان كان كاذبا
فلا تمته حتى تذيقه حر السيف فقطعت يداه ورجلاه وصلب في ايام هشام بن عبد الملك
فكتب الى غيلان ما هذه المقالة التي بلغني عنك في القدر قال هو ما بلغك يا امير المومنين
فاحضر من يحاجني فان غلبتني ضربت فاحضر الاوزاعي فقال الاوزاعي ان شئت
القيت عليك سبعا وان شئت خمسا وان شئت ثلاثا فقال الق ثلاثا فقال اقضى الله على
عبد ما نهى عنه قال لا ادري ما تقول فقال امر بما حال دونه قال هذه اشد من الاولى
قال فحرم الله حراما ثم احله قال لا ادري ما تقول فامر هشام فقطعت يداه ورجلاه ثم
فصلب على باب كيسان بدمشق ثم قال هشام للاوزاعي يا ابا عمرو فسرها ما قلت قال
قضى الله على عبد ما نهى عنه نهى ادم عن الاكل من الشجرة ثم قضى عليه فاكل منها ثم امر ابليس
ان يسجد لادم وحال بين ابليس والسجود وقال حرمت عليكم الميتة ثم قال فمن اضطر
فاحله بعد ما حرمه وممن كان ايضا يميل الى هذا المذهب ممن اسمه غيلان ذو الرمة
غيلان بن عقبة الشاعر حكى ابو الفرج قال اختصم ذو الرمة ورؤبة الراجز عند بلال
ابن ابي بردة فقال رؤبة والله ما فحص طائر افحوصا ولا تقرمص سبع قرموصا الا بقضا
من الله وقدر فقال ذو الرمة والله ما قدر الله على الذيب ان قال افقدره اكلها
هذا كذب على الذيب ثان فقال ذو الرمة الكذب على الذيب خير من الكذب على رب الذيب
وعن اسحق بن سعد قال انشد ذو الرمة ۞ وعينان قال الله كونا فكانتا ۞
فعولان بالالباب ما يفعل الخمر ۞ فقلت له فعولين خبر الكون فقال لي
لو سبحت ربحت انما قلت فعولان وانما تحرز ذو الرمة بهذا الكلام من القول بخلاف
مذهبه ۞

## والجعد بن درهم

هو الجعد بن درهم مولى بني الحكم كان يسكن دمشق وعلم مروان بن محمد اخر خلفا
بني امية فنسب اليه وقيل مروان الجعدي وبزوال ام مروان كان نبايه وكان الجعد
اظهر وهو اول من تكلم بخلق القران من امة محمد صلى الله عليه وسلم بدمشق ثم طلب فهرب

ثم نزل

ثم نزل الكوفة فتعلم منه الجهم بن صفوان وهذا الذي ينسب اليه الجهمية وقيل ان
الجعد اخذ ذلك عن ابان بن سمعان واخذه ابان من طالوت بن اعصم اليهودي الذي
سحر النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول بخلق القران وكان طالوت زنديقا وهو اول من
صنف في ذلك ثم اظهره الجعد بن درهم فقتله خالد بن عبد الله ودخل عليه بهلول
يوما فقال اعظم الله اجرك قال فيمن قال في قل هو الله احد فقد ماتت قال كيف تموت
قال الانك تقول انها مخلوقة وكل مخلوق يموت ولم يزل الجعد على مذهبه الى ان قتله خالد
ابن عبد الله القسري يوم الاضحى بالكوفة وكان واليا عليها فخطبهم ثم قال في اخر خطبته
انصرفوا وضحوا تقبل الله منا ومنكم فاني اريد ان اضحي اليوم بالجعد بن درهم فانه يقول ما
كلم الله موسى تكليما تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا ثم نزل وقدم اليه الجعد في وثاق فه
فحز راسه بالسكين بيده

## وبشار بن برد

هو بشار بن برد بن خوح الشاعر من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية كان نجره
من طخارستان من سبي المهلب ويدعي انه من عقيل وصدق اما اللسان فعربي واما
الاصل فعجمي كما قلت في شعري يا امير المومنين ۞

ونبئت قوما بهم جنة ۞ يقولون من ذا وكنت العلم
الا ايها السائلي جاهلا ۞ ليعرفني انا انف الكرم
نمت في الكرام بني عامر ۞ فروعي واصلي قريش العجم

وكان يتلون في ولايته فتارة يفتخر بقيس وتارة بغيرهم وتارة يقول

اصبحت مولى ذي الجلالة ۞ وبعضهم مولى العرب فخذ بفضلك اذ ارجع
لمولاك غير مدافع ۞ سبحان مولاك العلي الاكبر

وكان يلقب بالمرعث والرعاث القرط وقيل لبيت ذكر فيه الرعاث وولد الاعمى
وكان يشبه الاشياء بما لا يقدر البصير عليه وسئل عن ذلك فقال عدم النظر يقوي
ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر اليه من الاشياء فتتوفر حسه وسئل ابو
عبيدة من اشعر عندك بشار ام مروان بن ابي حفصة قال الحكم بشار حكم لنفسه
بامور لم يقطعها عنه وذلك انه قال لي انما عشت العبث جيد فقيل كيف ذلك
قال لي انما عشت الى قصيدة ان لم يكن في قصيدة بيت جيد فلعنه الله ولعن

ولعن قائلها وكان يتهم بالزندقة وروى الجاحظ قوله
الارض مظلمة والنار مشرقة ۞ والنار معبودة مذ كانت النار
وقال بهذا البيت وجد واصل بن عطا السبيل الى تكفير بشار وخطب فيه
خطبته المحذوفة الرا وحكى عنه قال كان بالبصرة ستة من اصحاب الكلام عمرو
ابن عبيد وواصل بن عطا وبشار الاعمى وصالح بن عبد القدوس وعبد الكريم
بن ابي العوجا وجرير بن حازم وكانوا يجتمعون في منازل الجهير ويختصمون عنده فاما عمرو
وواصل فصارا الى الاعتزال واما عبد الكريم وصالح فصححا التوبة واما جرير فمال الى
السمنية وهو مذهب من مذاهب الهند واما بشار فبقي متحيرا فقيل انه بعد مذهب من
مذاهب التوبة وعدم الرجعة قال احمد بن خلاد كنت اكلم بشارا وارد عليه مذهبه
فكان يقول لا اعرف الا ما عاينته او عاينت مثله وعاينه معاين وكان يطول الامر بيننا فقال
ما اظن الامر بيننا يا ابا مخلد الا كما يقال انه خذلان ولذلك اقول

طبعت على ما في غير مخير ۞ هواي ولو خيرت كنت مهذبا
اريد فلا اعطى واعطى ولم ارد ۞ وقصر علمي ان انال المغيبا
واصرف عن قصدي وعلمي مقصر ۞ فامسي وما اعقبت الا التعجبا

وروى المازني قال قال لبشار رجل اتاكل اللحم وهو مباين لمذهبك فقال انا اوقع
به شر هذه الظلمة ومثل هذه الحكايات المنسوبة اليه دبر عليه يعقوب وزير
المهدي حتى قتل حكى بن نصر قال قدم بشار من البصرة الى بغداد وقد مدح المهدي بقصيدته
الرائية وانشده اياها فلم يحظ منه بشيء فقيل انه لم يستجد شعره فقال والله لقد
مدحته مدحا لو مدحت به الدهر لم يخش صرفه على احد ولكنا نكذب في القول فنكذب
في العمل ثم مدح وزيره يعقوب فلم يحفل به ولم يعطه شيئا واقام ينتظر جائزته
فمر يعقوب يوما ببشار فقام بشار اليه وقال

طال الثوا على رسوم المنزل ۞ فقال يعقوب فاذا تشا ابو معاذ فارحل

فغضب بشار وقال يهجوه

بني امية هبوا طال نومكم ۞ ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا ۞ خليفة الله بين الزق والعود

ثم رحل

ثم رحل وحضر حلقة يونس النحوي فقال هاهنا من يحتشم فقال لا فانشد هجا
المهدي وهجا يعقوب فسعي به الى يعقوب وكان المهدي قد دخل البصرة فدخل عليه
فقال ان بشارا هجاك وقد قامت عليه البينة وقد هجا امير المؤمنين فامر ابن نهيك
معه في زورق فلما كانوا بالبطيحة ذكره المهدي فارسل الى ابن نهيك ان يضربه
بالسياط ضرب التلف ويلقيه بالبطيحة فامر به فاقيم في صدر السفينة وامر الجلادين
ان يضربوه ضربا فقتلا فجعل يقول كلما وقع عليه السوط حس وهي كلمة تقولها العرب عند
الالم فقال بعضهم انظروا الى زندقته ما قال الحمد لله تعالى فقال بشار ويلك اهو ثريد
رحمة الله عليه فلما بلغ الموت القي في صدر السفينة فقال ليت عين ابي الشمقمق تنظر
الي حين يقول ۞ ان بشار بن برد ۞ تيس اعمى في سفينه ۞ ثم مات في ساعته والقي
في جرارة البطيحة فحمله الما الى البصرة فاخذه اهله ودفنوه وحكى ابن نخلة قال
لما ضرب بشار رجع المهدي الى منزله من تفتيشه على كتب الزنادقة فوجدوا طومارا
فيه بسم الله الرحمن الرحيم اني اردت هجاء آل سليمان بن علي فذكرت قرابتهم
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركتهم اجلالا له صلى الله عليه وسلم فلما قراه
المهدي بكى وندم وقال لحا الله يعقوب ولا جزاه خيرا فانه لما هجاه لفق عليه
شهودا على انه زنديق فقتله وندم حيث لا تنفع الندامة ومن مستطرف اخبار
بشار قال له هلال بن عطية يمازحه وكان صديقا له ان الله تعالى لم يذهب عيني احد
الا عوضه عنهما فما الذي عوضك قال الطويل العريض ان لا اراك ولا امثالك من
الثقلا ثم قال يا هلال اتطيعني في نصيحة انصحك بها قال ولم هي قال انك تسرق
الحمير ثم تبت وصرت رافضيا فعد الى سرقة الحمير فهي خير لك من الرفض ومر به
نسوة حسان فقلن له ايسرك يا ابا معاذ انا بناتك قال نعم والدين كسرى ويهود
يوم الحمام وفيه بعض ولد قتيبة فقال يا بشار وددت انك تبصر وترى في الحمام
فتعرف كذبك في قولك على انسانه ساداتهم كتاب موالي وسم بباب فقال بشار
يا ابن اخي ذهب عليك الصواب انما قلت ساداتهم ولست منهم وجلس اليه
من يستثقله فضرط فظن الرجل انها فلتت منه ثم ضرط اخرى ولعلها فقال له مه ما هذا
فقال له ارايت ام سمعت قال بل سمعت صوتا قبيحا قال فلا تصدق حتى ترى

فقام الرجل وتركه وحكى ابو عبيدة قال كان حماد عجرد يتهم بالزندقة وكان
يعير بشار بقبح خلقته فلما قال فيه

واللّه ما الخنزير في نتنه ... بربعه في النتن او خمسه
بل شكله احسن من شكله ... ونفسه اشرف من نفسه

فقال بشار ويلي على الزنديق لقد نفث بما في صدره فقيل له وكيف قال ما اراد
الزنديق الا قول اللّه تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فاخرج الجحود بها
فخرج الهجاء وهذا خبث شديد من بشار وتغلغل وقد وقع بشار في مثل هذه الوقعة
حدث الشهيد بن الصباح قال دخلت على بشار بالبصرة فقال اما انا فقد اوجعت
صاحبكم وبلغت منه يعني حماد فقلت بماذا يا ابا معاذ قال بقولي

يا ابن نهيا راس على ثقيل ... واحتمال الراسين خطب جليل
فادع غيري الى عبادة ربين ... فاني بواحد مشغول

فلما سمعه اطرق وقال انه قد اخذ بي الغاية ثم كان يقول اذا سئل عن هذين
البيتين ليس هما لي ومن كلام بشار وكان الجاحظ يعده من الخطا في شعره
قوله لقد عشت في زمان فاحركت اقواما لو اختلقت لديننا ما حملت الاثم
واني لفي زمان ما ارى فيه علا قاحصيها ولاحود اشربها والجليسا طريفا ولا
من يساوي على الخيرة رغيفا وقال الاصمعي قلت لبشار ان الناس يعجبون
من ابياتك في المشورة يعني قوله ولا تجعل الشورى عليك غضاضة
فان الخوافي عدة للقوادم ... خطا بشار كيف وهي ومن محاسن
شعر قوله من قصيدة

حرم اللّه ان ترى كابن سلم ... عقبة الخير مطعم الفقراء
ما يلي تنشق عن وجهه الحر ... ب كما انشقت الدجى عن ذكاء
ليس يعطيك للرجاء ولا الخو ... ف ولكن يلذ طعم العطاء
لا ولا ان يقول سميته الجو ... د ولكن طبايع الاباء

وقوله في المختار المشهور

تسلي عن الاحباب واصل خلة ... وصرام اخرا ما يقسم على امر

وركا

وركا من افراس الصبابة والنوى ... جرت مجاريها اشتغلت فلا بحر
الى مالك بن هاشم في نبوة ... ومن حمير في الملك العدد الدثر
من المشترين الحمد تندى من الندى ... يداه ويندى عارضاه من العطر
فالزمت حبلي حبل من لا تعيبه ... عفاه الندى من حيث يدري ولا يدري

يقول فيها

اذا كنت في كل الامور معاتبا ... صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحدا او صل اخاك فانه ... مقارف ذنب مرة ومجانبه
اذا انت لم تشرب مرارا على القذى ... ظمئت واي الناس تصفو مشاربه

ومنها

ولما توالى البرد واعتكر الثرا ... لظى القيظ من نجم توقد لاهبه
غدت عانة تشكو ابا صارها الصدى ... الى الجاب الا انها لا تخاطبه

وقوله

اذا الملك الجبار صعر خده ... مشينا اليه بالسيوف نعاتبه
كان مثار النقع فوق رؤوسنا ... واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وقوله في خالد البرمكي ويقال انه خالد كتب هذه الابيات في صدر مجلسه

اخالد ان الحمد يبقى لاهله ... جمالا ولا يبقى الكنوز على الكد
فاطعم وكل من عارة مستردة ... ولا تبقها ان العواري للرد

وقوله

ربما يثقل الجليس وان كان ... خفيفا في كفة الميزان
ولقد قلت حين وتد في الار ... ض ثقيل اربى على كيوان
كيف لا تحمل الامانة ارض ... حملت فوقها ابا سفيان

وقوله

ارفق بعمرو اذا حركت نسبته ... فانه عربي من قوارير
ولكن لو نشئت خرقت العادة رغالفت المعهودات فاحلت البحار
عذبة وعدمك الجمار خرطمة ونقلت غدا نصار امتقابا ونودت في العناصر
بنت خمسا وانكا المعقول فيه كل الصيد في جوف الفرا وليس على نقله

مستنكر ان يجمع العالم في واحد    والمعنى بقول ابي تمام

فلو صورت نفسك لم تزدها    على ما فيك من كرم الطباع

والمراد بقول ابي الطيب

ذكر الايام فكتب قصيدة البديع الزمان ابياتا فكرمت من مكرم و[غير]
واستسمنت ذا ورم ونفخت في غير ضرم ولم تجد يوم يبصرا ولا اسمع
جرا بل رضيت من الغنيمة بالاياب وتمنيت الرجوع بخفي حنين هاشم
اختلف في حنين هذا فقال قوم انه كان رجلا ادعى انه من بني اسد بن هاشم
ابن عبد مناف فاتى به عبد المطلب وعليه خفان احمران فقال يا عم انا ابن اسد
ابن هاشم فقال عبد المطلب لا وثياب هاشم ما اعرف فيك شمائله فارجع فرجع
وصار مثلا يضرب للراجع بالخيبة وقال قوم كان حنين اسكافا بالحيرة ساومه
اعرابي بخفين ولم يشتر منه شيئا وغاظه فخرج وعلق احد الخفين على شجرة
في طريقه وتقدم قليلا وطرح الاخر وكمن فجاء الاعرابي فراى احد الخفين فوق
الشجرة فقال ما اشبه هذا بخف حنين لو كان معه اخر لتكلف اخذه فتقدم ورا
الخف الاخر مطروحا فنزل وعقل بعيره واخذه ورجع لياخذ الاول فخرج حنين من
الكمين واخذ بعيره ورجع الاعرابي الى اهله بخفي حنين وقال قوم كان حنين يهود
عس بامراة مسلمة حمارا فعمص فرعها فتكشفت فكتب بخبره الى عمر فقال عمر ليس
على هذا صالحناهم وقد خلع ربقة الذمة من عنقه فاصلبوه فلما نصب على خشبة
اتت امراته وعليه خفان فقالت الان يموت فما تصنع بالخفين فاخذتهما منه حليه
فقال الناس انقلبت بخفي حنين لاني قلت لقد هان من بالت عليه الثعالب
وانشدت على انها الايام قد صرن كلها عجايب حتى ليس فيها عجايب وبسرت
وعبست وكرت وابدات واعدت وابرقت وارعدت وكرت ولعبني ولولا
ان للجواد ذمه وللضيف حرمة لكان الجواب في قذال الدمستق هو
الدمستق بن بودس الاعور بطريق كان في زمن سيف الدولة بطريق بن حمدان
ارسله ملك الروم مقدما على جيش فقاتل سيف الدولة بطريق تمنه فهزمه
سيف الدولة هزيمة مشهورة ثم ان ملك الروم كاتب سيف الدولة بعد ذلك
يطلب الهدنة فمدحه ابو الطيب المتنبي بقصيدة ومن جملتها

رأى ملك الروم

• رأى ملك الروم ارتياحك للندا • فقام مقام المجتدي المتملق •

• ولم تثنك الاعداء عن مهجاتهم • بمثل خضوع في كلام منمق •

• وكنت اذا كاتبته قبل هذه • كتبت اليه في قذال الدمستق •

يعني انك هزمت الدمستق رسول ملك الروم اثار ضربك في قفاه وذكر
الهزيمة فوامنها احوالك وشجاعتك فكانك كتبت اليك خبرك في قذال الدمستق
وقيل انه كان بطريق يقدم على جيش يسمى الدمستق والنعل حاضرة ان عادت
العقرب والعقوبة ممكنة ان اصر المذنب وجهها لم تر لا حجتك يعيرني طليه
عن عيونك مل بما جنيتها حتى فيها ابن بود وكانت انما جلتك ذو
سماك ولم تترك شهادة ولا تكلفت لك زيادة بل صدقت من كرمها
فيما ذكرته عنك ووضعت الهنا مواضع النقب فيما نسبته اليك ولم
تكن كاذبة فيما انبت به عليك فالمعيدي تسمع به خير من ان تراه
هو شقة بن ضمرة المعيدي ومعيد اسم قبيلة قال الشاعر

ستعلم ما يقضي معيد ومعرض

وكان فاتكا يغير على مال النعمان ويطلب فلا يقدر عليه الى ان امنه النعمان
وكان يعجبه ما يسمعه منه فلما راه استزرى منظره وقال لان تسمع بالمعيدي
خير من ان تراه فقال ابيت اللعن ان الرجال ليست بجزر وانما يعيش المرء
باصغريه قلبه ولسانه فاعجب النعمان كلامه وعفى عنه وجعله من خواصه
وصار كلام النعمان مثلا لمن كان خبره دون مخبره هجين الغذاء
السبال بل الحمق والعلاقة مفرط الحمق والغباوة جافي الطبع
سيء الاجابة والتسميع نقيض الهيئة للذهاب والحبيبة ظاهر
الوسواس منتن الانفاس كثير المعايب مشهور المثالب كلامك تمتمة
وحديثك غمغمة وبيانك فهفهة وضحكك قهقهة ومشيك هرولة
وغناك مسئلة ودينك زندقة وعلمك مخرقة حسا ولو قسمت على العوالي
لما امهرن الا بالطلاق حتى ان باقلا موصوف بالبلاغة اذا قرن بك
هو باقل بن عمرو بن ثعلبة الايادي الذي يضرب به المثل في العي فيقال

اعيا من باقل قال ابو عبيدة وبلغني من عيه انه اشترى ظبيا باحد عشر درهما فلقيه شخص فقال بكم اشتريته ففتح كفيه وفرق اصابعه واخرج لسانه يشير بذلك الى احد عشر فهرب الظبي

## وهبنقة مستوجب العقل اذا ضيع ابيك

هو يزيد بن ثروان احد بني قيس بن ثعلبة الملقب بهبنقة والمكني بابي الودعات لانه نظم ودعا في سلك وجعله في عنقه علامة لنفسه لئلا يضيع وهو ممن يضرب به المثل في الحمق ومن اخباره انه كان اذا رعى غنما وابلا جعل يختار المرعى للسمان وينحي المهازيل وقال لا اصلح ما افسد الله فسالك ومنها انه اختصم اليه بنو راسب وبنو طفاوة في شخص يدعونه فقال هبنقة يرمى في البحر فان رسب فهو من بني راسب وان طفا فهو من طفاوة ومنها انه راى مع لص حراد اقدا فقيل له لا يقولنكم ما تدرون فان اكثرها موتى واشترى له اخوه بقرة بارهعة اعنز فركبها فاعجبه عدوها فالتفت الى اخيه وقال زدهم عنزا فضرب بقوله المثل الحظي بعد مضا البيع ثم سار فرا ارنبا تحت شجرة ففزع منها وفض البقرة وقال

• الله نجاني ونجا البقرة • من جاحظ العينان تحت الشجرة •

ويروى ان مالك بن مسمع قال للاحنف بن قيس ما تعاوهو يفتخر بالربيعة على المضرية لاحمق بكر بن وائل اشهر من سيد بني تميم يعني بالاحمق هبنقة العيسي فقال الاحنف ليس في تميم اشهر من سيد بكر بن وائل يعني نفسه في مالك الذي تولى نية اعلم من تيس بني جان بن عمرو لانه نزا على سبعين عنزا بعد ان قطعت اوداجه

## وطويسا ما نزلت عند بيت الطاير اذا قيس عليك

هو عيسى بن عبد الله مولى بني مخزوم وكنيته ابو عبد النعيم كان مخنثا ماجنا طريفا يسكن المدينة وهو اول من غنى بها على الدف بالعربية يضرب به المثل في الشوم وذلك انه ولد يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطم يوم مات ابو بكر رضي الله عنه وختن يوم قتل عمر رضي الله عنه وكانت امه تمشي بالنميمة بين نساء الانصار وله اخبار تدل على فطنته وتمكنه حكى الاصبهاني قال كان عبد الله بن جعفر معه احداث له في عشية من عشايا الربيع فراحت عليهم السماء بمطر جود فاسال كل شي فقال عبد الله

هل لكم

هل لكم في العقيق وهو متنزه اهل المدينة في الربيع والمطر فركبوا فوقفوا على شاطئه وهو يرمي بالزبد وانهم ينظرون اذا جادت السماء فقال عبد الله لاصحابه ليس معنا جنة نستجن بها وهذه سماء خليقة ان تبل ثيابنا فهل لكم في منزل طويس فانه قريب بها نستكن فيه ويحدثنا ويضحكنا قال وطويس في النظارة يسمع كلام ابن جعفر ولم يره فقال عبد الرحمن بن حسان جعلت فداك مالك ولمنزل طويس مخنث شائن لمن عرفه فقال عبد الله لا تقل ذلك فانه خفيف وفيه كيس فلما استوى في طويس الكلام تعجل الى منزله وقال امراته ويلك قد جاءك اكرم الناس عبد الله ابن جعفر فما عندك قال تذبح هذه العناق وكانت امه قد ربتها باللبن واختبز رقاقا ودرت لذلك وخرج فتلقاه مقبلا فقال له طويس بابي انت وامي هذا المطر فهل لكم في المنزل فتستكنوا الى ان تكف السماء قال اياك اريد قال فامض يا سيدي على بركة الله ثم مشى بين يديه الى ان نزلوا فتحدثوا وادركوا الطعام فاستاذنه عليهم فاذن له فاتى بعناق سمينة فاكل واكل القوم واعجبهم طعامه ثم قال بابي وامي اغنيك قال بلى واخذ الدف وتغنى

• يا خليلي انني قائلي سهد • لم تنم عيني ولم تكد •

• كيف تلحوني على رجل • انس يليه كبدي •

قال فطرب القوم وقالوا احسنت ثم قال يا سيدي اتدري لمن هذا الشعر قال لا قال لفارعة بنت حسان وهي تعشق عبد الرحمن بن الحارث المخزومي وتقول فيه فسكت القوم وضرب عبد الرحمن بيده فتمنى لو ساخت الارض به وعلم عبد الرحمن انه اقتص من عبد الرحمن وطويس شعر كيك لا فايدة في ذكره

بوجود [illegible] وحبة معك سعر كبعدات [illegible] ولي حملت [illegible] انهما تنجذب الى اشكالها والطر [illegible] المتكلم الثريا ثم نزل [illegible] كيف [illegible] في خلوق لاتباع [illegible] وطار [illegible] اصبع [illegible] الاحمر الحاوي لولا ان خرج العمى [illegible] للقبت من الكواكب في سبان

يسار اسم عبد كان اسود ذميما وقيل له يسار الكواعب لان النسا اذا رئينه
تضحكن فيه فكان يظن انهن تضحكن يعجبن به حتى نظرت اليه امرأة مولاه
فضحكت فظن انها عشقته فقال لصاحب له اسود كان يكون معه في الابل
والله عشقتني مولاتي فلا ازورها الليلة فقال له صاحبه يا يسار اشرب لبن
العشار وكل لحم الحوار واياك وبنات الاحرار فقال له انا يسار الكواعب والله
ما رأتني حرة الا عشقتني فلما امسى قال لصاحبه احفظ على الابل حتى انصرف اليك
فرهاه فلم ينته ودخل على امرأة يريدها فقالت له مكانك فان للحراير طيبا
اشمك اياه فقال هاتيه فانته بطيب وموسى حذمه اي قاطعه فاشمته الطيب
ثم انحت بالموسى على انفه فقطعته وقيل وضعت تحته بجورا وقطعت بها
مذاكيره فصاح فقال صبرا على حام الكرام ثم خرج هاربا حتى اتى صاحبه ودمه
سايل فضرب به المثل وقيل اسم المرأة منشم وانها التي يضرب بها المثل عطر منشم على احد
الاقوال في ذلك فاعلم لا تعص ما همت ولا تعرض الا بسير ما تعرضت ابن
الدعاوك وريه ان شعار وخاطبك حفظ المروة والحيا رامانا لـ
الملك قول الشاعر يود اهل الحيا هم الرسمع ويكلم في اغابها
التحطات وهلا عشيت ولم تعتر وما انسك الك وافد
هو عامر بن صحر المنهمد البراجم خمسة من اولاد حنظلة والعرب تضرب المثل بوافد
البراجم وذلك ان الملك عمرو بن هند احرق تسعة وتسعين رجلا من بني تميم لثار له
عندهم وكان قد نذر على نفسه ان يحرق منهم مائة فبينما هو يلتمس بقية المائة اذ مر
جدا واعلم فاشتم الدخان فظن ان الملك قد اتخذ طعاما فعدل اليه فاخذ
فقيل له من انت قال من البراجم فالقي في النار وصيرته المثل ان الشقي وافد
البراجم ومن هنالك عيرت بنو تميم بحب الطعام وسيأتي ذكر الملك عمرو بن هند
في تسميته محرقا وترجمة المتلمس هو جرير بن عبد المسيح
احد بني ضبيعة لشاعر مجيد من شعرا الجاهلية وفد هو وابن اخته طرفة
ابن العبد على عمرو بن هند احد ملوك الحيرة فنزلا منه في حاجته حتى يلاماه فبينما
طرفة يوما يشرب معه وفي يده جام من ذهب فيه شراب اشرفت اخت عمرو

قراها

١٧

قراها طرفة وقيل انما راها في الانا فقال :

الا يا بالظبي الذي يبرق شنفاه • ولولا الملك القاعد قد الثمني فاه

فسمعها عمرو فاضطغنها عليه وامسكها في نفسه ثم خرج عمرو يتصيد ومعه عبد عمرو
ابن بشر وكان طرفة هجاه فرماه عمرو حمارا وقال لعبد عمرو انزل فاذبحه فنزل اليه فعالجه
فاعياه فقال عمرو عز وكيف طرفة حيث يقول فيك :

ولا خير فيه غير ان له الغنى • وان له كشحا اذا قام اهضما

فقال له عمرو عبد عمرو ولقد هجاك بما هو اشد من ذاك وهو قوله :

فليت لنا مكان الملك عمرو • رغوثا حول قبتنا تدور

فهم بقتل طرفة وخاف من هجاء المتلمس له وان يجمع عليه بكر بن وايل متى قتلهما
ظاهرا فقال لهما يوما اظنكما قد اشتقتما قالا نعم فكتب لهما كتابا بين الى البحرين
وقال اني كتبت لكما بصلة فاقبضاها من عامل الطريق فخرجا من عنده والكتابان
في ايديهما فمرا بشيخ جالس على ظهر الطريق متكشفا يقضي حاجته وهو مع ذلك
ياكل ويتفلى فقال احدهما لصاحبه ما رأيت اعجب من هذا الشيخ فسمع الشيخ مقالته
فقال ما ترى من عجبي اخرج خبيثا وادخل طيبا واقتل عدوا وانه اعجب مني من يحمل
حتفه بيده وهو لا يدري فاوجس المتلمس في نفسه خيفة وارتاب بكتابه
ولقيه غلاما من اهل الحيرة فقال له اتقرأ يا غلام فقال نعم ففض كتابه فقرأه واذا
فيه اذا اتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه واصلبه حيا فقال والله لقد لم في
كتابك مثل هذا فادفعه الى الغلام يقرأه فقال كلا ما كان ليجترئ على قومي بمثل
هذا وانا اقدم عليهم فاكون اعز منه فالقى المتلمس صحيفته في نهر الحيرة وقال :

رضيت لها لما رأيت مدادها • يجول به التيار في كل جدول

ثم قال يخاطب طرفة :

اطرفة العبد انك خائف • اساحة الملك الهمام تترس
الق الصحيفة لا ابالك انه • يخشى عليك من الحبا النقرس

ثم مضى طرفة بكتابه الى صاحب البحرين فقتله فقال المتلمس عصاني فما

عصاني فما لاقى رشادا وانما • تبين من امر الغواة عواقبه

فاصبح محمولا على ظهر آلة ... يمج نجيع الجوف منه ترائبه
فالا تجللها يعالوا فوقها ... وكيف توقى ظهرها ان تركبه

ثم لحق بالشام فهجا عمر بن عبد العزيز فبلغه ان عمر بن حزم عامله حبل العراق وان يطعم من حنطة ولئن وجدته لاقتلنه فقال البيت حتى لحق بالعراق الذي اطعمه الحب وكله في القرية الشوس اعنت شاني يا عيوا اليوم شانكم واستخفوا في راس الحرب او لبسوا

**ومن جيد شعر المتلمس**

الم تر ان المرء رهن منيه ... صريع لعافي الطير او سوف يرمس
فلا تقبلن ضيما مخافة ميتة ... وموتن بها حرا وجلدك املس

**وقوله**

لحفظ المال خير من بغاه ... وسير في البلاد بغير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه ... ولا يبقى الكثير مع الفساد

**وقوله**

الى كل قوم سلم يرتقى به ... وليس الينا في السلام مطلع
ويهرب منا كل وحش وينتهي ... الى وحشنا وحش الفلاة فترتع

ومستنبح مستكشط الريح ثوبه ... ليسقط عنه وهو بالثوب معصم
عوى في سواد الليل بعد اعتسافه ... لينبح كلب او ليفزع نوم
فجاوبه مستمع الصوت للندا ... له عند اتيان المهبين مطعم
يكاد اذا ما ابصر الضيف مقبلا ... يكلمه من حبه وهو اعجم

**او افعل بك ما فعله عقيل بن علقمة الجهني لجاره خاطبا وقد دهن استه بزيت وادناه من قرية النمل**

هو عقيل بن علقمة بن الحارث اليربوعي يكنى ابا العميس وامه عمرة بنت الحارث بن عوف المري وامها بنت بدر بن حصن بن حذيفة شاعر من شعراء الدولة الاموية وكان اهوج جافيا شديد الغيرة والعجرفة والبذخ بنسبه وهو في بيت شرف في قومه من كلا طرفيه وكان لا يرى ان له

كفوا

كفوا وكان بنو قريش يرغبون في مصاهرته وتزوج ابنه من خليفتها واثرا وخطب اليه عبد الملك بن مروان لبعض ولده فاطرق ساعة ثم قال اراه كان ولا بد فجنبني هجائك فضحك عبد الملك وهو يعجب من كبر نفسه على صناعته وسدة حسبته بالبادية وتزوج يزيد بن عبد الملك بعض بناته وقد دخل على عثمان بن حيان وهو امير المدينة فقال له عثمان المجنون ارح فانه اي شي قلت لك زوجني بعض بناتك قال ان كنت تريد يجهر بابلى نعم فامر به فقف حيث عنقه فخرج وهو يقول

لحا الله دهرا دع المال كله ... وسود ابناء الاماء العوارك
وكان له جار جهني فخطب اليه ابنته فغضب عقيل فاخذ الجهني وكتفه ودهن استه بزيت وبخم وادناه من قرية النمل فاكل النمل خصيتيه حتى ورم جسده ثم حله وقال الخطب الى عبد الملك واردة وبختري انت على ان تخطب الي ومما حكي عنه انه خرج وابناه جثامة وعملس ولنضهما الحوراحتي اتوا ابنة ما لحا في بني مروان بالشام ثم قفلوا حتى اذا كان ببعض الطريق قال عقيل

قضت وطرا من دير سعد وطالما ... على عرض ناطحنه بالجماجم
ثم قال اجز يا جثامة فقال

واصبحن بالموماة يحملن فتية ... نشاوى من الادلاج ميل العمائم
ثم قال اجز يا عملس اجز فقال

اذا علم غادرنه بتنوفة ... تذارعن بالايدي لاخر طاسم
ثم قال يا حوارا اجيزي فقالت

كان الكرا اسقاهم صرخدية ... تدب دبيبا في العظام والمياسم
فقال عقيل شربتها ورب الكعبة ثم شد عليها بالسيف ليقتلها فقال اخوها ما ذنبها انما اجازت شعرا فشد عليه ثم فجد بهم جمعهم فوقع بتمعك في دمه فقال

ان بني خرجوني بالدم ... من يلق ابطال الرجال يكلم
شنشنة اعرفها من اخزم

ثم توجه ولده الى الطريق فلما مروا ببني العنبر قالوا لهم هل لكم في جزور انكرت
قالوا نعم الزموا آثر هذه الرواحل حتى تجدوه فخرج القوم حتى انتهوا الى عقيل
فاحتملوه وعالجوه حتى برئ ولحق بهم وحكي ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عاب
رجلا من قريش امه اخت عقيل بن علقمة فقال له قبحك الله لقد اشبهت خالك في
الجفا فبلغت عقيلا فرحل من البادية حتى دخل على عمر رضي الله عنه فقال اما وجدت
لابن عمك شيئا تعيره به الا خولته قبح الله شركما خالا فقال عمر انك لاعرابي
جافي اما لو كنت تقدمت اليك لادبتك والله ما اراك تقرأ من كتاب الله
شيئا فقال بل اني اقرأ فقال له ان الله تعالى قال انا ارسلنا نوحا فقال عقيل

• خذوا بطن هرشى او قفاها فانه • كلا جانبي هرشى لهن طريق •

فجعل القوم يضحكون من عجرفته ويعجبون منه وقدم عقيل المدينة فدخل المسجد
وعليه جبتان غليظتان فجعل يضرب برجليه فضحكوا منه فقال لهم ما يضحككم فقال له
ابن الحكم وكانت ابنة عقيل عنده وكان اميرا على المدينة انهم يضحكون من جبتيك
وضربك برجليك وجفائك فقال لا ولكنهم يضحكون من امارتك فانها العجب
من خفي وحكي ان يحيى بن الحكم حين خطب ابنة عقيل بعث اليها جارية من عنده لتنظر
اليها فغمزت الجارية عضدها فرفعت يدها فدقت انف الجارية فرجعت الى
يحيى فقالت بعثتني الى اعرابية مجنونة فضعت في توافل اتصلت بيحيى فقال لها
ما اردت بالجارية فقالت اردت ان يكون نظرك الي قبل كل ناظر فان كان حسنا
كنت اول من رآه وان كان قبيحا كنت اول من واراه ومن شعر عقيل يرثي ولده

• لعمري لقد جاءت قوافل خبرت • بامر من الدنيا علي ثقيل •
• لتسعى المنايا كيف شاءت فانها • محللة بعد الفتى بن عقيل •
• فتى كان مولاه يحل بنجوة • فحل الموالي بعده بمسيل •
• لان المنايا تسعى في خبارها • لها امره او تهتدي بدليل •

ومنه يحرض قومه بسبب جار لهم

• اما هلك فلم اشكم • فابلغ اما تلي سهم رسولا •
• اذل الحياة وذل الممات • وكلا اراه وخيما وبيلا •

فان لم

• فان لم يكن غير احداهما • فسيروا الى الموت سيرا جميلا •
• ولا تقعدوا وبكم منة • كفى بالحوادث للمرء غولا •

ومنه وقد خطب اليه رجل كثير المال نعم في سنه فامتنع

• لعمري لئن زوجت من اجل ماله • هجينا لقد حبت للدراهم •
• اترى الي ان ارضى الدنية انني • اذا عدنا لم تخته المناكح ثم •

ومن كن تلاقينا واتصل تراجيها فدعوني ابيك ما دعاتهم
الحق لي عنبها من طول السواد وقرب الوساد

هي هند بنت الخس ويقال الخص والخسف العادية قديمة في الجاهلية
ادركت القلمس احد حكام العرب الذي يقال انه اول من وصل الوصيلة
وسيب السائبة وتحاكمت هي واختها جمعة اليه في كلام لهما ومدحته بابيات
منها • اذا الله جازى نعمة بوفائه • فجازاك عني يا قلمس بالكرم
وبعض الرواة يزعم انها ماتت في زمن النعمان [illegible]
ذلك يقول الفرزدق شعر

• وفينا لهند كان منك تكرما • كما لابنة الخس الايادي وفتنة هند •

وليس الامر كذلك وانما هند هي التي وقفت لاختها جمعة لانها هند ابنة النعمان
وكانت ابنة الخس وقد زنت بعبد لها اسود فحملت وقيل لها ما حملك على الزنا
فقالت قرب الوساد وطول السواد والسواد السرار يقال ساودته اذا
ساررته وفي الحديث السواد من السحر والحق بعض الرواة في قولها وحب الفساد
لان اباها كان منعها الزواج ولها اسجاع كثيرة وشعر قليل وكانت تحاجي الرجال
الى ان مر بها رجل وسالها المحاجاة فقال لها كاد فقالت كاد العروس يكون اميرا
فقال كاد فقالت كاد المستعلي يكون ركبا فقال كاد فقالت كاد البخيل يكون كلبا وانصرف
فقالت حاجيتك فقال قولي فقالت عجبت فقال عجبت للحجارة لا يكبر صغيرها
ولا يهرم كبيرها فقالت عجبت فقال عجبت للسمة التي لا يحق تراها ولا ينبت
مرعاها فقالت عجبت فقال عجبت لحفرة بين فخذيك لا يبلى حفرها ولا يدرك
قعرها فخجلت وتركت المحاجاة ومن اسجاعها قيل لها اي الخيل احب اليك قالت

ذو السعة الضيع الابد اشنع الجهل المتريح فقيل لها اي الجيوش احب اليك
قالت ذو الصدب العنق الصحب المشتى لاضخم المرتلق فقيل لها اي الابوز
احب اليك قالت الذي ذا احمر جمر وكذا الخطا قشر ذا الاحرج عقر وقيل لها من اعظم
في عينيك فقالت من كانت اليه حاجة ومن شعرها

• انتم كنصل السيف حد فرجل • شغفت به لو كان شيا مدانيا •
• واقسم لو خيرت بين لقائه • وبين ابي لاخترت انه لا ابا ليا •

الارقم حي من تغلب وقد تقدم ذكرهم في حرب البسوس وغيرها وجنب حي من اليمن
وهذا اللفظ من كلمة شعر مهلهل التغلبي المتقدم ذكره كان قد ضرح من طالت
عليه الحرب من احل حرب البسوس فنزل في طريقه على حي من اليمن فخطبوا اليه ابنته
فابى فساقوا المهر وفيه جلود من ادم وعصبوه على التزويج فقال

• اعزز على تغلب بما لقيت • اخت بني الاكرمين من جشم •
• انكحها فقدها الاراقم في • جنب وكان الحباء من ادم •
• لو بانا بين جاءا خاطبها • رمل ما انف خاطب بدم •

او عصيتي همام بن مرة فاقول زوج عود خير من قعود

هو همام بن مرة بن ذهل بن شيبان من بكر بن وائل كانت له اربع بنات وكن يخطبن اليه
فيعرض ذلك عليهن فيستحيين فلا يزوجهن وكانت امهن تقول له زوجهن
فلا يفعل فخرج ليلة الى متحدث لهن فاستمع عليهن وهن لا يشعرن فقلن تعالين
نتمنى ولنصدق فقالت الكبرى

• الا ليت زوجي من اناس ذوو غنى • حديث شباب طيب الريح والعطر •
• طبيب بادواء النساء كانه • خليفة جان لا يبيت على وتر •

فقلن لها انت تحبين رجلا ليس من قومك فقالت الثانية

• الا هل اراها مرة وضجيعها • اشم كنصل السيف عين مهند •
• لصوق باكباد النساء واصله • اذا ما انتمى من سر اهلي ومحتدي •

فقالت الثالثة

الا ليته يملا الجفان لربه • له جفنة تشقى بها النيب والجزر

بحماد



• له حكمات الشيب من غير كبرة • يشب فلا الفاني ولا الضرع الغمر •
فقلن لها انت تحبين رجلا شريفا ثم قلن للصغرى تمني فقالت ما اريد شيئا
فقلن والله لا نبرحن حتى نعلم ما في نفسك قالت زوج من عود خير من قعود فلما
سمعها ابوهن ذلك زوجهن ولعمري لو بلغت هذا المبلغ لارتفعت عن هذه
المخطة ولا رضيت بغضة المخطة فالنار ولا العار والمنية ولا الدنية
والحرة تجوع ولا تاكل بثدييها فكيف وفي اياسا قوتي منلج وفتيانه
هناك الطوال الغر لعمرك ما كنت اتخطى المسك الى الرماد ولا امتطي
الثور بعد الجواد فانما يتيمم من لم يجد ماء ويرعى الهشيم من عدم الجميم
ويركب الصعب من لا ذلول له ولعلك انما غرك من علمت صولتي
اكب البسه وشهدت مساعيتي له من ابي الحصين ونزهيان الصرالكرب
علو همهم وللرياض طيب شم من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم
مثل النجوم التي يسري بها الساري نحن قدح لنبس منها ما اتت وهم
وابن انت منهم وهل انت الا واحدهم وقوالك شيلوا والعم
بينهم وان كنت انما بلغت بابوتك وتجاوزت عن بعض قومك
وعطت ارادتك وحزت هميانك واحكلت في مشيتك وعز
فضول لحيتك واصلحت شاربك ومططت حاجبك رجالا كثيرا
فيهم وطعا في الاعتذار منهم فظننت محمدا
واخطات استك الحفرة والله لو لا

محرق البردين

محرق هذا هو عمرو بن المنذر بن ماء السماء وهو عمرو بن هند كان يعرف بامه
هند بنت الحرث بن حجر آكل المرار الكندي وكان يقال له مضرط الحجارة لشدة
باسه وسمي محرقا لسبوقا شرحها ابو الفرج في كتاب الاغاني فقال كان عاقد
حي طي على ان لا ينازعوا ولا يفاخروا ولا يغزوا وانه غزا اليمامة فرجع
منفضا ومر بطي فقال له زرارة بن عدس التميمي وكان من خواصه ابيت
اللعن اصب من هذا الحي شيئا فقال له ويلك ان لهم عقدا قال وان كان لهم

فلم يزل به حتى اصاب نسوة واذواد فقال في ذلك قيس بن جروة الطائي

• ارى ابن هند لم يشوف امانة • وما المرء الا عهده ومواثقه •

• فاقسمت جهدا بالاباطح من منى • وما حب في البطحا بهن نهادقه •

فاما لم تغير حتى بما فعلتم لانتغير العظم والانت عارفه فسمي عارقا بهذا البيت
وبلغ عمرو بن هند فقال لزرارة ابيت اللعن انه توعدك فقال عمرو انه ميلة وبلغ عمرو
ابن جعفر شعار الطائي يهجو فيه ابن عمك ويتوعدك قال لا والله ما هجاك ولكنه
قال • والله لو كان ابن جفنة جاركم • ما البسكم صنعة وهوانا •
واراد رميلة ليسد تحميته فقال والله لاقتلنه فبلغ ذلك عارقا فقال

• ابو عدي والرمل بيني وبينه • تبين رويدا ما امامة من هند •

• غدرت بعهد كنت انت اخذتنا • علينا وشر الشيمة الغدر بالعهد •

• وقد يترك الغدر الفتى وطعامه • اذا هو امسى حلة من دم الفصد •

فبلغ عمرو بن هند قوله فتراضيا واسر سرى من بني عدي بن اخزم رهط حاتم
ابو فدحاتم عليه وسأل في الاسراء فاطلقهم له وكان المنذر بن ماء السماء ابا عمرو
وقد وضع ابنا له صغيرا يقال له مالك عند زرارة بن عدس وان مالكا خرج يوما
يتصيد فاخفق ولم يجد شيئا فرجع فمر بابل رجل من بني عبد الله بن دارم يقال له
سويد وكان عند سويد ابنة زرارة فولدت سبعة غلمة فامر مالك بن المنذر
بناقة سمينة فنحرها ثم اشتووا وسويد نائم فلما انتبه شد على مالك بعصا
فضربه فمات فخرج سويد هاربا حتى لحق بمكة وكانت طي تطلب غرة من زرارة
وبني ابيه حتى يعلمهم ما صنعوا باخي الملك فقال تعلبة بن عمرو الطائي

• من مبلغ عمرو بان المرء • لم يخلق صبارة •

• وحوادث الايام لا • يبقى لها الا الحجارة •

• ان ابن عجزة امه • بالسفح اسفل من اوارة •

• تسفي الرياح خلال كشحه • وقد سلبوا ازاره •

• فاقتل زرارة لا ارى • في القوم اوفى من زرارة •

فلما بلغ هذا الشعر عمرو بن هند بكى حتى وقع وفاضت عيناه وبلغ الخبر

زرارة

زرارة فهرب وركب عمرو في طلبه فلم يقدر عليه فاخذ امراته وهي حبلى
فقال اذكر في بطنك ابنا فقالت لا علم لي بذلك فنقر بطنها فقال قوم زرارة
لزرارة والله ما قتلت اخا الملك فاصدقه الخبر فجاء ابنه فطلب منه
سويدا فقال انه هرب ولا علم لي به فقال علي بنيه سبعة وامهم بنت
زرارة غلمة بعضهم فوق بعض فامر بقتلهم فاتوا بواحد فضربوا
عنقه وتعلق بزرارة الاخر فقال له زرارة يا بعضي ارسل بعضي
فذهب والا عمرو بن هند آلى ليحرقن من بني حنظلة مائة لا يدري لشيء ما
كان يصنع فوضع يده بخيره واخذ والقى في النار واقام عمرو بن هند لا يرى
احدا فقيل له لو تحللت بامراة منهم فقد احرقت تسعة وتسعين رجلا فدعا
بامراة من بني حنظلة فقال لها من انت قالت انا الحمراء بنت ضمرة فقال اني لاظنك
اعجمية فقالت ما انا باعجمية ولا ولدتني العجم

• اني لبنت ضمرة بن جابر • ساد معدا كابرا عن كابر •

فقال عمرو والله لولا مخافة ان تلدي مثلك لصرفتك عن النار فقالت اما والذي
واسافلها حلى بما اقدمتها في النار فالقيت فقالت الا فتى يكون امراة بدل الهالك
انطوا عليها الا ضرورة قالت صرخت صارة الفتيان حمما فذهبت مثلا وسمي عمرو
من ذلك اليوم محرقا وبين ملوك آل جفنة المحرق ايضا لكنه غير صاحب البردين
فاما البردين فحكى انه الوفود اجتمعت عنده محرق فاخرج بردين من لباسه يتلو
الوفود وقال ليقم اعز العرب قبيلة فليأخذهما فقام عمرو بن احيم فاخذهما فاتزر
بالواحدة وارتدى بالاخرى فقال انت اعز العرب قبيلة قال العز كله في معد ثم في نزار
ثم في مضر ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في بهدلة فمن انكر هذا فليناخرني فلما
سكت الناس هداة قال هذه عشيرتك كما تزعم فكيف انت في نفسك واهل بيتك قال
ابو عشيرة واخو عشيرة وعم عشيرة وابن خال عشيرة وها انا في نفسي وشاهد الوشاهد هدى
ثم وضع قدمه على الارض وقال من ازالها من مكانها فله مائة من الابل فلم يقم اليه
احد وخرج بالبردين فضرب بخيره المثل وحليمة صاحبة القرطين
هي جارية بنت ظالم بن وهب الكندي زوجة الحرث الاكبر الغساني احد ملوك
العرب بالشام وهي ام الحرث الاصغر وامها هند الهنود امراة اكل المرار كان في

في قرطي مارية لؤلؤتان عجيبتان يتوارثهما الملوك الى ان وصلت الى عبد الملك بن
مروان فوهبهما لابنته فاطمة لما زوجها لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فلما ولي
الخلافة قال ان احببت المقام عندي فضعي القرطين والحلي في بيت مال المسلمين
فوضعته فلما مات وولي يزيد بن عبد الملك ارسل اليها يقول خذي القرطين والحلي
فقالت لا والله ما وافقه في حال حياته واطيعه بعد وفاته وللمدائني ان مارية
اهدت قرطيها الى الكعبة وكانا معلقتين بها **وقلمك عمرو الصمصامة**
هو عمرو بن معدي كرب بن عبد الله الزبيدي وكنيته ابو ثور الفارس المشهور
صاحب الوقايع والغارات المذكورة في الجاهلية والاسلام وفد على رسول الله صلى الله
عليه وسلم في السنة العاشرة من الهجرة قال عمرو قدمت المدينة فوافيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قافلا من تبوك فاردت ان ادنو اليه فمنعني من حوله فقال ادعوه فدنوت
فقلت انعم صباحا ابيت اللعن فقال يا عمرو اسلم فتسلم ويؤمنك الله من الفزع الاكبر
فاسلم وعاش عمرو الى ايام عثمان وله في وقايع المسلمين بلاء حسنا مثل واقعة
القادسية الذي ضرب خطم الفيل فانهزم وانهزمت الاعاجم وكان سبب الفتح ومثل
واقعة اليرموك خرج له علج ثم اخر فقتله ثم انهزموا فتبعهم ثم انصرف الى جنابة
اسود فنزل ودعا بالجفان ودعا من حوله فقلت من هذا فقالوا عمرو بن معدي كرب
وحدث ابن ابي حاتم قال مررنا يوم القادسية بعمرو بن معدي كرب وهو يحض الناس
بين الصفين ويقول يا ايها الناس كونوا اشدا عباسا فان هذا الرجل من الاعاجم اذا القى
مزاريقه فانما هو تيس فبينما هو يحرضنا اذ خرج رجل من الاعاجم فوقف بين الصفين
ورماه بنشابة فما اخطات الشيء قوسه وكان متنكبها فالتفت ثم حمل عليه فاعتنقه
فاعتنقه ثم اخذ بمنطقته فاحتمله ووضعه بين يديه وجاء حتى دنا منا وكسر عنقه
ثم امر الصمصامة على عنقه فذبحه ونزع سواريه ومنطقته والقاه وقال هكذا
فاصنعوا لهم فقلنا من يستطيع يا ابا ثور يصنع كما تصنع وحكى ابو عبيدة قال لما
كان فتح القادسية اصاب المسلمون اموالا عظيمة فعزل سعد بن ابي وقاص الخمس
ثم قسم البقية فاصاب الفارس ستة الاف وبقي مال كثير فكتب الى عمر بما فعل فكتب
اليه ان رد على المسلمين بالخمس واعط من لحق بك ممن لم يشهد الواقعة ففعل ذلك
تم